



٢٢٧

من المسرح العالمي

الضوء يسطع في الظلام

تأليف : ليون تولستوي

ترجمة وتقديم : د. فوزي عطية

مراجعة : د. نادية إمام سلطان

تصدر عن
وزارة
الأعلام
الكويت

أول أغسطس ١٩٨٨

سلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

حمد يوسف الرومي

الوكيل المساعد لشؤون الثقافة والصحافة والرقابة

د. محمد مبارك بلال

رئيس قسم النقد والأدب المسرحي
المعهد العالي للفنون المسرحية

المراسلات باسم:

الوكيل المساعد لشؤون الثقافة والصحافة والرقابة

وزارة الإعلام

ص.ب. ١٩٣



من المسرح العالمي

الضوء يسطع في الظلام

تأليف : ليون تولستوي

ترجمة وتقديم : د. فوزي عطية

مراجعة : د. نادية إمام سلطان

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

« والضوء يسطع في الظلام » مسرحية لم يكملها ليون تولستوى ، فجاءت في أربعة فصول بدلا من خمسة كما كان يخطط لها ، فضلا عن أنه لم يتمكن من صياغتها صياغة نهائية ، ولذا لم تصدر الا عام ١٩١١ وبعد مماته . ورغم ذلك فان هذه المسرحية تمثل أهمية كبرى في فهم شخصية تولستوى وفكره الديني والاجتماعي والسياسي . فالمسرحية تصوير درامي للكثير من تفاصيل حياة تولستوى بعد سيطرة النزعة الصوفية على فكره في أعقاب حياة عادية استمرت حوالي الخمسين عاما ، كان تولستوى خلالها من كبار الملوك ممن ينتمون الى طبقة الارستقراط الروسية وما ترتبط به حياتهم من مساهرة لفنون العبث والتمتع بمباهج وملذات الحياة ، هذا بجانب أنه كان قد بلغ في هذا العمر ذروة الشهرة والمجد كفنان كبير مبدع في مختلف فنون الادب . (١)

لم يكن تحول تولستوى الى الاتجاه الصوفي سوى نتيجة حتمية لوقفة رجل مع النفس . . رجل عاش دنياه بطولها وعرضها . . رجل حقق الكثير من طموحات الحياة الدنيوية . . رجل عاش خمسين عاما ، منها - كما يقول في مذكراته اليومية - حوالي ١٥ عاما من الطفولة اللاواعية ، كانت بداية وقفة تولستوى مع نفسه تساؤل يبدو بسيطا في شكله عميقا في جوهره « ما معنى الحياة وما الهدف الذي يحيا من أجله المرء ؟ » ومع هذا التساؤل يخوض تولستوى اسرار الذات وحكمة الكون ، ويخرج بمبادئ وأحكام يصيغها دراميا على لسان نيقلاي ايفانفتش صارينتسف بطل مسرحية « والضوء يسطع في الظلام » .

كانت رحلة تولستوى نحو الخروج بمبادئ المحبة والتسامح

١ - لمزيد من التفاصيل حول حياة تولستوى انظر العدد (١٦١) من سلسلة « من المسرح العالي » ، فبراير ١٩٨٣ . وزارة الاعلام - الكويت .

والزهد والمساواة رحلة طويلة من الشك والقلق والانفعالات ، صاغها في عمل أدبي ممتع بعنوان « اعتراف » (٢) ، وكأنه يريد به تطهير النفس بذكر الدوافع والعلل التي أوصلته الى المثاليات التي كان ينادي بها هو وبطل مسرحيته نيقلاي ايفانفتش . في بادىء الامر نظر تولستوي الى أبناء الوسط الذي يعيشه ، فوجد الكثيرين يعيشون وفق مبادئ لا تتفق ومعتقداتهم الدينية ، بل تتناقض معها في أغلب الاحيان ، وان كان السلوك لا يعتبر مؤشرا يوضح ايمان المرء من عدم ايمانه . فسلوك غلاة المؤمنين يتسم في كثير من الاحيان بغلظة القلب والبعد عن الخلق السوي ، بينما العقل والشرف والصراحة وسعة الصدر والاخلاق الحميدة صفات تميز الكثيرين ممن يعتبرون أنفسهم غير مؤمنين . والى جانب هذا التناقض وجد تولستوي أن المعايير الاخلاقية بين أبناء وسطه مقلوبة الاوضاع . فحب الذات والتسلط ، التفاخر والتكبر ، حب الشهوات والعبث ، الثأر والانتقام والاحقاد - كلها معايير محمودة تثير الثناء ، حين يبعث السلوك القويم على السخرية . ويخرج تولستوي بملاحظاته من دائرة أبناء وسطه الى معشر الادباء والفنانين ، فيرى أنهم ينظرون الى الحياة نظرة هادئة ، اذ ان الحياة تتطور ، وهم كرجال فكر وفن يشاركون في هذا التطور بصورة غير مباشرة بتعليم الناس بغض النظر عن فحوى ما يعلمونه لهم . ورغم هذه الرسالة السامية المقصد ، وجد تولستوي حملة الفكر والقلم منقسمين على أنفسهم ، فالبعض يقول انه الاقدر والاجدى في تعليم الناس ، والبعض الآخر ينتقد هؤلاء ويرميهم بالحيدة عن الصواب والجهل . . . وهؤلاء وأولئك يتجادلون ويتشاحنون ويسبون ويخادعون بعضهم بعضا ، ناهيك عن التآمر في الظلام من أجل تحطيم الآخرين . بين هؤلاء وأولئك فئة لا يهمها من هو صاحب الحق بقدر اهتمامها بتحقيق أهدافها المفروضة . ويصطدم تولستوي كذلك بالتناقض بين حركة الفكر نحو التقدم على أسس عقلانية - حين سافر الى فرنسا سعيا وراء المعرفة - وبين جوانب الخلل في الواقع العملي لهذا التقدم مجسدا في اطاحة الجيلتين برأس أحد أعداء السلطة السياسيين . ويهتز كيان تولستوي بعمق أكثر بموت أخيه الأكبر ، الذي كان يرى فيه شابا موفورا الذكاء ، طيب القلب ، بعد صراع مع المرض لأكثر

٢ - ل.ن. تولستوي . مجموعة المؤلفات الكاملة في ٢٠ مجلدا . المجلد ١٦ دار « الادب الروائي » للنشر ، موسكو ١٩٦٤ ص ٩٤ - ١٥٩

من عام . . مات دون أن يعلم لم عاش ولم مات هذا الموت البطيء
بعد عذاب طويل .

وكانت هذه الخواطر كفيلة بزيادة حدة الصراع الداخلي عند
تولستوى رغم بضع سنوات من الاستقرار النفسى مر بها بعد
زواجه . ثم تتكاثر من جديد التساؤلات القلقة ، التي يذكر بعضها
منها بقوله : « حسنا . . ستبلغ أملاكك ٦٠٠٠ ديسيتينا (١) في
محافظة سامارا بجانب ٦٠٠ جواد . . وماذا بعد ؟ كان الدهول
يعتريني ولا أدري ما السذي يمكنني أن أفكر فيه بعد
هذا ، أو عندما كنت أفكر في كيفية تربية الأولاد كنت أقول
لنفسى : ولماذا ؟ ، أو عندما كنت أفكر في الطريقة التي تمكن الناس
من تحقيق الرفاهية ، أقول لنفسى فجأة : « وما شأنى أنا
بذلك ؟ » ، أو حين كنت أفكر في الشهرة التي يمكن أن تعود علي
بها مؤلفاتى ، أقول لنفسى : « حسنا . . ستكون أكثر شهرة من
جوجول وبوشكين وشكسبير ومولير ، بل وكل كتاب العالم . . وما
أهمية هذا ؟ ! » (٢) . واصداء التمزق النفسى الذى كان يعيشه
تولستوى في تلك الفترة واضحة في هذه التساؤلات . كانت حالة
من الاعتماد الفكرى واللامبالاة للدرجة أنه لو كانت جاءت ساحة
— كما يقول — « تعرض علي تنفيذ كل ما أتمناه لما كنت أدري ما
الذى يمكنني أن أقوله لها » . (٣) وفي مثل هذه الحالة يمكن أن
يصل المرء بفكره الى عدم جدوى الحياة . ولقد أحس تولستوى
بقوة طاغية تشده نحو التخلص من حياته ، فخطرت على ذهنه فكرة
الانتحار . فالموت هو الحقيقة الواحدة التي يمكن للمرء أن يراها ،
أما الحياة فمجرد خداع لأنها تسكر المرء وتحجب عنه هذه
الحقيقة .

ويشبه تولستوى حالته في تلك الفترة بحالة ابن السبيل ،
الذى تقول إحدى الاساطير الشرقية أن وحشا مفترسا هاجمه في
البرية ، « ويهم ابن السبيل بالقفز الى بئر عميق للنجاة من الوحش ،
ولكنه يرى في قاع البئر تنينا فاغرا فاه ليلتهمه . وتشبه
المسكين ، الذى لا يستطيع الخروج من البئر فيفترسه الوحش

١ — الديسيتينا = حوالى الهكتار

٢ — « اعتراف » ص ١٠٥

٣ — « اعتراف » ص ١٠٦

الشرس ، ولا يستطيع القفز الى قاع البئر فيصبح فريسة للتنين - يتشبث بفرع شجرة نمت في شق من شقوق البئر ويمسك به . ويدب الضعف الى يديه ويشعر أن الهلاك سرعان ما سيكون مصيره لا محالة سواء من أعلى أو من أسفل ، ورغم ذلك ظل يجاهد في التشبث بفرع الشجرة . وبينما كان على هذه الحال أخذ يتلفت حوله ، فوجد جرذين ، أحدهما أسود والآخر أبيض ، التف كلاهما حول فرع الشجرة ، وأخذا يقرضاه في حركة منتظمة متناسقة . وبدأ ابن السبيل يشعر بأن الفرع على وشك الانهيار بين لحظة وأخرى وأنه سيقع حتما في فاه التنين . كان ابن السبيل يعلم تمام العلم أنه سيموت حتما ، ورغم ذلك أخذ يبحث بناظره حوله وهو معلق بفرع الشجرة ، فرأى على اوراق الفرع نقطة من العسل ، فشرع يجذبها بلسانه ويلعقها . وها أنا اتشبث بفرع شجرة الحياة وأنا على يقين من أن تنين الموت المتهيئ للفتك بي ينتظرني . ولا أستطيع فهم الذي ألقى بي في هذا العذاب . . وأحاول ارتشاف هذا العسل الذي كان مبعث سلوى لنفسي فيما سبق ، ولكنه الآن لم يعد يدخل البهجة في نفسي ، وها هو الجرذ الأبيض والآخر الأسود - الليل والنهار - يقرضان الفرع المتشبث به أنا » (١)

ويتجه تولستوى الى العلوم التجريبية للبحث عن معنى الحياة ، فيجد هذه العلوم ترى الحياة في مكان لا نهائي وزمان لا نهائي ، وجزئيات لا نهائية تتحول الى تراكيب معقدة لا نهائية . كذلك ، وحين يدرك الانسان هذه التحولات سيفهم معنى الحياة ولم يعيش . غير أن هذه العلوم لم تكن لتشفي روح تولستوى القلقة في بحثه عن معنى الحياة ، فيسعى الى الفلسفة للوقوف على جوهر الحياة لعله يجد فيها ما يمكن أن ينشله من حالته هذه . يجد تولستوى أن سقراط ينظر الى حياة البدن كشر وكأكذوبة ، ولذا فإن افناء حياة البدن خير ، وعلى المرء أن يسعى الى هذا الخير . أما شوبنهاور فيؤكد أن الحياة هي ما لا يجب أن يكون بمعنى أنها شر ، وأن الانتقال الى العدم هو الخير الوحيد للحياة . ويرى سليمان الحكيم أن كل ما في الدنيا من حمق وحكمة ، ثروة وفقير ، فرح وحزن ليس سوى لعب ولهو ، وأن الانسان يموت ولا يبقى شيء من كل هذا . . وهذا عين

السخافة . أما بوذا فيقول انه يستحيل العيش مع ادراك حتمية المعاناة والضعف ، الشيخوخة والموت ، ولذا فعلى المرء أن يخلص نفسه من هذه الحياة . (١) ما من شك ان هذه الافكار كانت تتفق والحالة النفسية لتولستوى في تلك الفترة ورغبته الكامنة في التخلص من حياته بالانتحار . الا أن قوة جذب فكرة الانتحار كانت مساوية لقوة جذب فكر السعى وراء الحقيقة ، ومن ثم كان خروج تولستوى عن دائرة العلوم التجريبية والفلسفة الى دائرة بنى الانسان بحثا عن معنى الحياة .

ينظر تولستوى الى جوهر الحياة التى يعيشها أبناء وسطه ، فيجد أن البعض يتبع طريق عدم ادراك أن الحياة شر تخلو من المعنى ، والبعض الآخر يتبع طريق الابيقورية والتمتع بمباهج الحياة وخيراتها ، والبعض الثالث ينتهج طريقا قوامه قوة الارادة التى تجعل المرء يسعى الى التخلص من حياته بعد أن يدرك شرها . ثم هناك فئة رابعة من الناس تتبع طريقا قوامه الضعف البشري ، اذ انه رغم ادراك المرء لشر الحياة وعبثيتها ، يواصل الانسان حياته وهو يعرف مقدما أنه ما من شيء يرجى منها . ان من يتبع هذا الطريق يرى أن الموت أفضل من الحياة ، ولكنه ينتظر شيئا ما لافتقاره الى القدرة على التصرف بعقلانية ، بمعنى الاسراع بالقضاء على اكذوبة الحياة وقتل نفسه . ويبرز هنا دور العقل في الموازنة بين قبول الواقع ورفضه . فالعقل هو صانع الحياة بالنسبة للانسان ، ولكنه لو لم تكن هناك حياة لما كان هناك عقل ، ولذا فانه ثمرة الحياة ، ورغم ذلك يرفضها . ويقر تولستوى بوجود خطأ في هذه المعادلة التى وضعها لنفسه . ويرى تولستوى هذا الخطأ فى اغفال حياة البشرية والاقتصار على النظر فى الحياة الفردية وحدها . فإذا كان المرء يريد الحياة وادراك معناها ، فليبحث عنه لا عند من أدرك عدم جدوى الحياة ، بل عند الملايين من البشر ، الذين عاشوا ولا يزالون يعيشون لصنع الحياة نفسها .

وتختلف رؤية العلماء والحكماء للحياة ومعناها عن رؤية جماهير العامة البسطاء فالمنظور العقلانى عند الاولين ينكر معنى الحياة ، حين أن ملايين البشر ترى معنى الحياة وتؤكد من خلال

الايمان بالله ، وبخلق السماوات في ستة ايام ، وبالايمان بالملائكة
والشياطين . وعلى هذا فالايمان وحده هو الذى يتيح للانسان
امكانية الحياة ، ذلك لانه وحده يستطيع الاجابة على تساؤلات
الانسان حول معنى الحياة . ويرى تولستوى أن جوهر الايمان
الحقيقى لا ينحصر فقط فى الكشف عما هو غير محسوس ، أو ما
هو مرتبط بالالهام الداخلى عند الانسان وعلاقته بالله ، أو الموافقة
على ما يقوله الآخرون للمرء ، بل الايمان هو معرفة معنى الحياة .
ذلك لانه قوة الحياة . ويعكف تولستوى على دراسة البوذية
والاسلام والمسيحية ، وهى التى أفاض فى دراستها من خلال
الكتب ومن خلال المحيطين به . فلجأ الى المؤمنين بها من أبناء
وسطه ، وإلى العلماء ورجال الكنيسة والرهبان والنسك والمصلحين
والمجددين سعياً وراء معرفة جوهر الايمان عند هؤلاء . ووجد
تولستوى أن جوهر الايمان عندهم لا يوضح معنى الحياة ، بل
يخدم أغراضاً أخرى دنيوية الطابع ، حيث لم تكن حياة هؤلاء
الناس متفقة مع المبادئ التى كانوا ينادون بها ، ذلك لان همهم
الأكبر فى الحياة كان العيش والاستحواذ على كل ما يمكن أن تصل
إليه أيديهم . لقد وجد تولستوى أنهم ينعمون برغد العيش مثله
تماماً ، كما أنهم يعملون على تحقيق المزيد من رفاهية الحياة
والحفاظ عليها ، هذا بجانب استشعارهم الخوف من الحرمان
والمعاناة والموت .

وفى المقابل أخذ تولستوى يتحرى جوهر
الايمان عند البسطاء والفقراء والفلاحين وغير
المتعلمين والنسك عابري السبيل ، وهى فئة
كانت واسعة الانتشار فى روسيا آنذاك . ويجد تولستوى أن
التعاليم المسيحية عند هؤلاء مرتبطة بالكثير من الخرافات .
ويقارن بين هذه الخرافات وتلك التى يرددها أبناء وسطه ،
ويخرج بأن الخرافات فى هذا الوسط تنحى نحو الترف الفكرى ،
حين أن خرافات عامة الشعب وثيقة الصلة بالحياة لدرجة أنه
يستحيل على البسطاء تصور الحياة بدونها . ورغم ذلك فإن
أيمان الكادحين من الناس ايمان حقيقى وضرورى لهم ، لانه
يؤكد لديهم معنى الحياة ، ولذا قلما كان يوجد بينهم من لا
يؤمن بالله . وبالمقارنة وجد تولستوى أن الحياة لدى أبناء
الوسط الذى يعيشه تمضى فى بطالة وعبث وتمتع بمباهج
الدنيا ، حين تقضى الملايين حياتها فى العمل المضني دون احساس

بالاستياء أو دون تبرم بحلول الامراض والاحزان ، بل عن ايمان راسخ بأن كل هذا هو الذي يجب ان يكون ، ولذا فلا حاجة الى الشكوى من الحياة وما يكتنفها من معاناة وحرمان وموت كما يفعل الاغنياء عادة . ويراجع تولستوى حياته هذه في ضوء تأملاته ، فيجد انها حياة شريرة عابثة ، ولكن هاتين الصفتين تنطبقان على حياته وحده ، لا حياة البشر عامة . فان حياة البشر تقوم على حقيقة الايمان والعمل في الضوء لا في الظلام الذي يعد ستارا يستخدمه البعض لاختفاء شروره . ويدرك تولستوى انه اذا كان يريد الحياة وفهم معناها ، عليه الا يعيش عيشة الطفيلي من عرق الآخرين . « فالطائر يعيش بحيث عليه ان يطير ويلتقط غذاءه ويبني عشه ، وحين ارى الطائر يفعل هذا أسعد لسعادته . والعنزة والأرنب والذئب تعيش كذلك بحيث عليها ان تطعم نفسها وتتكاثر وتطعم سلالتها ، وحين تفعل ذلك ، ادرك عن يقين انها سعيدة ، وان حياتها عقلانية . ولكن ما الذي على الانسان أن يفعله ؟ عليه ان يقيم حياته مثله تماما مثل الحيوان ، ولكن مع الفرق في انه يهلك لو كان يقيم حياته وحده . . اذ عليه ان يقيم حياته لا لنفسه ، بل للجميع . وحين يفعل ذلك فاني أدرك عن يقين انه سعيد وان حياته عقلانية . » (١)

ومن هذا المنطلق يرفض تولستوى نمطية حياته وحياة وسطه الاجتماعي ، ذلك لانها ليست حياة ، بل شبه حياة ، تقوم على الوفرة التي تحجب المرء عن امكانية فهم الحياة . ان الله خلق الانسان بحيث يملك هذا الانسان الحرية اما في اهلاك نفسه واما في انقاذاها من الضياع . ولكي ينقذ الانسان نفسه من الضياع يجب عليه ان يعيش وفق ما تقضى به التعاليم الالهية ، ولكي يعيش وفق هذه التعاليم ، عليه رفض كل ملذات الحياة والتخلي بروح الكدح والاستكانة والصبر والاحسان . ففي هذا معنى الحياة التي استقاها الشعب البسيط من ايمانه الديني ، كما انها القيم التي يعبر عنها الشعب في أساطيره وحكاياته وأمثاله الشعبية . ان كل ما يؤمن به الشعب هو جوهر الايمان الحقيقي ، ولا يمكن ان يكون ايمانا كاذبا ، الا اذا كان المرء لا يفهمه . . انه ايمان حقيقي لانه يضيف على الحياة معنى لا يزول بالموت .

وهكذا وجد تولستوى فى الشعب معلما ومرشدا الى الحقيقة . وأراد تولستوى ان يكمل هذه الحقيقة بمشاركة أبناء الشعب فى أداء طقوسهم الدينية . غير ان مشاركته هذه كانت تستند على إيمانه بأن الكنيسة تعد مجمعا للمؤمنين المرتبطين فيما بينهم بالمحبة . ان ترابط الناس فيما بينهم على أساس المحبة هو الذى يتيح الامكانية للحقيقة الالهية ان تتكشف للمجموع لا للفرد . لكن محاولته المشاركة فى الطقوس الدينية أصابته بصدمة عنيفة . وكانت هذه الصدمة بداية العداء السافر بينه وبين الكنيسة الروسية . كان تولستوى وبعد سنوات طويلة قد قرر التطهر . وفى الكنيسة « كانت الصلاة والموعظة والقواعد الطقوسية مفهومة بالنسبة لى ، هذا بجانب انها تركت فى نفسى احساسا بالسعادة لان معنى الحياة بدأ يتكشف لى . ولقد اوضحت لنفسى ان التطهير هو عمل يقوم به المرء تذكرة للمسيح ، وانه يعنى التطهر من الذنوب وقبول تعاليم المسيح عن ايمان عميق . . . وكم غمرتني السعادة حين تضاءلت واستكننت امام رجل الدين - هذا القس الخجول المتواضع ، وأخذت اخرج كل ما بنفسي من اقدار ، وأعلن ندمي وتوبتي عن ذنوبي . . . ولكن ما ان اقتربت من باب الهيكل وأجبرني القس ان أكرر بان ما سأبتلعه هو جسد حقيقي ودم ، حتى انفطر قلبي ! ان هذا اقل من ان يوصف بأكذوبة مزيفة . . انه مطلب بالغ القسوة من شخص لم يكن ، كما هو واضح ، يعلم ما هو الايمان فى وقت من الاوقات . . . » (١)

وبهذه البداية وجد تولستوى الحقيقة مرتبطة بالكذب والخداع بخيوط رفيعة . وبدأ رفض تولستوى للكنيسة ، وازداد هذا الرفض حدة بتطرقه الى الوقوف على علاقة الكنيسة الروسية بغيرها من كنائس . وبدلا من ان تكون الكنيسة عامل توحيد للناس من منطلق وحدة الايمان والمحبة ، وجد تولستوى انها تسعى الى احداث الفرقة بتخطئة الآخرين وتكفيرهم . فرجال الكنيسة الروسية يعتبرون كل من لا يتفق معهم كافرا ، تماما مثلما يرى الكاثوليك اتباع الكنيسة الروسية كافرين . وفى خضم الصراع بين الكنائس فى بلد يجمع الكثير من

١ - « اعتراف » ص ١٥٠ - ١٥١ . والمقصود الخبز والنبيد الذى يقدم رمزا لجسد ودم السيد المسيح .

الطوائف والمذاهب الدينية - تضيع الحقيقة وجوهرها الموحد ، حيث تعمل كل طائفة وكل مذهب على اثبات صدقه وانكار احقية الاطراف الاخرى . وبدلاً من ان يقوم رجال الدين بترسيخ الايمان وجمع الشمل بالمنطق والدعوة السمحة ، وجدهم تولستوى يتفنون في البحث عن افضل السبل لتحقيق اغراض دنوية ، قد تتطلب استخدام العنف في بعض الاحيان ازاء كل من يخالف معتقدات الكنيسة . لقد كانت الكنيسة تأمر بحرق الكتب المخالفة لها في الرأي ، كما كانت تقرر اعدام من يغوى ابناءها . وأصبح الروسي يقتل أخاه الروسي باسم المحبة المسيحية . واذا كان القتل شر يتنافى مع أول مبادئ الاديان جميعاً ، فان الكنيسة كانت تصلي من اجل انتصار سلاح ابناءها سواء كان ذلك اثناء الحرب ، او اثناء الفتن الدينية ، حيث كان رجال الكنيسة يشجعون على قتل الشباب الضال العاجز عن الدفاع عن نفسه . ولقد ادى صراع تولستوى مع الكنيسة الى اصدارها لقرار حرمانه منها وانزال اللعنة به ، وفي المقابل أصر تولستوى على ألا يقربه قس ما وهو يحتضر ، ولا بعد مماته ، وألا يدفن وفق الطقوس الكنسية المعمول بها .

كانت هذه هي المبادئ والآراء التي وضعها تولستوى على لسان نيقلاي ايفانفتش بطل مسرحية « والضوء يسطع في الظلام » ، حيث كان ضوء الحقيقة الالهية يسطع في الظلام الذي يشرذم بني الانسان بدلاً من التقائهم جميعاً على وحدة وصفاء الايمان ، وحيث كان ضوء التوضيح بالنفس من اجل الآخرين ، والزهد ومعاشرة البشر كبشر ، وسعي الانسان نحو حياة قوامها العمل وناموسها الضمير - يسطع ظلام القهر الاجتماعي والانانية والسعي وراء مباحج الدنيا على حساب عرق الآخرين . وكان تولستوى قد وضع في مذكراته اليومية الخطوط العريضة لتطور أحداث المسرحية على النحو التالي : ادراك الحقيقة المسيحية ، الرغبة والامل في نشر هذه الحقيقة ، خيبة الامل في نشرها بين الناس ، الامل في تطبيقها في حياة البطل الشخصية ، اليأس من عدم امكانية تحقيق ذلك ، الاستسلام للواقع والابقاء على كل شيء في النفس دون الاهتمام بالعواقب ، وكانت هذه في الواقع هي المراحل التي مر بها نيقلاي ايفانفتش بدءاً بمحاولته نشر دعوته وحتى وصوله الى حالة الاستكانة في مواجهة الواقع . لقد أدرك نيقلاي ايفانفتش

الحقيقة المتمثلة في تخليص النفس من الاستار التي تحجبها عن رؤية الصفاء والطهارة في علاقة المرء بربه وفي علاقته باخوته من بني الانسان . وللحقيقة جانبان في رأى نيقلای ایفانفتش : جانب ايماني يعتمد على العقلانية ونبذ الشوائب التي شابت العقيدة والرجوع الى الضمير الذي يعد أعلى سلطة في نفس الانسان توجه سلوكه وتحكم أفعاله . والجانب الآخر يستمد نبعه من الايمان الحق ويتسم بالطابع الاجتماعي ، حيث يعتمد على علاقة الفرد بغيره من أفراد في المجتمع . فالناس جميعا اخوة ، لكل منهم ما لغيره من حقوق وواجبات ، لذا ينبغي أن تكون العلاقة بينهم منسوجة بروح المحبة والتراحم والمساواة . ولتحقيق هاتين الغايتين ينبغي على المرء ألا يواجه الشر بالعنف . فالاقناع بالايمان الحق لا يمكن أن يكون بغير الحجج العقلية المنطقية والفهم المطلق لجوهر العقيدة . أما الجانب الاجتماعي فسبيل تحقيقه هو ازالة الاسباب . وتحت مبدأ عدم المشاركة في الشر يسعى نيقلای ایفانفتش لازالة هذه الاسباب ، التي يراها متجسدة في العلاقة بين الفقراء والاغنياء من ناحية ، وبين الكنيسة وأتباعها من ناحية أخرى ، وبين الدولة ورعاياها من ناحية ثالثة . فعلى الاغنياء أن يشعروا بحرمان اخوتهم في الدين ويتنازلوا عما لديهم للفقراء والتوجه للعمل من عرق الجبين . أما الكنيسة فعليها التخلي عن المظهرية ونشر جوهر الايمان الحقيقي وتقليص سلطتها على أتباعها . ويرى نيقلای ایفانفتش في الدولة أداة قهر وعنف تساعد على استعباد الأقلية للأغلبية ، ولذا فمن الضروري عدم مشاركة الافراد في كل أنشطتها ومؤسساتها .

ويحاول نيقلای ایفانفتش نشر دعوته هذه بالاقناع والمنطق اعتمادا على أن الطريق الوحيد للوصول الى معنى الحياة التي يعيشها المرء هو العقل والضمير والسعي نحو الكمال الروحي . ألا أن دعوته هذه لا تلقى الا القليل من الأذان الصاغية من بين المحيطين به . فزوجته - هذه المرأة العاقلة الطيبة القلب - لا تستطيع فهم جوهر ما ينادى به ، ربما عن عمد ، لا لأنها غير قادرة على التخلي عن أسباب الحياة المترفة ، بل من وازع الامومة التي ترفض قلب الأوضاع بزاوية حادة مما يؤدي الى حرمان اولادها من العيش في مستوى لائق . والابن ستيوبا - خريج الجامعة - يسعى الى شق طريقه في الحياة على غرار أقرانه ، ولذا فان الحرمان والمعاناة يتعارضان مع منطقته ،

وكذلك الحال بالنسبة لابنة ليوبا ، التي كانت تميل في بادئ الأمر لبعض من أسس البساطة في نظرتها الى المستقبل مع عريسها باريس ، ولكنها تتجاوب فيما بعد مع عريس جديد يمثل النقيض المتطرف في نمطية الحياة الارستقراطية . ويواجه نيقلاى ايفانفتش معارضة لفكره من جانب شقيقة زوجته الكسندرا ايفانفنا الدائبة الدس بأنفها في شئون الأسرة الى حد استدعاء الأب جيراسم ليخرج نيقلاى ايفانفتش من الضلال الذي هو فيه . ثم يأتي رفض الكونتيسة لمعتقدات نيقلاى ايفانفتش من منطلق نفعي ، اذ ان مسايرتها لمثل هذا الفكر ستؤدي حتما الى فقدان ابنها للدوطة الكبيرة التي يمكن ان تقدمها أسرة صارينتسف له في حالة زواجه من ليوبا . ولم يقبل افكار نيقلاى ايفانفتش سوى القس الشاب وباريس عريس ابنته .

لقد فشل نيقلاى ايفانفتش في اجتذاب مناصرين لفكره خارج وداخل أسرته ، ويصاب بخيبة أمل مشوبة بالقنوط الذي يدفعه الى الاستكانة لما هو واقع وقبول الحياة كما هي عليه . وينقل نيقلاى ايفانفتش الملكية باسم زوجته ، ويرضى بالعيش مع الأسرة بعيدا عن حياتها المترفة . غير ان هذه الحياة خلقت تناقضا ظاهريا لديه . فالظاهري هو التناقض بين ما يقوله للناس وبين ما يراه الناس . أما الداخلي فهو الصراع النفسي بين نتيجة تعارض ما ينادي به وما يراه هو من حوله . ولم يعد أمام نيقلاى ايفانفتش سوى مخرج واحد هو الهروب من هذا الواقع والتسلل خفية من البيت . الا انه يرى في هذا التصرف ضربا من العنف في الرد على شرور الحياة ، ولذلك يستكين لرأي زوجته ويبقى في البيت .

وتتفاقم أزمة نيقلاى ايفانفتش بتخلي القس الشاب عن مبادئه وسوء مصير باريس تابعه الوحيد الراسخ الايمان . واذا كان نيقلاى ايفانفتش قد قرر في نفسه القبول بالأمر الواقع على ما ينادي به لنفسه ، فان رجوع القس الى الكنيسة ومصير باريس المؤلم في الجيش قد أوصلاه الى حالة من الحيرة والشك في صواب ما ينادي به . هل كان في ضلال لأنه يؤمن بالله ؟ وتبدد هذه الحيرة بثقته في قوة ايمانه وأمله في عون الله له .

ربما لو كان تولستوى أكمل المسرحية بالفصل الخامس ،
لكان قد استطرد في وصف ما تعرض له من أحداث حتى
آخر أيامه . ولقد أشرنا في بداية حديثنا عن المسرحية ، أن
النص لم يعالج معالجة نهائية باستثناء الفصل الأول الذي صاغة
تولستوى صياغة كاملة . وكان وجود اسم باريس على صورتين
في المسرحية - مرة باريس الكسندرفتش وأخرى باريس
سيميونفتش - ناتجا عن عدم انتهاء تولستوى لصياغة النص .
ولقد اتبع تولستوى أسلوب الحوار المقتضب وتتابع المشاهد
والمناظر مما يضفي على المسرحية ديناميكية شبيهة بتلك المعمول
بها في الشريط السينمائي . والجدير بالاهتمام أن تولستوى
وضع على لسان الكسندر أيفانفنا بصفة خاصة الكثير من الجمل
والتعابير الفرنسية ، ولقد أبقينا عليها بنقلها صوتيا الى العربية
وأيراد المعنى أسفل الصفحة ، ذلك لأنها كانت لديه وسيلة من
وسائل تصوير شخصية المرأة الارستقراطية النزعة والتي تستخدم
اللغة الفرنسية بمناسبة وبدون مناسبة . وفي مقابل ذلك نجد
أن نيقلاى ايفانفتش لم يستخدم في حوارهِ سوى اللغة الروسية
كما أن زوجته ماريّا ايفانفنا لم تلجأ الى اللغة الفرنسية الا
عندما اقتضت ضرورة عدم اخراج ضيف نيقلاى ايفانفتش
بطلبها منه اخراجه من الغرفة .

وأرجو أن تسهم هذه المقدمة والمسرحية في المام القارئ
العربي بالمبادئ الرئيسية في فكر الكاتب الروسى الكبير تولستوى .

والله ولي التوفيق .



الضوء يسطع في الظلام

تأليف : ليون تولستوي

ترجمت : د. فوزي عطية

مراجعة : د. نارية امام سلطان

العنوان الاصلى للمسرحية

И СВЕТ ВО ТЬМЕ СВЕТИТ

ДРАМА В ПЯТИ ДЕЙСТВИЯХ

ДЕЙСТВУЮЩИЕ ЛИЦА

الشخصيات

Николай Иванович Сарынов.	نيقلاى ايفانفتش صارينتسف
Марья Ивановна Сарынова, его жена.	مارينا ايفانفنا صارينتسفا ، زوجته
Люба, их дочь.	ليوبا ، ابنتهما
Стёпа } сыновья их.	ستيوبا {
Ваня }	فانيا { ابناهما
Мисси, их дочь.	ميسى ، ابنتهما
Маленькие дети Сарыновых.	أطفال صارينتسف الصغار
Александр Михайлович Старковский, жених Любы.	الكسندر ميخايلفتش سناركوفسكى ، عريس ليوبا
Митрофан Ермилыч, учитель Вани.	митрофан یر ميليتش ، معلم فانيا
Гувернантка Сарыновых.	مربية اولاد صارينتسف
Александра Ивановна Коховцева, сестра Марьи Ивановны.	الكسندرا ايفانفنا كاخوفтسفا ، شقيقة مارينا ايفانفنا
Пётр Семёнович Коховцев, её муж.	بيوتر سيميонفتش كاخوفтسف ، زوجها
Лизанька, их дочь.	ليزانكا ، ابنتهما
Няня Сарыновых.	دادة أسرة صارينتسف
Лакеи Сарыновых.	خدم أسرة صارينتسف
Княгиня Черемшанова.	البرنسيمة تشيرمشانفنا
Борис, её сын.	باريس ، ابنها
Тоня, её дочь.	تونيا ، ابنتها
Молодой священник.	القس الشاب
Иван Зябрев, мужик.	ايفان زيابرف ، فلاح
Малашка, его дочь, с малым.	مالا شكيا ، ابنته ومعها طفل صغير

Баба, его жена.
 Пётр, мужик.
 Сотский.
 Отец Герасим, священник.
 Нотариус.
 Столяр.
 Генерал.
 Адъютант генерала.
 Полковник.
 Писарь полковой канцелярии.
 Часовой.
 Двое конвойных.
 Жандармский офицер.
 Писарь жандармского офицера.
 Полковой священник.
 Старший доктор отделения для душевнобольных в военном госпитале.
 Младший доктор того же отделения.
 Сторожа того же отделения.
 Больной офицер.
 Тапер.
 Графиня.
 Александр Петрович.
 Мужики, бабы.
 Студенты, дамы. Танцующие пары.

الزوجة - فلاحية ، زوجته
 يسوتير ، فلاح
 الشرطي
 الأب جيرا سم ، قس
 موثق الشهر العقاري
 نجار الموبيليا
 الجنرال
 ياور الجنرال
 الكولونيل
 كاتب سكرتارية الفوج العسكرية
 جندي حراسة
 حارسان
 ضابط الجندرمة
 كاتب ضابط الجندرمة
 قس الفوج العسكرية
 طبيب ذو رتبة كبيرة في
 قسم الأمراض النفسية بالمستشفى العسكري
 طبيب أصغر رتبة بنفس القسم
 حراس القسم
 ضابط مريض
 عازف البيانو
 الكونتيسة
 ألكسندر بترفيس
 فلاحون وفلاحات
 طلبة ، سيدات ، أزواج من
 الراقصين

الفصل الاول

المسرح عبارة عن شرفة مسقوفة في بيت من بيوت
الأثرياء في الريف . وتطل الشرفة على احواض للزهور
وملعب للتنس وآخر للكروكيه . وفي ملعب الكروكيه
يلعب الصغار مع مربيتهم . في الشرفة تجلس مـنـاريا
ايفانفنا صارينتسفا - وهى امرأة في الأربعين ، جميلة
انيقة الملبس ، وشقيقتها الكسندرا ايفانفنا كاخوفتسفا
وهى امرأة في الخامسة والأربعين ، بدينة ، حازمة
الراى والتصرف ، تتسم بالغباء ، وزوجها يـيـسـوتـر
سيميونفتش كاخوفتسف مرتدياً ملابس صيفية - وهو
رجل بدين مترهل الوجه ، يضع عوينات على انفه .
يجلس الجميع إلى مائدة مغطاة بمفرش وعليها سانوار
وادوات القهوة . يشرب الجالسون القهوة ، يـيـسـوتـر
سيميونفتش يدخلون .

المشهد الأول

ماريا ايفانفنا ، الكسندرا ايفانفنا ، بيوتر سيميونفتش

الكسندرا

ایفانقنا : لو لم تكوني اختی ، وکنت غریبة عنی ، ولو لم یکن
نیقلای ایفانقتش زوجک ، وکان من بین مغارقنا ،
لرايت فی کل هذا بدعة مبتكرة طریفة ، وربما کنت

قد وافقته . . جورى تروفيه توساتريه جانتية (١) ،
ولكنى حين ارى زوجك يتصرف بطيش . . وبطيش
واضح ، فاني لا استطيع ان اخفى عنك ما افكر فيه . .
كما سأقول له . . سأقول لزوجك . . جولوى ديريه
سون فيت او شير (٢) سأقول لهذا النيقلاى ايفانفتش
العزير . : إني لا اخشى احدا .

ماريا

ايفانفتشا : ولكن هذا لا يدعوني إلى الزعل منك بحال من الأحوال
اتعتقدين اننى لا ارى بنفسى كل هذا ؟ ولكنى لا
اعتقد ان الأمر على هذا القدر من الخطورة .

الكسندرا

ايفانفتشا : انك لا تعتدين . اما انا فأقول لك انك لو تركت
الموضوع على هذا النحو ، فمن المرجح ان تصبحو
فقراء على فيض الكريم ديو تران كيه سيلافا (٣) .

بيوتر

سيميونفتش : هه . . على فيض الكريم ولديهم مثل هذه الثروة !

الكسندرا

ايفانفتشا : نعم . . على فيض الكريم . . ثم اسمع يا عزيزى . .

(١) بالفرنسية L'aurais trouvé tout ça très gentil

وتعنى : كنت قد وجدت فى هذا أمرا جدابا .

(٢) بالفرنسية Le lui dirai son fait, au chet

وتعنى : سأقول له ، هذا العزير ، الحقيقة كلها .

(٣) بالفرنسية du train que celava

وتعنى : بمقتضى سير الامور .

ارجوك الا تقاطعنى ، ان كل ما يفعله الرجال يروق
لك دائما . .

بيوتر

سيمونفتش : الواقع اني لست ادرى ، ولكنى اقول . .
الكسندرا

ايفانفنا : انك لا تدري ما تقوله دائما ، لأنه ما ان يبدأ ابنساء
جلدتكم من الرجال في التصرف بطيش ، النيابا
دريزون كيه سافينيس (١) (مخاطبة أختها) ان ما
اقصده هو انه لو كنت مكانك لما سمحت بكل هذا .
جومى بون اوردر آتوتى سى لوبيه (٢) . ما هى الحكاية
بالضبط ؟ انه زوج ورب أسرة ، ولا يشتغل بشيء
على الاطلاق ، وها هو يهجر كل شيء ، ويقوم
بتوزيع كل شيء . . افيه لوجنريه آدروات اييه
آجوش (٣) . . اني اعرف ما يمكن ان ينتهى إليه هذا . .
نوزن سافون كيلك شوز (٤) .

بيوتر

سيمونفتش : (مخاطبا ماريا ايفانفنا) أرجوك ياماريا أن توضحى لى
ماهو هذا المذهب الجديد . . هناك الليبراليون وارتباطهم

(١) بالفرنسية iln'y a pas de raison que ça finisse

وتعنى : وما من سبب يجعل لهذا نهاية •

(٢) بالفرنسية J'aurais mis bon ordre à toutes ces lubies

وتعنى : كنت قد وضعت حدا لكل هذه الافكار المختلفة •

(٣) بالفرنسية et fait le généreux à droite et à gauche

وتعنى : يجود بسخاء على اليمين وعلى الشمال •

(٤) بالفرنسية Nous en savons quelque chose

وتعنى : اننا نعلم عن هذا بعض الشيء •

بمجالس الزيمستفو * والدستور والمدارس والمكتبات العامة وتوسكى سان سوى (١) . . . هذا أمر مفهوم . . ثم الاشتراكيون وارتباطهم جريف (٢) وتحديد عدد ساعات العمل في اليوم بثمان ساعات . . وهذا مفهوم كذلك . . ولكن ماهذا الذى يدعو اليه . أرجوك أن توضحيه لى .

مارينا

ايفانفنا : ولكنه حدثك عنه بالأمس .

بيوتر

سيمونفتش : الحق يقال . . لم أفهم شيئاً . . كان يتحدث عن الانجيل وموعظة الجبل وعدم ضرورة وجود الكنيسة . . اذن كيف يصلى المرء ، ثم كل . .

ماريا

ايفانفنا : هذا هو صلب الموضوع . . انه يعمل على هدم كل شىء دون أن يأتى بديل له

بيوتر

سيمونفتش : ولكن كيف بدأ هذا ؟

مارينا

ايفانفنا : بدأ هذا في العام الماضى وبعد وفاة شقيقته . لقد كان يحبها حباً شديداً ، ولذا أثر فيه موتها تأثيراً كبيراً .

tout ce qui s'en suit

(١) بالفرنسية

وتعنى : وكل ما يتبع ذلك .

les grèves .

(٢) بالفرنسية

وتعنى : اضرابات .

* الزيمستفو : المجالس المحلية في روسيا القيصرية .

لقد أصبح آنذاك عميق الحزن والكآبة . . وأخذ يتحدث
عن الموت طيلة الوقت ، ثم بعد ذلك مرض كما تعلم .
لقد تغير تغيراً شاملاً بعد إصابته بالتيفود .

ألكسندرا

ايفانفنا : ولكنه جاء رغم ذلك إلينا في موسكو في الربيع ، وكان
لطيفاً جداً . بل والأكثر من ذلك أنه كان يلعب الورق
. . إل آيتيه ترى جانتى إيه كوم تولوند (١)

ماريا

ايفانفنا : ولكنه آنذاك كان شخصاً آخر بالمرّة .

بيوتر

سيمونفتش : وفيم على وجه الخصوص ؟

ماريا

ايفانفنا : اللامبالاة التامة بالأسرة ، كما سيطرت عليه تماماً فكرة
الإنجيل . كان يقرأ طوال الأيام ، ولا ينام الليالى ،
حيث كان يقوم من الفراش ويقرأ ويدون ملاحظات
ويقتبس : شواهد من الكتب ، ثم أصبح بعد ذلك دائم الترحال
إلى المطارنة والنسك ، حيث كان يتشاور معهم في
أمور الدين .

ألكسندرا

ايفانفنا : ولكن قولى لى . . هل كان يصوم الصوم الكفارى (٢) ؟

(١) بالفرنسية IL était tres gentil et comme tout le monde

وتعنى : كان لطيفاً ومثل الجميع •

(٢) الصوم الكفارى : صوم تطوعى لمدة يوم أو أكثر لتطهير النفس ، وقد يعقبه
الاعتراف •

ماريا

ايفانفنا : قبل ذلك لم يصم الصوم الكفارى منذ زواجنا . . أى منذ خمسة وعشرين عاما . وذات مرة صام في الدير ، وعقب الصيام مباشرة قرر انه مامن حاجة الى الصيام ، ومامن ضرورة للذهاب الى الكنيسة .

الكسندرا

ايفانفنا : ولهذا أقول انه ليس لديه منطق ثابت .

ماريا

ايفانفنا : حقا . . منذ شهر واحد لم تكن تفوته صلاة واحدة ، ولم يكن يهمل الصيام ، وفجأة بدأ بعد ذلك يقول انه لا حاجة الى كل ذلك . . ومامن أحد يستطيع اقناعه بشيء غير ذلك .

الكسندر

ايفانفنا . : لقد حدثه وسأحدثه من جديد

بيوتر

سيمونفتش : حسنا ولكن هذا لايعنى . . .

الكسندر

ايفانفنا : ان كل شيء بالنسبة لك لايعنى شيئا ، لأن الرجال ليس لديهم دين .

بيوتر

سيمونفتش : ولكن اسمحى لى أن أكمل كلامى . أقول ان المهم ليس في هذا . . اذا كان يرفض الكنيسة ، فما الحاجة هنا الى الانجيل اذن ؟

ماريا

ايفانفنا : الحاجة اليه في أنه ينبغي على الانسان أن يعيش وفق

تعاليمه . . وفق موعظة الجبل . . وأن يتنازل عن كل ما يملك .

بيوتر

سيمونفتش : وكيف اذن يمكن العيش اذا كان المرء سيتنازل عن كل ما يملك ؟

ألكسندرا :

ايفانفنا : هه . . وهل تتضمن موعظة الجبل حتمية مصافحه الخدم باليد لتحيتهم ؟ ! لقد ورد في موعظة الجبل أن : الحلیم فی نعیم ، ولكن لم يرد شيء عن المصافحه باليد هذه .

ماريا

ايفانفنا : من المؤكد أنه مولع الآن بهذا الموضوع ، كما كان يولع دائماً بشيء ما كعادته . . فقد كان في وقت من الأوقات مولعاً بالموسيقى ثم بالصيد ثم بالمدارس . . غير ان هذا لن يهون عليّ الأمر .

بيوتر

سيمونفتش : وما الذي جعله يذهب الى المدينة ؟

ماريا

ايفانفنا : لم يقل شيئاً ، ولكنى اعرف انه ذهب الى هناك بسبب قضية قطع الاشجار . . لقد قطع الفلاحون اشجاراً من غابتنا .

بيوتر

سيمونفتش : تقصدين غابة أشجار الشوح التي زرعتوها .

ماريا

ايفانفنا : هذا صحيح . . لقد حكمت المحكمة عليهم بدفع

قيمة الأشجار مع السجن . . والآن ، كما قال لي ،
القضية معروضة على مجمع قضاة الاستئناف ، اني على
يقين أنه ذهب الى المدينة لهذا السبب .

ألكسندرا

ايفانفنا : سيعفو عنهم بكل تأكيد . . وسيأتون غدا لقطع أشجار
الحديقة .

ماريا

ايفانفنا : هكذا تبدأ الحكاية دائما . . لقد قطعوا أشجار التفاح
من قبل ، وهاهم يدوسون المزروعات في الحقول
بماشيتهم طول الوقت ثم يعفو عنهم بعد ذلك .

بيوتر

سيمونفتش : أمر عجيب !

ألكسندرا

ايفانفنا : وهذا هو الذي جعلني أقول بأنه يستحيل ترك الامر
على هذا النحو . اذا كانت الأمور ستظل هكذا ،
فانه توتى باسرا (١) ، أعتقد أنه ينبغي عليك كأم
لأولاده أن برندرتى ميزير . (٢)

ماريا

ايفانفنا : وما الذي أستطيع عمله ؟

ألكسندرا

ايفانفنا : كيف مالى الذى تستطيعين عمله ؟ ! توقفيه عند حده

tout y Passera

(١) بالفرنسية

وتعنى : سيبدى كل ما يملك .

Prendre tes mesures

(٢) بالفرنسية

وتعنى : متغنى الاجراءات الضرورية .

وتوضحي له أن هذه التصرفات لا تجوز . . ان لديك
أطفالا . . عجا . أبة قدوة هذه يضربها لهم ؟ !

ماريا

ايفانفنا : ان الأمر ثقيل على النفس طبعاً ، ولكنى ألتزم الصبر
على أمل أن يمضى ذلك الى حاله كما مضت كل نزواته
الأخرى من قبل .

ألكسندرا

ايفانفنا : ولكن المثل يقول ايدتوا ايه ديه تدرا (١) . يجب أن
تجعله يشعر بأنه لا يعيش وحده وأنه يستحيل العيش
على هذا النحو .

ماريا

ايفانفنا : ان اسوا ما في الأمر انه لم يعد يشغل باله بالأولاد . .
فعلي ان اقوم بنفسى بكل شيء . . لدى طفل رضيع
من ناحية ، وهناك البنات والصبيان الأكبر ومما
يحتاجونه من رعاية وتوجيه من ناحية أخرى . . وفي
كل هذه الأمور اقف وحدى . لقد كان فيما سبق ابا
عطوفا شديد العناية بهم ، اما الآن فالأمر سيان بالنسبة
له . بالأمس اقول له ان فانيا لا يستذكر دروسه
وسيرسب مرة أخرى في الامتحان ، فيرد على قائلاً :
من الأفضل بكثير لو ترك المدرسة بالمرة .

بيوتر

سيمونفتش : واين يذهب ؟

aide-toi, et Dieu t'aidera.

(١) بالفرنسية

وتعنى : اسع يا عبد يسع الله معك .

ماريا

ايفانقنا : لا هنا ولا هناك . . المصيبة ان كل شيء في رايه سيء
وغير مستحب ، ولكن حين تسأله عما يجب عمله
لإصلاح الأمر ، لا يقول شيئاً بالمرّة .

بيوتر

سيمونفتش : امر غريب حقاً ؟ !

الكسندرا

ايفانقنا : وما وجه الغرابة هنا ؟ هذا هي طبيعتكم ايها الرجال . .
تنتقدون كل شيء ولا تفعلون شيئاً بأنفسكم .

ماريا

ايفانقنا : ها هو ستيوبانتهى من دراسته وعليه ان يحدد مستقبله ،
ولكن والده لا يقول له شيئاً . يريد الالتحاق للعمل
في سكرتارية مكتب الوزير ، فيقول له نيقلاي
ايفانفتش لا ينبغي ذلك . . يريد الالتحاق بسلاح
الفرسان الثقيلة ، ولكن نيقلاي ايفانفتش لا يوافق
على هذا بالمرّة . . وعندما سأله : ما الذي علي ان افعله ؟
هل افلح الأرض ؟ ! فرد عليه نيقلاي ايفانفتش
قائلاً : وما المانع من فلاحه الأرض . . انها افضل
بكثير من العمل في مكتب الوزير . لست ادري ما عليه
ان يفعل إذن ؟ لقد جاءني وسألني ، وعلى ان اقرر كل
شيء بنفسى . . ولكن ما الفائدة إذا كان تصريف
الأمور كلها في يده .

الكسندرا

ايفانقنا : إذن ينبغي ان تقولي له كل هذا بصراحة .

ماريا

ايفانفنا : اعرف انه ينبغي . . سأحدثه في هذا .

الكسندرا

ايفانفنا : وقولي له بصراحة انك لا تستطيعين تحمل الأمر على هذا النحو ، وانك تقومين بواجباتك ، وعليه ان يقوم هو بواجباته كذلك ، وإذ لم يقم بها ، فيجب عليه ان يمنحك الحق في التصرف في كل شيء .

ماريا

ايفانفنا : يا له من امر ثقل على النفس هذا !

الكسندرا

ايفانفنا : اني على استعداد للتحدث معه إذا اردت . . جولوى ديريه سون فيت(١) .

يدخل قس شاب يبدو عليه الحجل والانفعال ، يحمل كتابا ، يشد على يد الجميع محييا .

المشهد الثاني

الشخصيات السابقة ، قس شاب

القس : ارجو المذرة . . اني جئت . . اقصد جئت بالكتاب لنقلای ايفانفتش .

ماريا

ايفانفنا : لقد رحل إلى المدينة وسرعان ما سيعود .

Je Pui dirai son fait

(١) بالفرنسية

وتعني : سأقول له الحقيقة كلها .

الكسندرا

ايفانفتش : وای كتاب هذا الذى اخذته منه ؟

القس : ارجو المذرة . . كتاب « حياة المسيح » تأليف السيد رينان .

بيوتر

سيمونفتش : ها . . ها ! يا لها من كتب هذه التى تقرأها !

القس : (يشعل سيجارة بانفعال) : انه نيقلاى ايفانفتش . . انه الذى اعطاني الكتاب لقراءته .

الكسندرا

ايفانفتش : (بازدرأه) تقول ان نيقلاى ايفانفتش اعطاه اياك لتقراه ؟ ! وهل انت متفق في الراى مع نيقلاى ايفانفتش والسيد رينان ؟ !

القس : اني غير متفق معهما بطبيعة الحال . . إذا كنت ، لو جاز القول ، على راى واحد معهما ، لما كنت ، كما يقولون ، خادماً للكنيسة .

الكسندرا

ايفانفتش : وطالما انت ، كما يقولون ، خادم مخلص للكنيسة ، فلم إذن لم تحاول اقناع نيقلاى ايفانفتش ؟

القس : يمكن القول ان لكل رايه في هذه المسائل ، ويمكن القول ان راى نيقلاى ايفانفتش هو الراى الحق في كثير من الأمور ، ولكنه في ضلال في مسألة رئيسية . . اى يمكن القول . . فيما يتعلق بالكنيسة .

الكسندرا

ايفانفننا : (بازدرء) وما هى هذه الآراء الكثيرة الحققة الستى
يزعمها نيقلاى ايفانفتش ؟ وهل من العدل انه ينبغى
على المرء وفق موعظة الجبل ان يوزع كل ما يملكه
على الآخرين من الغرباء ويترك أسرته لتمد يدها
استجداء لحسنات الآخرين ؟

القس : يمكن القول ان الكنيسة تقدر الأسرة ، كما ان آباء
الكنيسة ، كما يمكن القول ، يباركون الأسرة . . ولكن
الكمال الأسمى يتطلب ، كما يمكن القول ، التخلي
عن ملذات الدنيا .

الكسندرا

ايفانفننا : حقاً . . هذا هو تصرف النساك ، ولكن الناس
العاديين يجب ان يتصرفوا ببساطة كما ينبغى على المسيحى
الحق ان يتصرف .

القس : ما من احد يعلم ما ستكون عليه رسالته في الحياة .

الكسندرا

يفانفننا : وانت متزوج طبعاً ؟

القس : طبعاً متزوج .

الكسندرا

ايفانفننا : الديك اطفال ؟

القس : طفلان .

الكسندرا

ايفانفننا : اذن لماذا اذن لا تتخلى عن ملذات الحياة ؟ ها انت تدخن
على سبيل المثال ؟

القس : ان هذا نتيجة الضعف الروحي ، او يمكن القول . .
لست جديرا بمواجهة هذا الضعف .

الكسندرا

ايفانفنا : اراك تؤيد نقلاى ايفانفتش بدلا من اعادته إلى جادة
الصواب . هذا تصرف غير مستحسن . . اقولها لك
بصراحة .

المشهد الثالث

الشخصيات السابقة ، السدادة

السدادة : (تدخل) لقد انشغلت عن سماع بكاء الطفل . . يقول
شكا ييكى . . تفضلى لترضعيه .

ماريسا

ايفانفنا : حالا . . حالا . . (تنهض وتغادر المكان)

المشهد الرابع

الشخصيات السابقة دون ماريا ايفانفنا والسدادة

الكسندرا

ايفانفنا : انى مشفقة غاية الاشفاق على أختى . . اشعر كيف
تتعذب . ان ادارة شئون البيت ليست لعبا . . هناك
سبعة اطفال من بينهم طفل رضيع . . ثم هذه الترهات . .
يبدو ان الأمر هنا (تشير إلى راسها) ليس على ما
يرام . . انى اسألك . . اى دين جديد هذا الذى
وجدتموه ؟

القس : لأفهم .. اذا جاز القول ..

ألكسندرا

ايفانفنا : أرجوك أن تكف عن الخبث معي .. انك تفهم جيدا ما أسألك عنه .

القس : ولكن اسمحي لي ...

ألكسندرا

ايفانفنا : أسألك عن تلك العقيدة التي تقضى بضرورة مصافحة الفلاحين باليد والسماح لهم بقطع الأشجار من الغابة ، وتوزيع المال عليهم ليشربوا به الفودكا ، أما الأسرة فنصيبها الاهمال .

القس : لست أد ..

ألكسندرا (مقاطعة) : انه يقول ان هذه مسيحية . وهأنت قس من الكنيسة الروسية الأرثوذكسية ومن ثم ينبغى عليك أن تكون على علم بذلك .. بل وعليك أن تقول له .. هل المسيحية تقضى بتشجيع السرقة ؟

القس : انى ...

ألكسندرا

ايفانفنا : والا فلماذا أنت قس .. وتطلق شعرك كالقس وترتدى غفاراتهم .

القس : لأحد يسألنا يا ألكسندرا ايفانفنا ...

ألكسندرا

ايفانفنا : كيف لأحد يسألكم ؟ ! ها أنا أسألك . . لقد قال لى
بـالأمس ان الانجيل يقول : اعط السائل . . ولكن مامعنى هذا الكلام ؟
القس : أعتقد أن معناه واضح وبسيط .

ألكسندرا

ايفانفنا : أما أنا فأعتقد أن معناه ليس على هذا النحو من البساطة .
بل أعتقد أن الله ، كما علمونا ، قدر نصيب كل في
الحياة .

القس : هذا صيح . . ولكن . .

ألكسندرا

ايفانفنا : واضح . . واضح أنك تقف الى جانبه كما قالوا لى . .
هذا أمر سيء . . أقولها لك صراحة . . لوكان الذى
يؤيده معلمة في مدرسة أو طفل من الأطفال ، لاختلف
الأمر ، أما أنت وبمقامك في الكنيسة ، فيجب عليك
ألا تنسى المسئولية الملقاة على عاتقك .

القس : انى أحاول . . .

ألكسندرا

ايفانفنا : أى دين هذا اذا كان لا يذهب الى الكنيسة ولا يعترف
بالسر المقدس ؟ وأنت ، بدلا من أن تعود به الى جادة
الصواب ، تقرأ معه كتاب رينان ، وتفسر معه الانجيل
على طريقتكما الخاصة !

القس : (منفعلا) لأستطيع الرد . . يمكن القول ، انى في غاية
الدهشة . . انى سألتزم الصمت .

ألكسندرا

ايفانفنا : آه .. لو كنت مطرانا . لعلمتك جيدا كيف تقرأ
رينان وتدخن السجائر !

بيوتر

سيمونفتش : ميه سيسيه أونن ديوسيل . ديه كيل دروا ؟ (١)

ألكسندرا

ايفانفنا : أرجوك ألا تعلمنى .. انى على ثقة أن الأب لم يزعل
منى .. لاضير .. لقد قلت كل ماعندى .. كان من
الممكن أن يكون الأمر أسوأ لو كتمت مابدانخلى من
غيظ .. أليس كذلك ؟

القـس : أرجو المعذرة ان كنت قد أسأت التعبير .. أرجو
المعذرة ..

(صمت مشوب بالخرج)

ينتحى القس جانبا ويفتح الكتاب ويبدأ في قراءته .
تدخل ليوبا مع ليزانكا ليوبا . ابنة ماريا ايفانفنا ،
فتاة في العشرين ، جميلة رشيقة الحركة ، ليزانكا -
ابنة الكسندرا ايفانفنا ، أكبر منها قليلا . تحمل كل
منهما سلة ، وقد عصبت كل منهما رأسها بمنديل .
الاثنان في طريقهما لجمع الفطر (٢) من الغابة . ليوبا
تحبى خالتها وزوج خالتها ، وتحبى ليزانكا والدها
ووالدتها والقس .

(١) بالفرنسية Mais cessez au nom du ciel. De quel droit

وتعنى : استخلفك الله ان تكفى عن هذا .. باى حق تحدثيه هكذا ؟

(٢) الفطر : من فصيلة اللازهريات وينمو من ذاته فى الغابات عادة ، منه ما يؤكل

ومنه ما هو سام • والفطر الابيض نوع من اجود الانواع •

المشهد الخامس

الشخصيات السابقة ، ليوبا ، ليزانكا

ليوبا : وأين ماما ؟

ألكسندرا

ايفانفنا : لقد ذهبت لتوها لارضاع الطفل .

بيوتر

سيمونفتش : انظرا . . عليكما احضار أكبر كمية من الفطر . . لقد
أحضرت صبية اليوم فطرا أبيض رائعا . . كم كنت
أود الذهاب معكما ، لكن الجو حار .

ليزانكا : هيا معنا يابابا .

ألكسندرا

ايفانفنا : هيا اذهب معهما . . هيا . . ان جسمك آخذ في البدانة .

بيوتر

سيمونفتش : هذا عين الصواب . . ولكنى سأتى بالسجائر أولا
(يغادر المكان)

المشهد السادس

الشخصيات السابقة دون بيوتر سيمونفتش

ألكسندرا

ايفانفنا : وأين بقية الشباب ؟

ليوبا : ستيوبا توجه بالدراجة الى المحطة ، وميتر فان يرميليتش
ذهب مع بابا الى المدينة ، أما الصغار ، فيلعبون الكروكيه
وفانيا هنا في شرفة مدخل البيت مشغول بالكلاب .

ألكسندرا

ايفانفنا : ها . . هل اتخذ ستيوبا قراره أم لا ؟

ليوبا : نعم . . لقد قدم بنفسه طلب التطوع للخدمة العسكرية . .
لقد أغلظ القول لبابا بالأمس الى حد الفظاظه .

ألكسندرا

ايفانفنا : لاغرابه في هذا . . ان الأمر صعب بالنسبة له كذلك . .
النيابا دباسيانس كيى تيان (١) . . يريد الشاب بدء
حياته فيقال له : اذهب وافلح الأرض . . .

ليوبا : بابا لم يقل له هذا . . لقد قال . . .

ألكسندرا

ايفانفنا : لا يهم مالذى قاله . . ولكن ينبغى أن يبدأ ستيوبا حياته .
وهل يعقل أن يكون الرد بالسلب على كل ماينويه ؟ !
وهاهو ستيوبا قادم بنفسه .
(يقترب ستيوبا بدراجته)

المشهد السابع

الشخصيات السابقة ، ستيوبا

ألكسندرا

ايفانفنا : كونتون بارل دى سولى ، أون فواسيه ريون (٢) . .
كنا نتحدث عنك لتونا . تقول ليوبا انك أسأت القول
لوالدك .

IL n'ya pas de patience qui tienne.

(١) بالفرنسية

وتعنى : للصبر حدود •

Quand on parle du soleil, on en voit

(٢) بالفرنسية

وتعنى : اذكر غائبا يقترب •

ستيوبا : لا على الاطلاق .. لم يكن هناك ما يستحق الذكر . لقد أعرب لي عن رأيه ، وقلت له رأيي .. لست مذنباً في ان آرائنا مختلفة . الواقع أن ليوبا لاتفهم شيئاً ورغم ذلك تبدى رأياها في كل شيء .

الكسندرا

ايفانقنا : وماذا قررتم ؟

ستيوبا : لست ادرى مالذي قرره بابا ، وانخشي الا يكون على علم بما عليه ان يتخذ من قرار ، ولكني قررت بيني وبين نفسي الالتحاق متطوعاً بسلاح الفرسان الثقيلة . انهم لدينا في البيت يجعلون من كل شيء مشكلة من نوع خاص ، رغم بساطة المسائل كلها . لقد انهيت الدراسة بالمدرسة ويتحتم على اداء الخدمة العسكرية .. واداء الخدمة العسكرية بين الضباط السكيرين والأفطاز في الجيش امر يثير الاشمئزاز ، ولذا فاني رايت الالتحاق بسلاح الفرسان حيث لدى من الأصدقاء الكثيرون .

الكسندرا

ايفانقنا : ولكن لماذا لم يكن بابا موافقاً على ذلك ؟

ستيوبا : بابا ؟ ماجدوى الحديث عنه .. انه الآن تحت تأثير فكرة ثابتة ولذا لا يرى الا ما يريد رؤيته . يقول ان الخدمة العسكرية اكثر الأعمال دناءة وعلى هذا لا ينبغي اداؤها ، ولهذا السبب لن يعطيني نقوداً .

ليزانكا : لا .. ياستيوبا .. انه لم يقل ذلك .. فاني كنت موجودة هناك آنذاك .. لقد قال انه اذا لم يكن هناك مفر من

الخدمة العسكرية فينبغي اداؤها بعد الاستدعاء لها .
اما التطوع فانه يعنى انك تختارها مهنة بنفسك .

ستيوبا : ولكنى انا الذى سوف اخدم لا هو . . لقد خدم هو
في الجيش .

ليزانكا : كما انه لم يقل انه لن يعطيك نقودا ، بل قال انه لا يستطيع
المساهمة في امر يتناقض مع عقائده .

ستيوبا : ليس هناك محل للعقائد هنا . . ينبغي الخدمة في الجيش
وهذا كل مافى الأمر .

ليزانكا . : . لم اقل الا ماسمعه .

ستيوبا : انى اعرف انك متفقة مع بابا في كل شىء . . اتدريين
ياخالتى ان ليزا الى جانب بابا في كل الأمور ؟

ليزانكا : ان ماهو حق . .

الكسندرا

ايفانفنا : ليس هذا علي مجدي . . ان ليزا تقف دائما الى جانب
كل ماهو احمق . . انها تشمش لتجد الحماقات . .
ال فلير سيلا دلوان (١)

المشهد الثامن

الشخصيات السابقة ، فانيا

يدخل فانيا جريا وهو يرتدى قميصا احمر اللون ومعه
الكلاب وبرقية

Elle flaire cela de loin

(١) بالفرنسية

وتعنى : انها تشتم الحماقات .

انيسا : (مخاطبا ليوبا) هل لك ان تخمى من الذى سيأتى الينا ؟

ليوبا : مامن حاجة الى التخمين . . هات هذه البرقية (تمد قامتها نحوه ولكنه لايعطيها البرقية)

فانيسا : لن اعطيك اياها ، ولن اقول لك ما بها . . سيجىء من سيجعل وجنتيك تتوردان .

ليوبا : يا حماقتك ! من الذى ارسل البرقية ؟

فانيسا : هاقد توردت وجنتاك . . توردت وجنتاك . . احقا توردت وجنتاها ياخالة الينا (١) ام لا ؟

ليوبا : يالهذه الحماقات ! ممن هذه البرقية ؟ ممن ياخالة الينا ؟

الكسندرا

ايفانفنا : انها من آل تشير مشائف .

ليوبا : آ آ !

فانيسا : حقا . . آ . . ثم آ . . ما الذى يجعلك تشعرين بالخجل هكذا ؟

ليوبا : أرينى البرقية ياخالتي . . (تقرأ) « سنصل ثلاثين بقطار

البريد (٢) . آل تشير مشائف » . اذن ستصل البرنسيصة

وباريس وتونيا . . كم أنا سعيدة !

فانيسا : طبعا سعيدة . . وسعيدة جدا ! انظر ياستيوبيا كيف احمر وجهها .

ستيوبا : كف عن هذه المضايقات . . ماتقوله تعيده .

(١) الينا : صيغة تدليل من اسم الكسندرا ، المترجم .

(٢) قطار البريد : قطار ركاب بطيء يقف فى كل المحطات ، المترجم .

فانيا : انك تتحدث هكذا لأنك تغازل تونيا أنت الآخر .
أرى أنه عليكما أن ترميا قرعة لأنه يستحيل أن يتزوج
رجل أخت زوج شقيقته وتتزوج أخته من شقيق زوجته
ستيوبا : كفاك هراء . . من الأفضل ألا تتعرض لنا . . كم
مرة قلنا لك ذلك .

ليزانكا : اذا كانوا سيأتون بقطار البريد فانهم على وشك الوصول
الآن .

ليوبا : هذا صحيح . . اذن لن نذهب لجمع الفطر .
(يدخل بيوتر سيمونفتش وقد أحضر سجائره)

المشهد التاسع

الشخصيات السابقة ، بيوتر سيمونفتش

ليوبا : انا لن نذهب ياعم بيتيا (١) .

بيوتر

سيمونفتش : وما الذى حدث ؟

ليوبا : ستصل أسرة تشير مشانف الآن . . من الأصوب أن
نلعب دورا من التنس . . هل تلعب ياستيوبيا ؟

ستيوبا : لا مانع . .

ليوبا : سنلعب أنا وفانيا ضدك أنت وليزانكا . . موافقون ؟
سأذهب لاجتماع الكرات وكذلك الأولاد الذين
سيجمعونها وقت اللعب .

(تغادر المكان)

(١) بيتا : صيغة تدليل من اسم بيوتر ، المترجم .

المشهد العاشر

الشخصيات السابقة دون ليوبا

بيوتر

سيميونفتش: وهأنا لم أذهب الى أي مكان .

القس : (يهم بمغادرة المكان) مع خالص تحياتي لكم .
ألكسندرا

ايفانفنا : لا . . انتظر ياأبتي . . اني أود الحديث معك . . كما
أن نيقلاي ايفانفتش سرعان ماسيعود .

القس : (يجلس مرة أخرى ويبدأ في التدخين) ربما يعود بعد
وقت طويل .

ألكسندرا

ايفانفنا : هاهو أحدهم قد وصل الآن . . من المرجح أنه هو

بيوتر

سيميونفتش: ومن السيدة تشير مشانفا هذه؟ ياترى هل هي التي
كان اسم عائلتها قبل الزواج جاليتسينا؟

ألكسندرا

ايفانفنا : انها هي . . تشير مشانفا التي كانت تعيش في روما
مع خالتها .

بيوتر

سيميونفتش: سأكون سعيدا حقا برؤيتها . . اني لم أرها منذ ان كنا
في روما ، حيث كنا نغني سويا الدويتو(١) . كان
غناؤها غاية في الرقة . أعتقد أن لديها طفلين ؟

(١) الحان ثنائية ، المترجم .

ألكسندرا

ايفانفنا : هذا صحيح ، وستأتى بهما معها .

بيوتر

سيميونفتش : لم أكن أعلم أنهم على هذا القدر من الصداقة مع أسرة صار يتسلف .

ألكسندرا

ايفانفنا : ليست هناك صداقة قوية ، ولكنهم كانوا معا بالخارج في العام الماضى . . لا برنس آدى في سير ليوبا بور سان فيس . ستين فين موش ، الفيليرين جولى دوت (١) .

بيوتر

سيميونفتش : ولكن أسرة تشير مشائف كانت ثرية كذلك .

ألكسندرا

ايفانفنا : كانت . . . البرنس على قيد الحياة ، ولكنه بدد كل ثروته وأدمن الخمر ادمانا لا علاج منه . . ولقد قدمت هى طلبا باسم جلالة القيصر فانقذت بذلك بعض فئات الثروة ، وهجرته ، ولكنها ربت طفلها أفضل تربية . . الفولوى رندر ست جوستيس (٢) ابنتها

(١) بالفرنسية La princesse a des vues sur Louba pour son fils.

C'est une fine mouche, elle flair une jolie dot

وتعنى : تفكر البرنسيصة فى ليوبا كزوجة لابنها . . انها امرأة بعييدة الغور حيث ترى فى الامر دوطه كبيرة (الدوطه ما تدفعه العروس لعريسها) .

(٢) بالفرنسية IL faut lui rendre cette justice

وتعنى : ينبغي ان توفى حقها .

✱ نقصد نيقلاى ايفانفتش .

تتقن عزف الموسيقى ، أما ابنها فقد تخرج من الجامعة
وهو شاب لطيف جدا . . ولكنني أعتقد أن ماشا
لن تكون سعيدة بهذه الزيارة ، ذلك لأنها ليست في
الوقت المناسب لها الآن . . وها هو يقول . .
(يدخل نيقلاى ايفانفتش)

المشهد الحادى عشر

الشخصيات السابقة ، نيقلاى ايفانفتش

نيقلاى
ايفانفتش : أهلا بكما يا ألينا ويوترا سيمونفتش (مخاطبا القس)
ها . . أنت هنا يا فاسيلى نيكاتور فتش ؟ ! (يضافحه
باليد محييا) .

ألكسندرا
ايفانفتشا : لا تزال هناك قهوة . . هل أصب لك بعضاً منها ؟ انها
باردة نوعا ما ، ولكن من الممكن تسخينها . (تسدق
الجرس) .

نيقلاى
ايفانفتش : لا . . شكرا . . لقد تناولت فطاري . . وأين ماشا ؟
ألكسندرا
ايفانفتشا : انها ترضع الطفل .

نيقلاى
ايفانفتش : وهل هى في صحة جيدة ؟
ألكسندرا
ايفانفتشا : لا بأس بها . . ها . . هل انتهيت من أمورك ؟

نيقلاى

ايفانفتش : نعم انتهيت منها (يبدو عليه الانفعال) وعلى فكرة . .
لو كان هناك شاي أو قهوة فاعطنى فنجانا (مخاطباً
القس) أراك قد أحضرت الكتاب . . هل قرأته ؟ كنت
أفكر فيك طول الطريق .

(يدخل الخادم ويحيي الموجودين . يمد نيقلاى ايفانفتش
إيده له ليصافحه . تهز ألكسندرا ايفانفنا كتفيها دهشة
وتتبادل النظرات مع زوجها) .

المشهد الثانى عشر

الشخصيات السابقة ، الخادم

ألكسندرا

ايفانفنا : سخن السانوار لو سمحت . .

نيقلاى

ايفانفتش : ما من حاجة إلى ذلك يا ألينا . . انى لا أريد شيئاً ، وإذا
أردت فانى سأشرب دون تسخين .

المشهد الثالث عشر

الشخصيات السابقة ، ميسى

ميسى : (تهرع من ملعب الكروكيه حالما رأت والدها تعلق
برقبته) : بابا . . هيا معى لنلعب سوياً .

نيقلاى

ايفانفتش : (ملاطفا إياها) : حالا . . حالا . . ولكن دعينى أشرب
إلشاي أولاً . . اذهبي وألعي وسأوافيك فيما بعد .

المشهد الرابع عشر

الشخصيات السابقة دون ميسى

ألكسندرا

ايفانفنا : ها . . هل أدان مجمع قضاة الاستئناف الفلاحين ؟
(يجلس نيقلاى ايفانفتش إلى المائدة ويبدأ في الأكل
وشرب الشاي في نهم) .
ها . . هل ادين الفلاحون ؟

نيقلاى

ايفانفتش : نعم ادينوا . . ادينوا ، كما انهم قد اعترفوا بأنفسهم
(مخاطبا القس) كنت اعتقد ان رينان * غير مقنع
إلى حد ما بالنسبة لك . .

الكسندرا

ايفانفنا : ولكنك لم توافق طبعاً على قرار المحكمة ؟

نيقلاى

ايفانفتش : (بشيء من الضجر) : طبعاً لم اوافق (مخاطبا القس)
ان القضية بالنسبة لك ليست في ربوبية المسيح ، وليست
في تاريخ المسيحية ، بل في الكنيسة . . .

الكسندر

ايفانفنا : افهم من هذا انهم اعترفوا . . ايه فولير افيه دونيه
ان ديمانتى (١) . . انهم طبعاً لم يسرقوا شيئاً ، بل اخذوا
الأشجار .

(١) بالفرنسية et vous leur avez donné un démenti

وتعنى : وقمت انت بتنفيذ اقوالهم .

* ارنست جوزيف رينان (١٨٢٣ - ١٨٩٢) مؤرخ دينى وعالم باللغات السامية
وفيلسوف فرنسى .

نيقولاى

يفانفتش : (بهم بالحديث مع القس ، ولكنه يلتفت إلى الكسندرا
ايفانفنا قائلاً في حسم) : ألينا يا عزيزتي . . لا تلاحقيني
بهذه الوخزات والتلميحات . .

الكسندرا

ايفانفنا : انا . . لا على الاطلاق . . .

نيقولاى

ايفانفتش : وإذا كنت تريدان حقاً معرفة السبب الذى لا يجعلنى
استطيع مقاضاة الفلاحين لقطعهم الأشجار التى هم في
حاجة إليها . . .

الكسندرا

ايفانفنا : واعتقد انهم في حاجة إلى هذا السانوار كذلك . . .

نيقولاى

ايفانفتش : اقول لك إذا كنت تريدان ان اخبرك بالسبب الذى يجعلنى
لا استطيع السماح بسجن هؤلاء الناس وضياعهم لأنهم
قطعوا عشرة اشجار من الغابة التى تعتبر ملكاً لى . . .

الكسندرا

ايفانفنا : إذا كنت تقول « تعتبر » فان الجميع يعتبرونها حقاً ملكاً
لك . .

بيسوتر

سيميونفتش : ها قد عدنا إلى الشجار من جديد . . الأفضل ان اذهب
إلى الحديقة بالكلاب (ينزل من الشرفة)

نيقولاى

ايفانفتش : وحتى لو فرض واعتبرنا ، وهو ما لا استطيعه ، ان

هذه الغابة ملكى ، فان لدينا تسعين ديسيتينا (١) من الأشجار وفي كل ديسيتينا حوالى خمسمائة شجرة ، وعلى هذا يكون لدينا اربعمائة وخمسون الف شجرة (على ما يبدو) . . . وانهم قطعوا عشرة اشجار . . . اى واحد على خمسة واربعين الف مما لدينا . . . فهل يستحق الأمر الأهتمام . . . وهل من الممكن لهذا السبب انتزاع رجل من أسرته والزج به في السجن ؟

ستيوبا : ولكن إذا لم يكن هناك عقاب عن هذا الواحد من الخمسة والأربعين الف ، فسرعان ما سيتم قطع كل ال ٤٤٩٩٩ من ال ٤٥٠٠٠ شجرة .

نيقلاى

ايفانفتش : كنت اقول هذا لحالتك فقط ، ولكن الواقع هو انه ليس لى حق بالمرّة في هذه الغابة . . . فان الأرض ملكة للجميع . . . بمعنى انها ليست مملوكة لأحد ، كما اننا لم نبذل اى جهد في هذه الأرض .

ستيوبا : هذا غير صحيح . . . لقد ادخرت انت المال وعملت على حراستها .

نيقلاى

ايفانفتش : ولكن ما هى الطرق التى حصلت بها على هذه المدخرات ؟ ثم انى لم احرس الغابة بنفسى . . . وفضلا عن ذلك من الصعب اثبات هذه المسألة . . . لم يشعر الإنسان من تلقاء نفسه انه يقضى على اخيه الإنسان .

ستيوبا : ما من أحد يقضى على الآخر .

(١) ديسيتينا : وحدة قياس المساحة فى روسيا قبل الثورة وتقارب الهكتار ، المترجم .

نيقلاى

ايفانفتش : تماما هكذا كما لا يشعر المرء بالحجل من أنه يستغل
كدح الآخرين دون أن يبذل هو جهداً ما . . ويستحيل
إثبات هذه المسألة كذلك . . وكل الاقتصاد السياسى
الذى درسته أنت في الجامعة لا فائدة منه سوى تبرير
الوضع الذى وجدنا أنفسنا فيه .

ستيوبا : بالعكس . . ان العلم يهدم أي من أنماط المحاباة في
الفكر .

نيقلاى

ايفانفتش : ولكن . . على فكرة . . ليس هذا مهما بالنسبة لي . .
ان ما يهمنى هو أنني أعرف أنني لو كنت مكان يفيم
لفعلت نفس ما فعله ، ثم لشعرت بالقنوط بعد هذه
الفعلة لو ألقوا بي في السجن . . ولذلك . . ولأننى
أريد أن أعامل الآخرين مثلما أود أن يعاملوننى . .
فأنى لا أستطيع اتهامه وأبذل كل ما أستطيع لتخليصه .

بيوتر

سيميوونفتش : ولكن إذا كان الأمر على هذا
النحو فلا يجوز أن يمتلك الإنسان
شيئاً .

ألكسندرا

الجميع في آن واحد

ايفانفتش : إذن أن يسرق المرء أجدى من أن
يعمل .

ستيوبا : أنك لا تجيب على القرائن دائماً ..
أقول ان من ادخر مالا يحق له
الاستفادة منه .

نيقلاى

ايفانفتش : (وهو يتسم) لست أدري حقاً من الذى أرد عليه
(مخاطباً بيوتر سيميونفتش) لا يجوز فعلاً أن يمتلك
الإنسان شيئاً .

ألكسندرا

ايفانفتش : وطالما لا يجوز للإنسان أن يمتلك شيئاً ، فلا يجوز له
أن يمتلك ثياباً . . أو كسرة خبز ، بل ينبغي أن يجود
بكل ما لديه ومن ثم لا يجوز له أن يعيش بالمرّة .

نيقلاى

ايفانفتش : لا يجوز حقاً العيش كما نعيش .
سنتيوب : أفهم من هذا أنه ينبغي الموت . . وعلى هذا فان العقيدة
الجديدة لا تصلح للحياة .

نيقلاى

ايفانفتش : لا . . ان رسالتها من اجل الحياة وحدها . . نعم ينبغي
الجود بكل شيء . . ولا يقتصر الأمر على أن نجود
بالغابة التى لا نستخدمها والتى لم نرها أبداً ، بل يجب
أن نجود بشيائنا وخبزنا كذلك . .

ألكسندرا

ايفانفتش : بما في ذلك خبز الأطفال أيضاً ؟

نيقلاى

ايفانفتش : نعم وبخبز الأطفال أيضاً . . وليس بالخبز وحده ، بل
وبالنفس كذلك . . وفي هذا تعاليم المسيح . . يجب
بذل كل جهد ليجود الإنسان بنفسه .

ستيوبا : معنى هذا أن يموت . .

نيقلاى

ايفانفتش : نعم . . إذا كنت ستموت من أجل اخوانك . فسيكون هذا عظيماً لنفسك وللآخرين كذلك . . ولكن الأمر وما فيه أن الانسان ليس روحاً فقط ، بل هو روح في جسد . . والجسد يشد المرء ليعيش لنفسه ، أما روح الاستنارة فتجذب ليعيش للرب وللآخرين . . والحياة تمضى لدى الجميع حياة لا حيوانية ، تحكمها التعادلة . . وكلما كان المرء أقرب من الحياة للرب كان ذلك أفضل . . وعلى هذا . . كلما حاولنا نحن الحياة للرب يكون هذا أفضل لنا . أما الحياة الحيوانية فلها أن تسعى هى لذات نفسها .

ستيوبا : ولم اذن الوسطية والتعادلية اذا كان من الأفضل ان يعيش المرء ليهب كل ماله وييموت ؟

نيقلاى

ايفانفتش : هذا عظيم . . حاول ان تفعل هذا وسيكون هذا حسناً لك وللآخرين .

الكسندرا

ايفانفتش : لا . . هذا غير مفهوم . . ليس الأمر بهذه البساطة . . سبه تيريه بارليه شيفيه . (١)

نيقلاى

ايفانفتش : ماباليد حيلة . . هذا امر من غير الممكن تفسيره بالكلام . . وعلى فكرة . . يكفى هذا . .

C'est tiré par les cheveux

(١) بالفرنسية

وتعنى : فى هذا الكثير من المبالغة .

ستيوبا : حقا . . كفى . . وانا كذلك لافهم شيئا . . (يغادر المكان)

المشهد الخامس عشر

الشخصيات السابقة دون ستيوبا

نيقلاى

ايفانفتش : (مخاطبا القس) : ماهو الانطباع الذى احدثه الكتاب في نفسك ؟

القس : (بانفعال) لا ادرى كيف يمكن القول . . ولكن الجانب التاريخى مدروس بما فيه الكفاية . ولكن الاقناع والأصالة ، اذا جاز القول ، غير كاملين ، لأن المادة ، اذا جاز القول ، ليست كافية الى حد بعيد . . من غير الممكن اثبات ، اذا جاز القول ، ربوبية المسيح او عدم ربوبيته ، من الناحية التاريخية ولكن هناك برهانا لا يقبل الجدل . . .

(يغادر المكان اثناء الحديث النساء اولا ثم بيوتسر سيميونفتش ويبقى القس ونيقلاى ايفانفتش وحدهما)

نيقلاى

ايفانفتش : تقصد الكنيسة . .

القس : من البديهي ان تكون الكنيسة . . ثم برهان ، اذا جاز القول ، الشخصيات ، لنقل . . الشخصيات الحقيقية . . القديسين لو جاز القول . .

نيقلاى

ايفانفتش : من الطبيعى ان يكون الأمر عظيما لو كانت هناك طائفة

من المترهين عن الخطأ يمكن لنا ان نوّمن بها . . . يا حبذا لو كانت هناك مثل هذه الطائفة ، ولكن كون هذا مرغوبا فيه لا يبرهن على وجودها . . .

القس : اعتقد ان هذا في حد ذاته يبرهن على وجود مثل هذه الطائفة ، ذلك لأن الرب لم يكن ليتيح ، اذا جاز القول الامكانية ليتعرض قانونه للتشويهاً والتفسيرات ، ولذا اوجد كيانا يحمي ، اذا جاز القول ، حقائقه ، وبحيث لا يمكن ان تتعرض هذه الحقائق في ظل هذا الكيان للتحريفات .

نقلای

ايفانفتش : حسنا . . . ولكن كان الاجدر بكم ان تثبتوا الحقائق ذاتها ، غير انكم تعملون الآن على اثبات حقيقة الكيان الذي يحمي هذه الحقائق .

القس : الايمان^١ ، اذا جاز القول^٢ ، ضروري هنا^٣ .

نقلای

ايفانفتش : اذا كان الأمر يتعلق بالايمان ، فينبغي الايمان حقاً فلا يمكن للمرء ان يعيش دون ايمان ، ولكن لا ينبغي الايمان بما يقولونه لى الآخرون ، بل من الضروري ان يكون الايمان بما توصل اليه المرء ذاته وب عقله هو ينبغي الايمان بالرب وبالحياة الأبدية اليقينية ...

القس : غير ان العقل قد يخدع صاحبه . . . كما ان لكل منا عقله .

نقلای

ايفانفتش : (بجدّة) هذا هو التجديف بكل فظاعته . . . لقد وهبنا

الله سلاحا مقدسا لمعرفة الحق . . سلاحا واحدا يمكن
ان يوحدنا جميعا ، ولكننا لانؤمن بهذا السلاح .

القس : وكيف نوؤمن به اذا كانت هناك ، اذاجاز القول ،
خلافات في الراى .

نيقلاى

ايفانفتش : أين هى هذه الخلافات ؟ ! ان اثنين واثنين أربعة . .
أو لاتعمل للآخرين مالاترضاه لنفسك . . أو لكل
شئ سبب . . وغير ذلك من حقائق نعرف بها جميعا ،
لأنها تتفق كلها وعقلنا . . أما أن الله تجلى لموسى عند
جبل سيناء . . أو أن بوذا طار على شعاع من أشعة
الشمس . . أو أن محمدا عرج به الى السماء وأن المسيح
صعد الى هناك كذلك . . فاث مثل هذه الأمور موضع
خلاف بيننا جميعا .

القس : لا . . نحن كمومنين حقيقيين لسنا مختلفين . . لقد جمع
بيننا جميعا ايمان واحد . . هو الايمان بالرب . . بالمسيح .

نيقلاى

ايفانفتش : لا . . ولسنا متفقين هنا كذلك . . ثم لم علي أن أصدقك
أنت أكثر من اللاما البوذى ؟ ألا لشيء الا لأننى ولدت
على دينك هذا ؟

(جدال من جديد بين اللاعين)

أوت

لا ، ليست أوت

فانيا : أوت . . لقد رأيتها بنفسى .

(أثناء الحديث يقوم الخادم باعداد المائدة ويجهز الشاى
والقهوة من جديد)

نيقلاى

ايفانفتش : تقول ان الكنيسة تهب الوحدة للناس ، ولكن الواقع
هو أن الأمر على النقيض من ذلك . . فقد كانت الكنيسة
دائما السبب في أبشع الانقسامات . . انظر قول الانجيل
« كم مرة أردت أن أجمع أولادى كما تجمع الدجاجة
أفراخها » . .

القس : كان ذلك قبل المسيح . . ولقد جمع المسيح الجميع .

نيقلاى

ايفانفتش : المسيح جمع الناس حقا ، ولكنا فرقناهم لأننا فهمناه
بصورة معكوسة . . لم يكن المسيح ينادى بالكنيسة .

القس : ولكن كيف اذن قوله : « قل للكنيسة » ؟

نيقلاى

ايفانفتش : الأمر ليس في الكلام . . ثم ان هذه الكلمات لاتقول
شيئا البتة عن الكنيسة . . ان جوهر الأمر في روح
التعاليم . ان تعاليم المسيح تعاليم عالمية ، تتضمن كل
الاعتقادات ، ولاتسمح بوجود ماهو خارق : لابعث
المسيح ، ولاربوبيته ، ولا الأسرار المقدسة ، ولا أي
شيء من شأنه تفريق الناس .

القس : إذن يمكن القول ان هذا ، اذا جاز التعبير ، تفسيرك
لتعاليم المسيح . غير أن تعاليم المسيح تقوم كلها على
أساس ربوبيته وبعثه .

نيقلاى

ايفانفتش : وفي هذا بالذات تظهر فظاعة الكنائس . . انها تحدث

الفرقة بين الناس بزعمها انها صاحبة الحقيقة الكاملة التى لا يتطرق اليها الشك ولا تشوبها الخطايا . . « كن صالحا للكنيسة وللروح القدس » . . هكذا تقول الكنيسة . . وكانت المشكلة قد بدأت منذ أول مجمع للحواريين ، ومنذ ذاك الوقت بدأوا يزعمون أنهم أصحاب الحقيقة الكاملة وحدهم . . ولكن انظر . . لو قلت . . هناك اله وهناك بداية للعالم ، فان الجميع سيتفقون معي ، ولكنى لو قلت إن هناك الاله براهيمما ، أو اله اليهود ، أو الثالث ، فان مثل هذه الالهوية تفرقنا . . ان الناس يريدون الوحدة ، ولذا يوجدون سبل هذه الوحدة ، ولكنهم يتغافلون عن الوسيلة الوحيدة والأكيدة لهذه الوحدة . . ألا وهى السعى الى الحقيقة . وهذا شبيه بما لو كان الناس في مبنى ضخم والضوء يسقط من أعلى الى وسط المبنى ، ولكنهم يحاولون التجمع في شراذم في أركان المبنى بدلا من أن يتجهوا جميعا نحو الضوء . . ولو كانوا فعلوا ذلك لاتحدوا دون أن يفكروا في الاتحاد .

التمس : ولكن كيف يمكن تسيير الناس لو لم تكن هناك ، اذا جاز القول ، حقيقة محددة ؟

نيقلاى

ايفانفتش : وهذا هو الذى يثير الفرع في النفس . . ينبغي على كل منا تطهير نفسه أولا ، وتطبيق التعاليم الدينية على نفسه ، ولكننا مهتمون بتطهير نفوس الآخرين من الناس

وتعليمهم . . ولكن ما الذى نعلمهم إياه ؟ ان تصور
مانعلمهم إياه يشيب الشعر من هوله . . اننا نعلمهم الآن
. . وفي نهاية القرن التاسع عشر . . أن الله خلق العالم
في ستة أيام ، ثم أمر بالطوفان ، وأمر بوضع كل
الحيوانات في الفلك ثم كل ماجاء غير ذلك من
حكايات وحماقات في العهد القديم . . ثم نعلمهم كذلك
أن المسيح أمر بتعميد الجميع بالماء ، كما أمر بالايمان
بالكفارة رغم بطلانها وسخفها ، والى لا يمكن للمرء
أن يطهر نفسه بدونها ، ثم صعد الى السماء ليكون على
يمين الرب . لقد اعتدنا على ذلك ، غير أن هذا ، في
الواقع ، أمر مثير للفرع في النفس . . ان الطفل
البريء المتفتح على الخير والحق يسأل ما هو العالم وما هو
قانونه . . وبدلاً من أن نكشف له عن التعاليم البسيطة
المرسلة لنا والى تنادى بالحب والحق ، نبدأ في مثابرة
واجتهاد ملء رأسه بكل الحماقات والسخافات الممكنة
وغير الممكنة ، والى تثيره هول الانسان ، ثم نلصقها
بالله . . هذا أمر فظيع . . فظيع . . ان هذا جريمة دون
شك . . جريمة لا يوجد أسوأ منها في الدنيا . . ونحن ،
وأنت وكنيستكم ، نرتكب هذه الجريمة . . أرجو أن
تعذرني لهذه الكلمات .

القس : هذا صحيح . . اذا نظرنا الى تعاليم المسيح على هذا
النحو . . أقصد اذا نظرنا نظرة عقلانية ، فان هذا
صحيح .

نيقلاى

ايفانفتش : مهما كانت النظرة ، فان الأمر لن يكون غير ذلك .

(صمت . تدخل ألكسندرا إيفانفنا)

المشهد السادس عشر

الشخصيات السابقة ، ألكسندرا إيفانفنا

(ينحنى القس مودعا)

ألكسندرا

إيفانفنا : الى اللقاء يا أبتي . . انه سيحيد بك عن جادة الصواب
فلا تستمع اليه .

القس : لا . . علينا تمحيص الكتاب المقدس . . ان الأمر
اذا جاز القول ، أهم من أن يغفله المرء (يغادر المكان)

المشهد السابع عشر

الشخصيات السابقة دون القس

ألكسندرا

إيفانفنا : الحق يقال . . انك لا تشفق عليه بالمرّة يانيقولا . . فرغم
انه قس ، الا أنه لا يزال شابا أخضر العود ، ولا يمكن
أن يكون قد اكتسب معتقدات راسخة بعد . . لم ترسخ
قدمه في المعارف بعدد . . .

نيقلاي

إيفانفتش : تقصدين ضرورة منحه الوقت كي ترسخ قدمه ويخشوشن
في الخداع والتضليل . . وما الذي يدعو الى ذلك ؟ !
انه صادق السريرة ولا غبار عليه .

ألكسندرا

إيفانفنا : هل لك أن تتصور ما الذي يمكن أن يحدث له لو آمن
بك ؟

نيقلاى

ايفانفتش : ليس هناك مايدعو للايمان بما أقول . . أما لو كان قد رأى الحقيقة بنفسه ، لكان ذلك أمرا عظيما . . عظيمه ! له والاخرين .

ألكسندرا

ايفانفتش : لو كان ، كما تقول ، الأمر عظيما لآمن بما تقول الجميع . . مامن أحد يؤمن بما تقوله . . وزوجتك أقل الجميع أيمانا . . والأكثر من ذلك انها لاتستطيع هذا .

نيقلاى

ايفانفتش : ومن الذى قال لك ذلك ؟

ألكسندرا

ايفانفتش : عليك أن توضح لها الأمر . . انها لن تفهم شيئا على الاطلاق ، كما اننى لن أفهمه ، بل لن يفهمه أحد في العالم . . هل يمكن لأحد أن يفهم ضرورة الاهتمام بالغرباء من الناس واهمال حال من هم من صلبه من أطفال . . هذا هو الذى ينبغى عليك أن توضحه لماشا (١)

نيقلاى

ايفانفتش : لاشك أن ماشا ستفهم هذا حتما . . أرجو أن تعذرني ياالينا اذا كنت اقول الحق . . لو لم تكن هناك تأثيرات عليها من الغير . . وهى بطبعها تميل الى الاستسلام للتأثيرات . . لكانت قد فهمتني وسارت في طريق واحد معي . .

(١) ماشا : صيغة تدليل من اسم ماريما ، المترجم .

الكسندرا

ايفانقنا : تسير معك في طريق حرمان اولادكما من كل شيء
لصالح يفيم السكير وصحابته؟ هذا لن يكون ابدا ..
اما اذا كنت زعلانا مني ، فأرجو المَعذرة .. اني
لا أستطيع الصمت .

نيقلاى

ايفانفتش : لست زعلانا منك ، بل على التقيض من ذلك .. اني
مسرور لأنك قلت ما في نفسك ، واتحتى لى الفرصة ،
بل اقول .. اثرتى في الرغبة في ان اعبر لها عن رأيي
كله بنفسى .. كنت افكر في هذا اثناء الطريق ..
والان سأخبرها بنفسى .. وسترين انها ستفق معى
لأنها امرأة ذكية طيبة القلب .

الكسندرا

ايفانقنا : اسمح لي ان اشك في هذا .

نيقلاى

ايفانفتش : لا .. انى لاشك .. ان ما اقوله ليس اختراعا من
عندى ، بل هو ما نعرفه جميعا وما كشف لنا المسيح
عنه .

الكسندرا

ايفانقنا : في رأيك ان المسيح كشف لنا عن هذا ، أما انا فأعتقد
انه اوضح لنا شيئا آخر .

نيقلاى

ايفانفتش : لا يمكن ان يكون هناك شيء آخر .

(تصل صيحات الفتية والفتيان وهم يلعبون)

ليوبا : اوت !

فانيا : لا .. لم نر هذا .

ليزانكا : لقد وقعت الكرة هناك .

ليوبا : اوت .. اقول .. اوت .. يعنى اوت .

فانيا : هذا غير صحيح .

ليوبا : اولا .. ليس من باب اللياقة قول « غير صحيح » .

فانيا : اعتقد انه ليس من باب اللياقة قول غير الصدق .

نيقلاى

ايفانفتش : مهلا .. لاتجادلى في الأمر .. بل اسمعنى .

الكسندرا

ايفانفتش : حسنا .. انى منصته لك .

نيقلاى : اليس حقا اننا جميعا عرضة للموت في اية لحظة والرحيل

اما الى العدم واما الى الرب الذى يطلب منا الحياة وفق

ارادته ؟

الكسندرا

ايفانفتش : وماذا بعد ؟

نيقلاى

ايفانفتش : اذن .. هل يوجد هناك مايمكن لى ان افعله في هذه

الحياة سوى ماتتطلبه اعلى قوة حاكمة في نفسى .. اقصد

ضميرى .. اي الرب ؟ ان الضمير .. اي الرب ..

يطالبني بأن اعتبر الجميع متساوين ، وان احب الجميع

واخدم الجميع ..

ألكسندرا

ايفانفنا : بما في ذلك أولادك كذلك .

نيقلاى

ايفانفتش : هذا بديهي .. وأولادى كذلك .. ولكن بحيث أفعل كل ما يأمرنى به ضميرى .. ان جوهر الأمر هنا هو ادراك أن حياتى ليست ملكا لى وأن حياتك ليست ملكا لك .. بل هى ملك للرب الذى بعثنا فى الحياة والذى يطلب منا أن نلبي ارادته .. و ارادته ...

ألكسندرا

ايفانفتش : وهل يمكنك اقناع ماشا بهذا ؟

نيقلاى

ايفانفتش : بكل تأكيد .

ألكسندرا

ايفانفنا : وهل تظن انها ستكف عن تربية الأولاد كما ينبغي وتركهم وشأنهم ؟ لن يكون هذا أبدا ..

نيقلاى

ايفانفتش : ليست وحدها هى التى ستفهم هذا ، بل ستفهمينه أنت كذلك .. مامن شىء آخر يمكن أن يفعله الانسان .

ألكسندر

ايفانفنا : لن توافق على هذا مطلقا .

(تدخل ماريا ايفانفنا)

المشهد الثامن عشر

الشخصيات السابقة ، ماريا ايفانفنا

نيقلاى

ايفانفتش : كيف حالك ياما شا ؟ ألم أوقظك من النوم حين خرجت .
صباح اليوم ؟

ماريا

ايفانفنا : لا . . لم أكن نائمة . . وكيف كانت رحلتك ؟

نيقلاى

ايفانفتش : على خير مايرام .

ماريا

ايفانفنا : لم تشرب كل شىء دون تسخين دائما ؟ وعلى فكرة . .
يجب اعداد طعام لاستقبال ضيوفنا . . ان تشير مشانفا
وابنها وابنتها قادمون لزيارتنا .

نيقلاى

ايفانفتش : لا بأس . . انى سعيد جدا بذلك طالما كانوا محبين الى
نفسك .

ماريا

ايفانفنا : انى أحبها وأحب صغيرها ، ولكن الزيارة جاءت في
وقت غير مناسب بعض الشىء .

الكسندرا

ايفانفنا : (تنهض) حسنا . . يمكنك أن تتحدثى معه . . أما أنا
فسأذهب لرؤية الأولاد وهم يلعبون (تغادر المكان) .

المشهد التاسع عشر

الشخصيات السابقة دون ألكسندرا ايفانفنا
(فترة صمت يبدأ بعدها نيقلاى ايفانفتش وماريا
ايفانفنا الحديث في آن واحد)

ماريا

ايفانفنا : ليس هذا وقت الزيارة لأنه من الضروري لنا أن نتحدث

نيقلاى

ايفانفتش : لقد قلت لألينا الآن . . .

ماريا

ايفانفنا : ماذا قلت ؟

نيقلاى

ايفانفتش : لا . . . هيا تكلمى أنت .

ماريا

ايفانفنا : كنت أريد الحديث معك حول ستيوبا . . فالأمر يقتضى
التوصل الى قرار . . المسكين يعانى ولايدرى مالذى
سيحدث له . انه يأتينى بالسؤال ، ولكنى لأستطيع
اتخاذ قرار .

نيقلاى

ايفانفتش : وهل هناك مايستوجب القرار ؟ انه يستطيع اتخاذ القرار
بنفسه .

ماريا

ايفانفنا : انك تعلم انه يريد الالتحاق متطوعا بحرس الخيالة
ويحتاج منك لشهادة كى يتسنى له التطوع ، كما أنه

في حاجة الى الاتفاق على نفسه .. وهأنت لاتعطيه
شيئا (يبدو عليها الانفعال)

نيقولاى

ايفانفتش : ماشا .. استحلفك الله ألا تنفعلى واسمعينى .. انى
لاأستطيع العطاء أوعدم العطاء .. انى أرى أن الالتحاق
بالخدمة العسكرية تطوعا اما تصرفا أحقق غيبا لايقدم
عليه الا انسان طائش لايدرك كل قماءة هذا الأمر
واما تصرفا خسيسا اذا كان الانسان يقدم عليه لغرض
من الأغراض ..

ماريا

ايفانفتش : ان كل شىء في رأيك الآن طائش وأحمق .. ولكن
لاتنسى أنه في حاجة الى أن يعيش .. لقد عشت أنت
حياتك ..

نيقولاى

ايفانفتش : (محتدا) عشت حياتى حين لم أكن أدرك شيئا وحين
لم يكن هناك من يقول لى شيئا .. ولكن الأمر ليس
متعلقا بى الآن ، بل به .

ماريا

ايفانفتش : كيف .. ليس متعلقا بك ؟ ! انك لاتعطيه نقودا .

نيقولاى

ايفانفتش : لاأستطيع اعطاء ماهو غير مملوك لى .

ماريا

ايفانفتش : كيف غير مملوك لك ؟ !

نيقولاى

ايفانفتش : ان كدح الناس الآخرين ليس ملكا لى . . ان النقود
التي سأعطيها له يجب أن آخذها من كدح الآخرين . .
وليس لى الحق في ذلك ولا أستطيع الاقدام على
هذا . . طالما أنا المتصرف في أمر العزبة ، فاني لا أستطيع
التصرف في أى شيء الا بما يمليه على ضميرى . . انى
لا أستطيع اعطاء عرق الفلاحين الذين يكدحون بكل
ما أوتوا من قوة ليصرف هو على حفلات منادمة الفرسان
نخذوا منى العزبة وعندئذ لن أكون مسئولا .

ماريا

ايفانفتش : ولكنك تعلم أننى لأريد هذا ، ولا أستطيع تحمل
أعبائها . . فعلي أن أربى الأولاد وأرضع الصغار ،
وألد . . ان هذه قسوة . .

نيقولاى

ايفانفتش : ماشا ياعزيزتى ! ان المشكلة ليست في هذا . . عندما
بدأت أنت الحديث ، بدأته أنا كذلك ، وكنت أريد
الحديث معك حديث القلب للقلب . . عليك أن تفهمى
أنه يستحيل أن يكون الأمر على هذا النحو . . اننا نعيش
معا ورغم ذلك لا يفهم كل منا الآخر . . وفي بعض
الأحيان يبدو لى أننا لانفهم بعضنا البعض عن عمد .

ماريا

ايفانفتش : انى أريد الفهم ، ولكنى لأفهم . . لأفهمك ولاأفهم
مالذى حدث لك . . .

نيقلاى

ايفانفتش : اذن عليك أن تحاولى الفهم رغم أن الوقت غير مناسب الآن ، كما أن الله أعلم متى سيحين هذا الوقت . . عليك ألا تفهمينى بقدر ما تفهمى نفسك . . افهمى حياتك . . يستحيل العيش على هذا النحو ودون أن ندرك لم نعيش .

ماريا

ايفانفتنا : ولكننا كنا نعيش فيما سبق على هذا النحو . . وكنا نعيش عيشة رائعة (تلحظ التعبير عن الأسى يرتسم على وجهه) حسنا . . حسنا . . انى أسمعك .

نيقلاى

ايفانفتش : نعم كنت أعيش على هذا النحو . . أى دون أن أفكر لم أعش . ولكن جاء الوقت الذى شعرت فيه بالهلع . . فها نحن نعيش من عرق الآخرين . الذين نجبرهم على العمل لحسابنا . وننجب الأطفال ونربيهم لنفس الغرض . . ثم تحمل بى الشيخوخة ومن بعدها يدركنى الموت . . فسألت نفسى : لم عشت حياتى ؟ هل عشتها لأنجب هؤلاء الطفيليين مثلى ؟ والأهم من كل هذا هو أن هذه الحياة ليست بالحياة السارة . كما أنه لا ينبغي أن ننسى أن المرء يمكنه تحمل مثل هذه النمطية من الحياة طالما كان ينضح بطاقة الحياة مثلما عند ابنتنا فانيا فقط .

ماريا

ايفانفتنا : ولكن الجميع يعيشون على هذا النحو .

نيقلاى

ايفانفتش : والجميع تعساء .

ماريسا

ايفانفتنا : لاأوافقك على هذا كلية .

نيقلاى

ايفانفتش : على الأقل رأيت أنني غاية في التعاسة وأننى أسبب لك

وللأولاد التعاسة . . وسألت نفسى : ياترى هل لهذا

خلقنا الله ؟ وماأن فكرت في الأمر حتى أدركت على

الفور أنه لم يخلقنا لهذا . . وسألت نفسى : لم اذن خلقنا

الله ؟

(يدخل الخادم)

المشهد العشرون

الشخصيات السابقة الخادم

ماريسا

ايفانفتنا : (لا تستمع الى زوجها وتخطب الخادم) : احضر قشدة

مغلية .

نيقلاى

ايفانفتش : ولقد وجدت الجواب في الانجيل . . اننا لانهيش لأنفسنا

بحال من الأحوال . ولقد اتضح لى هذا جليا حين بدأت

أفكر ذات مرة في حكاية الكرامين (١) . . هل تعرفينها

(١) الكرامون : العاملون في زراعة وجنى العنب . وتقول القصة ان صاحب كرم

سلم بستانه قبل سفره الى كرامين ، وعندما اثمر الكرم ، ارسل عبيده لاخت

الشمار ، فقتلوا منهم من قتلوا ، وضربوا البعض الآخر ، وتركوا البعض

الثالث ، ثم ارسل لهم صاحب الكرم عددا أكبر من العبيد ، ففعلوا بهم

كذلك ، وعندما ارسل لهم ابنه ، قتلوه كذلك واستولوا على الكرم

لأنفسهم . انظر انجيل متى ، الاصحاح ٢١ ، المترجم .

ماريا

ايفانفتش : نعم أعرفها . . حكاية الكرامين الذين استأجرهم صاحب الكرم .

نيقلاى

ايفانفتش : لقد بينت لى هذه القصة فيم خطئى . . كنت أفكر مثل الكرامين حين اعتقدوا أن البستان أصبح ملكا لهم
و كنت أعتقد أن حياتى ملك لى . . وأصابنى هذا التفكير بالفرع . . ولقد أدركت الآن أن حياتى ليست ملكا لى . وأنى بعثت في الحياة لاتباع التعاليم الالهية .

ماريا

ايفانفتش : ليس هذا بجديد . . فكلنا نعلم هذا . .

نيقلاى

ايفانفتش : اذن طالما نعلم هذا . فمن غير الممكن مواصلة العيش كما نعيش الآن . لأن حياتنا هذه ليست تنفيذا لارادة الرب . انما مخالفة متواصلة لهذه الارادة .

ماريا

ايفانفتش : وفيم تخالف حياتنا هذه الارادة اذا كنا نعيش دون أن نلحق شرا بأحد ؟

نيقلاى

ايفانفتش : كيف لانلحق بأحد شرا ؟ ان في هذا بالذات يكمن فهم الحياة كما كان يفهمها الكرامون هؤلاء اننا . .

لماريا

ايفانفتش : اننى أعرف القصة . . ولقد أعطى صاحب الكرم أجورا

متساوية للجميع (١) .

نيقلاى

ايفانفتش : (بعد صمت) : لالست هذه القصة . . المهم . . هناك
أمر واحد ياماشا . . عليك أن تفكرى أن الانسان يحيا
مرة واحدة ، وهذه الحياة نستطيع أن نعيشها إما بطهارة
وإما أن نغنيها مفسدين .

ماريا

ايفانفتنا : لست قادرة على التفكير أو التفكير . . انى لأنام الليل
.. أريض الصغير ، وأدير شؤون البيت . . وبدلا من
مساعدتى تقول لى مالاأفهمه .

نيقلاى

ايفانفتش : ماشا !

ماريا

ايفانفتنا : ثم هؤلاء الضيوف علاوة على كل هذه الأعباء . .

نيقلاى

ايفانفتش : ولكننا سنتفق (يقبلها) أليس كذلك ؟

ماريا

ايفانفتنا : حسنا . . ولكن عليك أن تكون كما كنت في السابق .

نيقلاى

ايفانفتش : لأستطيع ذلك . . ولكن اسمعنى . . .

(١) تقصد قصة صاحب الكرم الذى استأجر عمالا للعمل فى بستانه على فترات
زمنية مختلفة من النهار نظير دينار واحد . وعند محاسبتهم ساوى بين
الجميع فى الأجر ، حيث دفع للننى عمل ساعة واحدة مثل من اشتغل طوال
النهار معللا ذلك بالموافقة على الأجر وحريره فى التصرف فى أمواله .
انظر انجيل متى ، الاصحاح ٢٠ ، المترجم .

(يسمع صوت جلاجل جياذ عربة تقترب)

ماريا

ايفانفنا : لم يعد هناك وقت الآن . . هاهم قد وصلوا . . سأذهب للقائهم

(تتجه نحو ناصية المنزل ، كما يتجه الى هناك ستيوبا وليوبا)

فانيا : (يتفزع عبر الدكة) : انى لا أرفض مواصلة اللعب . . سوف نكملة ياليوبا ! ها . . مارأيك ؟

ليوبا : (بنبرة جدية) : أرجوك . . لاداعى للحماقات .
(تدخل الشرقة ألكسندرا ايفانفنا مع زوجها وليزانكا نيقلاى ايفانفتش يقطع الشرقة جيئة وذهابا وقد استغرق في تفكير عميق)

المشهد الحادى والعشرون

نيقلاى ايفانفتش ، ألكسندرا ايفانفنا ، بيوتر سيميونفتش
ليزانكا

ألكسندرا

ايفانفنا : ها . . هل أقنعتها ؟

نيقلاى

ايفانفتش : ألينا . . ان ما يحدث بيننا أمر عظيم الشأن ولا مكان للمزاح هنا . . لست أنا الذى علي أن أقنعها ، بل الحياة والحقيقة والرب . . هذا هو الذى يقنع . . واذا كانت لا تستطيع الاقتناع اليوم ، فغدا ستقنع ، وان لم يكن غدا . .

فبعد غد . . ان ماثير الايلام في النفس أن الوقت ضيق
لدى الجميع . . من الذى جاء الآن ؟

بيسوتر

سيميونفتش : آل تشير مشانف . . كاتيا تشير مشانفا والى لم أرها
منذ ثمانية عشر عاما . . آخر مرة رأيته فيها حين كنا
نغنى معا « لاسى دارم لامانو » . (يغنى)

ألكسندرا

ايفانقنا : (مخاطبة زوجها) : أرجوك ألا تقاطعنى . . لا تظن أنى
سوف أتشاجر مع تقولا . . انى أقول الصدق (مخاطبة
نيقلاى ايفانفتش) انى لأمرح على الاطلاق ، ولكن
الغريب بالنسبة لى هو انك كنت تريد اقناع ماشا في
نفس الوقت الذى قررت هى فيه التحدث اليك .

نيقلاى

ايفانفتش : حسنا . . حسنا . . هاهم قادمون . . من فضلك . . قولى
لماشا انى سأكون في غرفتى . (يغادر المكان)

ستار

الفصل الثاني

تدور الأحداث في القرية بعد مضي أسبوع على أحداث الفصل الأول . المنظر عبارة عن صالة كبيرة وسطها مائدة عليها سانوار وتجهيزات الشاي والقهوة . عند الحائط يوجد بيانو ونوت موسيقية الى المائدة تجلس ماريا ايفانفنا ، البرنسية ، ويوتر سيميونفتش .

المشهد الأول

ماريا ايفانفنا ، يوتر سيميونفتش ، البرنسية

يـوتر

سيميونفتش : حقا يا برنسية . . رغم مرور الوقت يبدو وكأنك بالأمس فقط كنت تغنين دور رازينا . . أما أنا . . فاني لم أعد الآن أصلح لغناء دور دون بازيليو . (١) .
البرنسية : كان من المأمول فيه أن يكون أولادنا متمكنين من أصول الغناء الآن . . ولكن الزمن تغير .

يـوتر

سيميونفتش : نعم ، لقد تغير تغيرا ايجابيا . . ولكن ابنتك عزفت عزفا ممتازا . . عزفا جادا . . وأين الأولاد . . هل لا يزالون ناثمين ؟

(١) دور رازينا ودور دون بازيليو من اوبرا « حلاق اشبيلية » ، المترجم .

ماريا

ايفانفنا : لقد كانوا يترضون على ظهور الخيل بالأمس في ضوء القمر ، وعادوا الى البيت في وقت متأخر جدا . . ولقد أطعمتهم ، ثم استمعت الى العزف الموسيقي معهم بعد ذلك .

بيوتر

سيميونفتش : ومتى يعود نصفى الآخر ؟ هل بعثت اليها ؟

ماريا

ايفانفنا : لقد بعثت منذ وقت مبكر وسرعان ما اتصل .
البرنسيه : وهل يعقل أن تكون ألكسندرا ايفانفنا قد ذهبت لالشيء إلا لاجتماع الأب جيراسم فقط ؟

ماريا

ايفانفنا : نعم . . لقد واثتها هذه الفكرة بالأمس فأسرعت بالذهاب اليه على الفور .

البرنسيه : كيل انرجى ١ جيلا دمير (١)

بيوتر

سيميونفتش : أو ، بور سوسيه سيه نى باسيه كيه نومائك (٢) (يخرج سيجارا) وعلى فكرة . . سأذهب للتدخين والتتره بالكلاب في الحديقة ريثما يستيقظ الشباب من النوم

(يغادر المكان)

(١) بالفرنسية Quelle énergie! Jel' admire

وتعنى : يا لها من طاقة ! انى معجبة بها •

(٢) بالفرنسية Oh, pour ceci ce n'est pas ce qui nous manque

وتعنى : أو - اما فيما يتعلق بهذا ، فان هذا ليس الذى ينقصنا •

المشهد الثاني

ماريا ايفانفنا ، البرنسيصة

البرنسيصة : لست أدري يا عزيزتي ماريا ايفانفنا ، ولكن يبدو لي أنك تنظرين الى كل شيء نظرة بالغة الانفعالية . . انى أفهمه . . انها نزعة راقية سامية . . وماذا لو كان يريد أن يجود على الفقراء ؟ اننا ، في الواقع ، أنايون . . تفكر كثيرا في أنفسنا .

ماريا : يا حبذا لو أقتصر الأمر على ذلك . . انك لاتعرفينه . . ايفانفنا : ولاتعرفين كل شيء . . ليس هذا من باب مساعدة الفقراء ، بل هو انقلاب شامل . . انه قضاء على كل شيء .

البرنسيصة : لأريد التدخل في شؤونكم العائلية ، ولكن اسمحي لي . . .

ماريا

ايفانفنا : لا . . انى أعتبرك من عائلتنا ولاسيما الآن .

البرنسيصة : أنصحك أن تقولي له بكل صراحة مطالبك كلها ، وتتفقين معه على الحدود التي . . .

ماريا

ايفانفنا : (بانفعال) لاتوجد حدود هنا . . انه يريد التنازل عن كل شيء . . انه يريد أن أصبح أنا ، وبعد أن بلغت هذه السن ، طاهية وغسالة .

البرنسيصة : هذا مستحيل ! أمر غريب حقا !

ماريا

ايفانفنا : (تخرج لها رسالة) هانحن بمفردنا الآن وسأحكي لك .

كل شيء عن طيب خاطر . لقد كتب لي بالأمس
هذه الرسالة وسأتلوها عليك .

البرنسية : كيف هذا ؟ ! يعيش معك في بيت واحد ويتعامل
معك بكتابة الرسائل ؟ ! أمر غريب حقا !

ماريا

ايفانفنا : ان تصرفه هذا مفهوم لي . . انه يتفعل بدرجة كبيرة
حين يتكلم ولذا فاني أخشى على صحته في الآونة
الآخيرة .

البرنسية : وما الذي كتبه لك ؟

ماريا

ايفانفنا : هاهو ما كتبه (تبدأ في قراءة الرسالة) « انك تلوميني
على أنني أهدم الحياة السابقة ولا أقدم شيئا جديدا ،
ولا أقول كيف أريد تنظيم الاسرة . حين نبدأ الحديث
معا ، نفعل ، ولذا فاني اكتب لك . أما فيما يتعلق
بأنى لأستطيع مواصلة العيش كما كنت أعيش فيما
سبق ، فاني حدثتك في ذلك أكثر من مرة ، ولا أستطيع
في رسالة اقناع الآخرين بانه لا ينبغي العيش على هذا
النحو ، بل يجب العيش على أسس مسيحية . لك أن
تختار أحد طريقين : اما أن تؤمنى بالحقيقة وتسيرين
خلفى بمحض ارادتك الحرة ، واما أن تؤمنى بما أقول
وتطيعين وتسيرى ورائى من واقع الايمان بى » (تقطع
القراءة) انى لأستطيع اختيار لا هذا الطريق ولا ذاك ،
ولا أعتقد أنه ينبغي العيش كما يريد . . انى مشفقة على
الأولاد ولا أستطيع الايمان بما يقول . (تواصل القراءة)

« ان تخطيطى هو : سنعطى كل أراضينا للفلاحين
وسنبقى لأنفسنا ٥٠ ديسيتينا فقط بجانب الحديقة كلها
والأرض المخصصة لزراعة الخضر والمرج الواطىء
الذى تغمره مياه النهر في الفيضان . وسنحاول العمل
بأنفسنا وبمحض ارادتنا ، ولكننا لن نجبر أنفسنا على
ذلك ولن نجبر كذلك أولادنا . ان ماسنتركه لأنفسنا
يمكن أن يعود علينا بجوالى ٥٠٠ روبل »

البرنسيية : وهل من الممكن لأسرة بها سبعة أطفال العيش بخمسمائة
روبل ؟ ! هذا غير ممكن بالمره !

ماريا

ايفانفنا : ان الرسالة تتضمن خطته كلها . . كيف يتم تحويل
البيت الكبير الى مدرسة ، ونعيش نحن في بيت البستانى
المكون من غرفتين .

البرنسيية : لقد بدأت في الاعتقاد أنا كذلك أن هذه هى بواد
المرض . . وماذا كانت اجابتك ؟

ماريا

ايفانفنا : لقد قلت له : لأستطيع هذا . . لو كنت وحدى ،
كنت قد سرت وراءه حيثما ذهب ، ولكن وجود
الأطفال يجعل الأمر مستحيلا . . ولك أن تتخيل كيف
أقوم بهذا وأنا لأزال أرضع الصغير نيقولينكا . . لقد
قلت له انه من غير الممكن هدم كل شىء على هذا
النحو . . هل تزوجته ليصل حالنا الى هذا ؟ انى الآن
ضعيفة البنية ، ومتقدمة في السن ، ولم يكن من السهل
طبعاً انجاب تسعة أطفال وارضايعهم .

البرنسيية : معك حق . . لم أكن أعتقد على الإطلاق أن الأمر وصل الى هذا الحد .

ماريا

ايفانفنا : نعم لقد وصل الى هذا الحد ، ولا أدري ما الذى سيحدث . . لقد أعفى بالأمس الفلاحين من قرية ديمتريفكا من الايجار المتأخر عليهم ويعتزم التنازل لهم عن الأرض كلية .

البرنسيية : أعتقد أنه لا يجب عليك السماح بذلك . . ينبغي عليك الدفاع عن أولادك . . اذا كان لا يستطيع امتلاك العزبة فليعطها لك .

ماريا

ايفانفنا : ولكنى لأريد هذا .

البرنسيية : ينبغي عليك أن تفعل هذا من أجل الأولاد . . فليقل ملكية العزبة باسمك .

ماريا

ايفانفنا : لقد قالت له ساشا* ، أختى ، هذا ، فقال لها انه ليس له الحق في هذا وان الأرض ملك لمن يعمل فيها ، وانه ملزم باعطائها للفلاحين .

البرنسيية : لقد أدركت الآن أن الأمر أكثر خطورة مما كنت أعتقد

ماريا

ايفانفنا : ثم القس . . القس في صفه . . .

البرنسيية : نعم . . لقد لاحظت هذا بالأمس .

* ساشا : صيغة تدليل من اسم الكسندرا .

ماريا

ايفانفنا : وهذا هو الذى جعل أنحتى تسافر الى موسكو . . لقد ذهبت لاستشارة المسؤولين في مكتب الشهر العقارى ، والأهم من هذا . . احضار الأب جيراسم ليقنعه بالرأى البرنسية : أعتقد أن المسيحية ليست في اضاءة المرء لأسرته .

ماريا

ايفانفنا : ولكنه لن يقتنع بما سيقوله الأب جيراسم كذلك . . انه ثابت العقيدة ، وحين يتكلم أجد نفسى عاجزة عن معارضته . . ان المفرع حقا هو أنه يبدو لى انه على حق .

البرنسية : ذلك لأنك تحببته .

ماريا

ايفانفنا : لأدرى السبب ، ولكنه أمر مفرع . . مفرع حقا . . كل شيء بقى دون حل . . هالك المسيحية .
(تدخل الدادة)

المشهد الثالث

الشخصيات السابقة ، الدادة

الدادة : من فضلك . . نيقولينكا الصغير يناديك . . لقد استيقظ من نومه .

ماريا

ايفانفنا : سآتيه حالا . . اننى قلقة وهذا يؤثر في الرضاع ، ولذا فان معدته مضطربة . . انى آتية . . آتية .

(يدخل نيقلاى ايفانفتش من باب آخر يحمل ورقة
في يده)

المشهد الرابع

ماريا ايفانفنا ، البرنسيصة ، نيقلاى ايفانفتش

نيقلاى

ايفانفتش : لا . . هذا مستحيل !

ماريا

ايفانفنا : ماذا هناك ؟ !

نيقلاى

ايفانفتش : سيدخل بيوتر السجن بسبب شجرة شوح من أشجارنا .

ماريا

ايفانفنا : كيف ؟

نيقلاى

ايفانفتش : هكذا ببساطة . . قطع شجرة ، فقدموه للقاضى ، فحكم
عليه بالسجن ثلاثة أشهر . . ولقد جاءت زوجته .

ماريا

ايفانفنا : وما الغريب هنا ؟ هل هذا لايجوز ؟

نيقلاى

ايفانفتش : لايجوز هذا الآن . . هناك أمر جائز واحد فقط هو
عدم امتلاك الغابة ، وسوف أتنحى عن ملكيتها . .
ولكن ما العمل ؟ سأذهب اليه وأرى مايمكن عمله
لاصلاح مافعلناه . (يتجه نحو الشرفة ويلتقى في طريقه
بباريس وليوبا)

المشهد الخامس

الشخصيات السابقة ، بارييس ، ليوبا

ليوبا : أهلا بك يا بابا (تقبله) الى أين أنت ذاهب ؟

نيقلاى

ايفانفتش : جئت من القرية وهأنا ذاهب الى هناك مرة أخرى ..

انهم يمجرون الآن هناك رجلا جائعا الى السجن لأنه ..

ليوبا : تقصد بيوتر .

نيقلاى

ايفانفتش : نعم بيوتر (يغادر المكان)

المشهد السادس

الشخصيات السابقة دون نيقلاى ايفانفتش

ليوبا : (تجلس بالقرب من السانوار) : أتريد قهوة أو شايا ؟

بارييس : الأمر سيان .

ليوبا : الأحداث نفسها تتكرر ولاأرى لها نهاية .

بارييس : انى لأفهمه .. انى أعرف أن الشعب فقير وجاهل ،

وينبغى مساعدته ، ولكن ليس عن طريق تشجيع

الصوص

ليوبا : وكيف اذن ؟

بارييس : بكل مالدينا من نشاط .. ينبغى أن نضع كل معارفنا

في خدمته ، ولكن لاينبغى أن نعطيه حياتنا .

ليوبا : ولكن بابا يقول ان هذا ماينبغى أن نقدمه له .

باريس : هذا لأفهمه . . فمن الممكن خدمة الشعب دون اهدار
لحياتنا . . انى أود بناء حياتى على هذا النهج . . واذا
كنت أنت . . .

ليوبا : انى أريد ماتريده أنت ولاأخشى شيئا .

باريس : وماذا عن هذا القرط وهذا الفستان ؟

ليوبا : من الممكن بيع القرط ، أما فيما يتعلق بالفستان ، فمن
الممكن خياطة فستان آخر أقل قيمة من هذا ، ورغم
ذلك لا يكون المرء قبيحا وهو يرتديه .

باريس : انى أريد الحديث معه مرة أخرى . . ما رأيك ؟
ألن أضيائه اذا ذهبت اليه في القرية ؟

ليوبا : لا . . على الاطلاق . . انى أرى أنه قد أحبك ، وكان
يوجه حديثه اليك أكثر من الآخرين بالأمس .

باريس : (يشرب ما بقى من قهوته) : اذن سأذهب اليه . .

ليوبا : حسنا . . اذهب . . أما أنا فسأذهب . لإيقاظ ليزانكا
وتونيا .

(يفرق الاثنان)

ستار

يتغير المنظر . شارع بالقرية . عند الدار يرقد ايفان
زيابرف مغطى بمعطف من فراء الغنم

المشهد الأول

ايفان زيابرف وحده

ايفان (مناديا) ؟ مالاشكا ! يامالاشكا !

١٠ (تخرج من الدار صبية صغيرة تحمل طفلا صغيرا على
يديها . الطفل يبكي)

المشهد الثاني

١١ ايفان زيابرف ، مالاشكا بالطفل

ايفان : أريد ماء . . أريد أن أشرب .

(تدخل مالاشكا الدار ، ومن هناك يسمع صوت بكاء
الطفل ، تحضر مغرفة ماء)

لم تضربي الصغير طول الوقت لأنه يبكي . . سأقول
لأمك .

مالاشكا : حسنا . . قل لها . . انه يبكي من الجوع .

ايفان : (يشرب الماء) كان من الممكن طلب بعضا من اللبن
. . . من عند أسرة ديومكن .

مالاشكا : ذهبت اليهم ولم أجد شيئا . . كما أنه مامن أحد من
" الكبار هناك في الدار .

ايفان : يا حبذا لو جاءني الموت . . هل دقوا الجرس ايذانا
للغداء في الحقل ؟

مالاشكا : يا ضيق الأفق ! نعم ، لقد أعلنوا عن الغداء . . هاهو
الوجيه قادم .

(يدخل نيقلاى ايفانفتش)

المشهد الثالث

الشخصيات السابقة ، نيقلاى ايفانفتش

نيقلاى

ايفانفتش . : ما الذى جعلك تخرج من الدار الى هنا ؟

ايفان : هناك الكثير من الذباب هناك . . كما أن الجوحار بالداخل
نيقلاى

ايفانفتش : ها . . هل سري الدفء في بدنك ؟

ايفان : أشعر وكأن نارا موقدة في جسمى كله .

نيقلاى

ايفانفتش : وأين نيوتر ؟ هل هو في البيت ؟

ايفان : وكيف يكون في البيت في مثل هذا الوقت ؟ لقد خرج
الى الحقل لأحضار حزم الدريس .

نيقلاى

ايفانفتش : أصبح أنه سيجن كما سمعت ؟

ايفان : هذا صحيح . . لقد ذهب الشرطى الى الحقل في طلبه .
(تقدم امرأة حامل ومعها حزمة من دريس الشوفان
وجرافة . تضرب مالاشكا على قفاها على الفور)

المشهد الرابع

الشخصيات السابقة ، المرأة

المرأة : ما الذى جعلك تتركين الصغير يبكى هكذا ؟ انه لا يكف
عن البكاء . . انك لاتعرفين سوى الجرى في الشارع .

مالاشكا : (تبكى بصوت عال) لقد خرجت من الدار لتوى . .
لقد طلب أبى ماء ليشرب ، ولذا خرجت من الدار .

المرأة : سأريك . . (ترى الوجيه) أهلا بك ياسيدى نيقلاى
ايفانفتش . . هم الله . . لقد تقطعت أنفاسى من شدة

التعب .. فعلى أن أقوم بكل شيء وأخدي ، وهاهم
يأخذون آخر العمال الى السجن .. وهذا الكسول
نائم هنا .

نقلنا

ايفانفتش : ما هذا الذي تقولينه ؟ انه مريض .

المرأة : انه مريض ، أما أنا فلست مريضة ؟ ما أن يتطلب الأمر
العمل حتى تراه مريضا ، ولكنه لا يكون مريضا
وقت الراحة وحين يجذبني من ضفيري شعري ..
ياحبذا لو نفق مثل الكلب .. ان هذا لن يضيرني في
شيء !

نقلنا

ايفانفتش : كيف لاتشعرين بالذنب وأنت تقولين هذا الكلام ؟ !

المرأة : اعرف أنني مذنبه في هذا ، ولكني لأستطيع كبت
نفسي .. اني ثقيلة الحركة من جراء الحمل ، وأعمل
بدلا من اثنين ، ولقد جمع الآخرون الحشائش ،
أما نحن ، فلم نحش ثمنين (١) بعد .. كان من الضروري
ربط حزام الحشائش ، ولكني لم أتمكن من ذلك ،
لأنه علي العودة الى البيت لرعاية هذين الطفلين .

نقلنا

ايفانفتش : لاعليك .. سنجد من يحش الشوفان بدلا منك ، كما
سأستأجر كذلك من يربط الحزم .

المرأة : لاداعي لذلك .. سأتولى ربط الحزم بنفسى ، ولكن

(١) الثمن : مقياس مساحة ، المترجم *

المهم أن ينتهى الحش بسرعة . . يبدو ، يانقلاى
ايفانفتش ، أنه سيموت . . ان حالته بالغة السوء .

نقلاى

ايفانفتش : لست أدرى ، ولكن حالته سيئة حقا . . أعتقد أنه
من الضرورى نقله الى المستشفى

المرأة : يا الهى ! (تبدأ فى النحيب) أرجوك ألا تنقله الى هناك . .
فليمت هنا . . (مخاطبة زوجها) ماذا تريد ؟

ايفان : أريد الذهاب الى المستشفى . . ان المعاملة هنا أسوأ من
معاملة الكلاب .

المرأة : لأدري ما الذى علي أن أفعله ؟ لقد فقدت عقلى تماما . .
مالاشكا . . هيا أعدى الغداء .

نقلاى

ايفانفتش : وماذا عندكم للغداء ؟

المرأة : كالعادة . . بطاطس وخبز . . مامن طعام غير ذلك
(تتجه الى الدار . تسمع صرصرة خنزير وصياح أطفال)

المشهد الخامس

الشخصيات السابقة دون المرأة

ايفان : (يتأوه) يا الهى ! . . يا حبذا لوجاءنى الموت ! . .
(يدخل باريس)

المشهد السادس

الشخصيات السابقة ، باريس

باريس : هل من خدمة أؤديها لك ؟

نقلای

ایفانفتش : ليس لدى المرء ما يقدمه للآخرين هنا . . لقد تأصل الشر وأصبح مزمنًا . . الأخرى أن يقدم المرء خدمة لنفسه ليرى ما نبني عليه سعادتنا . . هاهي أسرة أمامك . خمسة أطفال ، امرأة حامل ، وزوج مريض . . ومامن طعام سوى البطاطس . . وتواجه الأسرة الآن مصيرها . . هل ستبقى شعبي العام القادم أم لا . . وما من سبيل إلى المساعدة . . وكيف يمكن مساعدتها ؟ حسنا . سأستأجرها عاملاً يساعدها ، ولكن من هو هذا العامل الأجير ؟ انه شخص لا يختلف عنها في شيء . . شخص هجر داره وزراعته بسبب ادمان الخمر أو الفاقة .

باريس : أرجو المَعذرة . . وما الذي تفعله هنا اذن ؟

نقلای

ایفانفتش : أطلع على وضعي . . أتعرف على من ينظف لنا البستان ، ومن يبنى بيوتنا ، ومن يصنع لنا ملابسنا ، ومن يطعمنا ويلبسنا .

(يقدم الفلاحون حاملين المحشات ، وتحمل النساء الجرافات . ينحني الجميع تحية للوجيه)

المشهد السابع

(الشخصيات السابقة ، الفلاحون ، الفلاحات)

نقلای

ایفانفتش : (يوقف أحدهم) يرميل . . هل تقبل العمل في حش الحشائش لهم ؟

يرميل : (يهز رأسه بالنفي) كم كنت أود ذلك من كل قلبي ،

ولكنى لا أستطيع بحال من الأحوال . . فانى لم انتبه
من حش ما يخصنى بعد ، وهانحن في طريقنا للعمل في
نقل ما يمكن نقله من الدريس . . وهل ايفان في الترع
الأخير ؟ . .

فلاح :
آخر : يا فلنسال العم سفستيان ما اذا كان يستطيع القيام بهذا
العمل . . يا عم سفستيان . . هناك عرض للعمل في
بحش الدريس .

سفستيان : يمكنك قبول هذا العمل لنفسك . . ان اليوم الواحد
في هذا الوقت من السنة كفيل باشباع المرء عاما كاملا .
(يمضى الفلاحون في طريقهم)

المشهد الثامن

الشخصيات السابقة دون الفلاحين ، والفلاحات

نقلاي :
ايفانفتش : كل هؤلاء أنصاف جوعى . . يتقوتون بالخبز والماء
ونحدهما . . مرضى . . كبار في السن في أغلب الأحوال
. . ذلك العجوز على سبيل المثال يعاني من الفتق ،
ورغم ذلك يعمل من الرابعة صباحا حتى العاشرة
مساء وهو بين الحياة والموت . . ثم انظر الى حالنا نحن
. . هل من الممكن بعد ادراك كل هذا أن يعيش الانسان
في هدوء ويعتبر نفسه مسيحيا ؟ حسنا . . لا داعي
للقول . . مسيحيا . . هل يمكن له ألا يعتبر نفسه من
الوحوش ؟

باريس : ولكن ما العمل ؟

نيقلاى

ايفانفتش : العمل هو عدم المشاركة في هذا الشر .. عدم امتلاك الأرض .. عدم العيش من عرقهم .. ولكن كيف يمكن تحقيق ذلك ؟ لست أدري .. الأمر وما فيه .. وهذا هو الذى حدث معى على كل حال .. اننى كنت أعيش دون أن أدرك كيف أعيش .. لم أكن أدرك أننى ابن الرب ، ونحن جميعا أبناء الرب وأشقاء . وعندما أدركت هذا ، فهمت أن للجميع حقوقا متساوية في الحياة .. وأنقلبت حياتى كلها رأسا على عقب .. وعلى فكرة ، اننى الآن لأستطيع توضيح هذا لك ، ولكنى أقول لك أمراً واحدا فقط هو اننى كنت أعمى فيما سبق ، تماما مثل أهل بيتى ، أما الآن ، فقد ابصرت عينائى ، ولم أعد أستطيع عدم الرؤية .. وحين أرى . أشعر باستحالة ومواصلة العيش على هذا النحو .. حسنا .. سنواصل الحديث فيما بعد .. والآن ينبغي عمل ما يمكن عمله .

(يقدم الشرطى وبيوتر وزوجته وصبى)

المشهد التاسع

الشخصيات السابقة ، الشرطى ، بيوتر ، زوجته ، الصبى

بيوتر : (يركع أمام نيقلاى ايفانفتش) أرجوك أن تغفر لى ذنبي .. أستحلفك الله أن تغفر لى ، والافانى هالك لاحالة .. هل تستطيع زوجتى القيام بأعباء الحياة وحدها .. يا حبيذا لو أطلقوا سراحي بكفالة مؤقتا .

نقلاى

ايفانفتش : حسنا .. سأذهب الى هناك وأقدم طلبا بذلك (مخاطبا الشرطى) أليس من الممكن اطلاق سراحه هنا الآن؟
الشرطى : لقد صدر الأمر لى باحضاره الى المركز .

نقلاى

ايفانفتش : اذهب .. لاتقلق بالاك .. سأستأجر من يقوم بالعمل بدلا منك .. سأبدل كل مافي وسعى توأ .. كيف يمكن العيش على هذا النحو؟ (يغادر المكان)

ستار

يتغير المنظر . في العزبة

المشهد الاول

تونيا تجلس الى البيانو وقد عزفت سوناتا شومان * ،
عند البيانو يقف ستيوبا . يجلس كل من ليوبا ، باريس
ليزانكا ، ميتر فان يرميلوفتش ، القس . يبدو على الجميع
عدا باريس ، الانفعال بعد سماعهم العزف .

ليوبا : أندانته (١) .. ما هذه الروعة كلها !

ستيوبا : لا .. سكرتسو (٢) .. كل هذا وذاك رائع .

ليزانكا : رائع .. رائع .

(١) أندانته : قطعة موسيقية او جزء منها تعزف فى نغم بطيء الايقاع .
(٢) سكرتسو : قطعة موسيقية او جزء منها تعزف مرحة النغم مع سرعة الايقاع .
* روبرت شومان (١٨١٠ - ١٨٥٦) مؤلف موسيقى المانى شهير ، المترجم .

ستيوبا : لم أكن أعتقد على الإطلاق أنك فنانة .. ان عزفك هو عزف فنانين حقيقيين .. واضح أنه لم تعد أمامك صعوبات في العزف ، وأنت لم تعدى تفكرين الا في التعبير .. وأراك تعبرين برقة الى حد الروعة .

ليوبا : هذا بجانب الأصالة طبعاً .

تونيا : ورغم ذلك ، فاني أشعر أن العزف ليس بالصورة التي أريدها .. لايزال أمامي الكثير ...

ليزانكا : وهل هناك ماهو أفضل من هذا ؟ إن عزفك رائع حقاً .

ليوبا : لا بأس بشومان ، ولكن شوبن * يمس أوتار القلب أكثر .

ستيوبا : لأن لديه المزيد من العاطفية .

تونيا : لاوجه للمقارنة هنا .

ليوبا : أتذكرين البريلودي التي وضعها (١)

تونيا : تقصدين هذه التي تسمى جورج زاندوفسكى (عزف بداية اللحن)

ليوبا : ليس هذا .. ان هذا لحن رائع ولكنه مبتذل .. أرجوك أن تكمل عزف هذا ..

(عزف تونيا ماتستطيعه ثم تقطع العزف)

لا .. هذا .. رى مينور (٢)

تونيا : آ .. تقصدين هذا اللحن .. انه لحن رائع .. ان به شيئاً ماعفويا .. شيئاً يوحى بما كان قبل خلق العالم .

(١) بريلودي : مقدمة موسيقية *

(٢) رى مينور : لحن حزين *

* فردريك شوبن (١٨١٠ - ١٨٤٨) مؤلف موسيقى بولندي شهير *

ستيوبا : (يضحك) صحيح .. صحيح .. هيا اعزفي من فضلك ..
وعلى فكرة ، لاداعى لذلك ، فانك قد تعبت ..
على كل حال ، لقد قضينا صباحا ممتعا بفضلك أنت .

تونيا : (تنهض وتنظر من النافذة) الفلاحون مرة أخرى .

ليوبا : وفي هذا قيمة الموسيقى .. انى أقدر حال شاول (١)
حين كان يستمع الى الموسيقى .. ان أمر الروح الشرير
لا يحيرنى ، ولكنى أدرك لم كان يغادر شاول .. مامن
فن يجعل المرء ينسى كل شىء مثل الموسيقى (تقرب
من النافذة) ماذا تريدون ؟

الفلاحون : لقد أرسلونا الى نيقلاى ايفانفتش .

ليوبا : انه ليس هنا .. انتظروا قليلا .

تونيا : رغم حبك للموسيقى .. تتزوجين شخصا لا يفهم شيئا
فيها .

ليوبا : لا يعقل هذا !

باريس : (بارتباك) الموسيقى .. انى أحب الموسيقى ، أو الأخرى
انى لا أحبها ، ولكنى أفضل شيئا أبسط منها .. أحب
الأغاني .

تونيا : لا .. ولكن أليست هذه السوناتا رائعة ؟

باريس : المهم أن الموسيقى ليست هى المحك الأساسى ، ولكن

(١) شاول - ملك من ملوك بنى اسرائيل ، جاء فى العهد القديم أن الله اختاره ليكون ملكا ، ولكنه ارتكب بعض الخطايا ، فرفع الله عنه الملك الى بيت داود ، ومنذ ذلك الوقت استولى عليه روح جنى شرير ، وكان الروح الشرير لا يغادره الا عندما كان يسمع داود وهو يعزف له على العود * سفر صموئيل ، الاصحاح ١٦ ، المترجم *

الذى يؤسفنى بعض الشيء هو الحياة التى يضيفون على الموسيقى فيها أهمية كبرى .

(حلوى على المائدة والجميع يتناولونها)

ليزانكا : ليس هناك أروع من هذا . . عريس وحلوى تؤكل .

باريس : لست مذنباً فى نظرتى هذه ، فالذنب ذنب ماما .

تونيا : وحسنا صنعت ماما .

ليوبا : ان قيمة الموسيقى تكمن فى أنها تسيطر على السامع

وتسلب ليه ، وتخرج به من الواقع . . انظرى كيف

كان الجو عابسا ، ثم عزفت لنا الموسيقى فجأة ،

فأشرقت النفوس . . حقاً . . لقد أشرقت النفوس .

ليزانكا : رغم أننا مللنا سماع فالسات شوبان ، الا أنه . . .

تونيا : تقصدين هذا . . (تبدأ فى العزف)

(يدخل نيقلاى ايفانفتش ويحيى تونيا وستيوبيا وليزانكا

وميترفان يرميلوفتش والقس .

المشهد الثانى

الشخصيات السابقة ، نيقلاى ايفانفتش

نيقلاى

ايفانفتش : أين ماما ؟

ليوبا : يبدو أنها فى حجرة الاطفال !

(ستيوبيا يستدعى الخادم)

ليوبا : بابا . . ان عزف تونيا على البيانو رائع . . وأين كنت ؟

نيقلاى

ايفانفتش : في القرية .

(يدخل الخادم)

المشهد الثالث

الشخصيات السابقة ، الخادم .

ستيوبا : أحضر سائوارا آخر .

نيقلاى

ايفانفتش : (يمد يده للخادم ويصافحه) أهلا بك .

(يشعر الخادم بالحرج ويغادر المكان ، كما يغادره

نيقلاى ايفانفتش كذلك)

المشهد الرابع

الشخصيات السابقة دون الخادم ونيقلاى ايفانفتش

ستيوبا : يا لتعاسة أفاناسى ! لقد شعر بنجل لامثيل له . . لا أستطيع

فهم شيء . . . كأننا أذنبنا في أمر ما .

المشهد الخامس

الشخصيات السابقة ، نيقلاى ايفانفتش

نيقلاى

ايفانفتش : (يعود الى الغرفة) كنت أنوى الذهاب الى غرفة

دون أن أعبر لكم عما أشعر به . . وأعتقد أن مثل

هذا التصرف تصرف غير سليم ، ولذا عدت اليكم .

(مخاطبا تونيا) واذا كانت كلماتى ستحمل اهانة لك

ياضيقتنا العزيرة ، فأرجو معذرتي ، لأنني لاأستطيع
الا أتحدث في هذا الموضوع .. تقولين ياليوبا ان
البرنيسة الصغيرة تجيد العزف .. حسنا .. هاأنتم هنا
سبعة أو ثمانية أشخاص من الشبان والفتيان الأصحاء ..
قد نتم حتى الساعة العاشرة ، ثم شربتم وأكلتم ، ثم
هاأنتم تأكلون المزيد وتعزفون الموسيقى وتناقشون
فيها ، أما هناك ، ومن حيث جئت الآن أنا وباريس
ألكسندر فتش ، فقد استيقظ الجميع في الثالثة صباحا ،
بل وهناك من لم يذق للنوم طعما بالمرة .. هناك العجائز
والمرضى والضعفاء والأطفال والنساء بأطفالهن الرضع ،
والحوامل .. يعملون بكل ماأوتوا من قوة كي نعيش
نحن من ثمار كدحهم .. والأكثر من هذا .. أنهم
يأخذون الآن أحدهم .. وهو العامل الوحيد والأخير
في إحدى الأسر .. يأخذونه إلى السجن لأنه قطع فيما
يسمى بغابتي شجرة شوح من بين المائة ألف شجرة
التي تنمو هناك .. وهانحن هنا ننعى بالنظافة ، وحسن
الملبس ، ونترك أقدارنا في غرف النوم لينظفها العبيد
من بعدنا .. نأكل ونشرب ونتجادل حول شومان ..
وشوبن ، الذي يمس شغاف قلوبنا أكثر من أى شى
هذا بجانب أن موسيقاه تبدد الملل لدينا .. كنت
أفكر في هذا حين كنت أمر بجانبكم ، ولذا تحتم على
أن أقوله لكم .. ولكم أن تفكروا الآن .. هل الحياة
على هذا النحو ممكنة ؟ (يقف منفعلا)

ليزانكا : هذا صحيح .. صحيح .

ليوبيا : اذا كنا سنفكر على هذا النحو ، فيستحيل العيش .

ستيوبا : ولم ؟ انى أرى أنه لا يستحيل الحديث عن شومان اذا كان الناس فقراء . . ان هذا غير مرتبط بذلك . . اذا كان للناس . . .

فيقلاى

ايفانفتش : (محتدا) اذا لم يكن لدى الانسان قلب . . اذا كان قلبه قد من حديد . . .

ستيوبا : حسنا . . حسنا . . سألتزم الصمت .

تونيا : انها مشكلة رهية . . مشكلة عصرنا هذه ، ولا ينبغي الخوف منها ، بل يجب النظر بعين واعية الى الواقع لحلها .

فيقلاى

ايفانفتش : ليس هناك متسع من الوقت لانتظار حل المشكلة بالاجراءات المشتركة . . ان كلامنا ، ان لم يكن الآن ، سيموت غدا . . اذن كيف يمكن العيش دون الاحساس بالمعاناة من عدم التناسق الروحي في نفس الانسان ؟

باريس : هناك ، بالطبع ، وسيلة واحدة . . هي الاحجام عن المشاركة فيما نراه غير صحيح .

فيقلاى

ايفانفتش : حسنا . . أرجو المذرة ان كنت قد أغضبتكم . . لم أستطع عدم الافصاح عما أشعر به (يغادر المكان)

المشهد السادس

الشخصيات السابقة دون نيقلاى ايفانفتش

ستيوبا : كيف يمكن عدم المشاركة ؟ ان حياتنا كلها مرتبطة فيما بيننا .

باريس : ولهذا السبب يقول أنه ينبغي أولا وقبل كل شيء ألا يمتلك الانسان شيئا ، وأن يغير حياته كلها ، وألا يعيش بحيث يخدمه الآخرون ، بل يعيش ليعلم هو الآخرون .

تونيا : أرى أنك قد أصبحت في صف نيقلاى ايفانفتش تماما .

باريس : هذا صحيح . . لقد أدركت جوهر الأمر لأول مرة ، ثم رأيت مارأيته في القرية . . لا ينبغي علينا الا أن نخلع النظارة التي ننظر من خلالها الى حياة الشعب ، وأن ندرك الصلة بين معاناته وبين مباحثنا . . وقضى الأمر .

ميترافان

يرميلوفتش : ولكن ليست الوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك هي أن يهدر الانسان حياته .

ستيوبا : أمر عجيب أن نكون أنا وميترافان يرميلوفتش على طرفي نقيض ، ثم تلتقي أفكارنا هنا . . ان القول بعدم ضرورة إهدار المرء حياته . . هذه هي كلماتي التي أقولها دائما .

باريس : أمر مفهوم . . ان كلا منكما يريد العيش عيشة هائلة ، ولذا يرغب في تنظيم الحياة بالشكل الذي يضمن له الهناء . . انك (مخاطبا ستيوبا) تريد الابقاء على الشكل

الحالى ، أما ميترافان يرميلوفتش ، فيريد شكلا جديدا
للحياة .

(تتهامس ليوبا مع تونيا وتتجه تونيا نحو البيانو ، ثم
تبدأ في عزف نوكتورن شوبن (١) ينصت الجميع
في صمت)

ستيوبا : هذا رائع بكل المعايير . . ان هذا كفيل بحل كل شيء
باريس : ان هذا كفيل بتعظيم كل شيء وارجاء الحل .
(أثناء العزف تدخل في هدوء ماريا ايفانفنا والبرنسييه
وتجلسان لسماع الموسيقى . يسمع صوت جلاجل جواد
عربة قبل انتهاء النوكتورن)

المشهد السابع

الشخصيات السابقة ، ماريا ايفانفنا ، البرنسييه

ليوبا : انها خالتي (تسرع لملاقاتها ، ثم تتبعها ماريا ايفانفنا كذلك
يستمر العزف . تدخل ألكسندرا ايفانفنا والأب
جيراسم - وهو قس يحمل صليبا على صدره ، ويدخل
كذلك موثق الشهر العقارى . يقف الجميع .

المشهد الثامن

الشخصيات السابقة ، ألكسندرا ايفانفنا ، الأب
جيراسم ، الموثق

الأب جيراسم : أرجو مواصلة العزف . . ان النفس تطيب لسماع
الموسيقى .

(١) نوكتورن : قطعة موسيقية عاطفية ، المترجم .

(تقرب البرنيسة ليباركها الأب ، وكذلك يفعل القس

ألكسندرا

ايفانفنا : قلت لنفسي سأفعل شيئاً ما ، وهأنذا أوفي بما عاهدت . .
لقد وجدت الأب جيراسم وأقنعتة بأن يعرج عليكم
وهو في طريقه الى كورسك*.. وهكذا قمت بواجبي ..
وهاهو الموثق .. ولديه كل الأوراق جاهزة ، بحيث
لا يتطلب الأمر أكثر من التوقيع عليها .

ماريا

ايفانفنا : ألا تودون الافطار ؟

(يضع الموثق الأوراق على المائدة ويغادر المكان)

المشهد التاسع

الشخصيات السابقة دون الموثق

ماريا

ايفانفنا : انى في غاية الامتنان للأب جيراسم .

جيراسم : ما العمل .. رغم أن هذه الزيارة لم تكن في طريقي ،
الا أنني رأيت أن من واجبي القيام بها كما تقضى الروح
المسيحية

(ألكسندرا ايفانفنا تهمس بشيء للشباب . يتبادل الشباب
الكلام فيما بينهم ثم يغادرون المكان الى الشرفة ماعدا
باريس . يهم القس بمغادرة المكان كذلك)

* كورسك : مدينة على بعد حوالي ٨٠٠ كيلو متر جنوب موسكو

المشهد العاشر

ماريا ايفانفنا ، ألكسندرا ايفانفنا ، البرنسيه ، الأب
جيراسم القس ، باريس

جيراسم : (مخاطبا القس) لاعليك .. يمكنك البقاء .. فانك كراع
الكنيسة وكأب روى يمكنك أن تستفيد وتفيد ..
أرجوك أن تبقى اذا كانت ماريا ايفانفنا لآتمانع .

ماريا

ايفانفنا : ليس لدى مانع .. انى أحب الأب فاسيلي كما لو كان
أحد أفراد أسرتنا . ولقد تشاورت معه ، ولكنه قليل
التأثير لحداثه سنه

جيراسم : طبعاً .. طبعاً .. لاريب في هذا .

ألكسندرا

ايفانفنا : (تقرب من الأب) وهكذا يأتى جيراسم .. أنك
الوحيد الذى يستطيع المساعدة والارشاد الى طريق
العقل .. انه رجل ذكى واسع العلم والمعرفة ، ولكنك
تدرك أن سعة العلم ليس منها الا الضرر .. انه أصيب
بغشاوة .. يزعم أن القوانين المسيحية تقضى بالا يملك
الانسان شيئاً .. هل هذا يعقل ؟

جيراسم : انها الغواية وتعالى العقل .. انه ركوب الهوى .. لقد
أوضح آباء الكنيسة الموضوع بما فيه الكفاية .. ولكن
كيف حدث كل هذا ؟

ماريا

ايفانفنا : اذا كنت تريد أن أحكى لك كل شىء ، فانى أقول ..

أنه حين تزوجنا كان يشعر بعدم المبالاة بالدين ، وكنا نعيش عيشة رائعة . . كانت أفضل سنوات العمر . . العشرون عاما الأولى . وبعد ذلك بدأ يعمل التفكير . . من المحتمل أن يكون موت أخته قد أثر فيه ، أو القراءة هي التي اودت به الى هذا الحال . . المهم بدأ يفكر ، ويقرأ الانجيل ، وأصبح عندئذ شديد التدين فجأة ، وأخذ يتردد على الكنيسة ويذهب للقاء الرهبان ، ثم فجأة هجر كل هذا ، وغير حياته تغييرا شاملا . . فبدأ يعمل بيده ، ولايسمح لأحد من الخدم بخدمته ، والأهم من كل هذا أنه يوزع العزبة الآن . . لقد تبرع بالأمس بالغابة وبالأرض المقامة عليها . . انى أشعر بالخوف . . لدي ستة أولاد . . أرجوك أن تتحدث معه . . سأذهب وأسأله ماذا كان يريد رؤيتك أم لا .
(تغادر المكان)

المشهد الحادى عشر

الشخصيات السابقة دون ماريا ايفانفنا

- جيراسم : هناك الكثير من حالات الارتداد عن الكنيسة الآن . . ولكن هل الأملاك ملكه هوأم ملك زوجته ؟
البرنسيصة : ملكه هو . . وهنا المصيبة .
جيراسم : ومالقه ؟ (١)
البرنسيصة : ليس من الألقاب العليا . . يبدو أنه كابتن خيالة . . لقد كان من العسكريين .

(١) يقصد اللقب الذى يعمل كثرى من فئة النبلاء ، المترجم

جيراسم : الكثير ينحرفون على هذا النحو . . لقد كانت هناك سيدة في مدينة أوديسا هوت تحضير الأرواح ، وبدأت تأتي بالكثير من الضرر ، ورغم ذلك أعاننا الرب في عودتها الى الكنيسة .

البرنسيبة : المهم هنا . . وأرجوك أن تفهمنى جيدا . . ان ابني يريد الزواج من ابنتهم ، ولقد وافقت على ذلك . . ولكن ابنتهم تعودت على الترف ، ولذا ينبغي أن يكون لديها مايسد حاجتها كيلا تكون عبئا على أكتاف ابني . . إنه ، على كل حال ، يحب العمل ، فضلا عن أنه شاب ممتاز .

تدخل ماريا ايفانفنا ونيقلاى ايفانفتش

المشهد الثانى عشر

الشخصيات السابقة ، ماريا ايفانفنا ، نيقلاى ايفانفتش

نيقلاى

ايفانفتش : أهلا بك يا برنسيبة (مخاطبا الأب) مرحبا . . ما اسمك واسم والدك (١)

جيراسم : الا ترغب في أن أباركك ؟

نيقلاى

ايفانفتش : لا . . لاأرغب .

جيراسم : إسمى جيراسم فيودرف . . إنى سعيد جدا بلقائك .

(يحضر الخادم افطارا وخمرا)

(١) صيغة التغاطب والتعارف هي ذكر اسم الشخص واسم والده ، المترجم .

الطقس اليوم ممتع . . كما انه ملائم لجمع محصول القمح .

ثيقلاى

ايفانفتش : أعتقد أنك جئت بدعوة من ألكسندرا ايفانفتنا كي تخرج بى من الضلال الذى أنا فيه ، وترشدنى الى طريق الصواب . . اذا كان الأمر كذلك ، فلا داعى للـف والدوران ، ولندخل في الموضوع مباشرة . . اننى لا أنكر أننى لا أوافق مع تعاليم الكنيسة . . كنت متفقا معها فيما سبق ، ثم لم أعد كذلك . . وأريد بكل جوارحى أن أقف على الحقيقة ، وسأقبلها على الفور لو أريتنى اياها

جيراسم : كيف تقول أنك لا تؤمن بتعاليم الكنيسة ؟ اذن ما الذى يؤمن به الانسان ان لم يكن يؤمن بتعاليم الكنيسة ؟

ثيقلاى

ايفانفتش : يؤمن بالله وبقانونه الذى وهبنا اياه في الانجيل .

جيراسم : والكنيسة لاتعلم الا هذا القانون .

ثيقلاى

ايفانفتش : لو كانت تعلم هذا القانون حقا ، كنت قد آمنت بها ، ولكنها تعلم النقيض .

جيراسم : لايمكن للكنيسة أن تعلم النقيض لأنها مؤيدة من الرب نفسه . . يقول الانجيل . . « هذه كنيسة وأبواب الجحيم لن تقوى عليها . »

ثيقلاى

ايفانفتش : لم تجيء هذه الكلمات في مثل هذه المناسبة . . واذا كنا سنعترف بان المسيح أنشأ الكنيسة . . فما الذى يدعونى الى معرفة أن المقصود بهذه الكنيسة كنيستكم ؟

جيراسم : لأن الانجيل يقول . . « حيث اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي . . . »

نيقلاى

ايفانفتش : لم تجيء هذه الكلمات في مثل هذه المناسبة ، ثم انها لا تثبت شيئا .

جيراسم : كيف يمكن للمرء أن ينكر الكنيسة ؟ انها الوحيدة التي تظلها ارادة الرب .

نيقلاى

ايفانفتش : لم أكن أنكر الكنيسة حتى اقتنعت أنها تؤيد كل ما هو مناقض للمسيحية .

جيراسم : الكنيسة لا يمكن أن تخطيء لأن فيها وحدها الحقيقة . . ان الذي يتعد عنها هو الذي يضل . . أما الكنيسة . . فمقدسة .

نيقلاى

ايفانفتش : سبق ان قلت لك لأعترف بهذا . . لأعترف لأن الانجيل يقول . . « من أعمالهم تعرفونهم ، من ثمارهم تعرفونهم » لقد أدركت أن الكنيسة تبارك القسم والقتل والاعدام .

جيراسم : ان الكنيسة تعترف بالأحكام التي أقرها الرب وتباركها (أثناء الحديث يدخل في هدوء ستيوبا وليوبا وليزانكا وتونيا وباريس وألكسندرا ايفانفتش . يجلس البعض ويقف البعض الآخر وفق ما يسمع به المكان . يستمع الجميع للحديث)

نيقلاى

ايفانفتش : انى أعرف أن الانجيل يقول . . لا تقتل . . والاكثر

من ذلك . . لا تغضب . . ولكن الكنيسة تبارك الجيوش
. . ويقول الانجيل كذلك . . لا تقسم . . ولكن الكنيسة
تطلب القسم ، ثم يقول كذلك . . .

جيراسم : ولكن اسمح لى . . حين قال بيلاطس (١) « استحلفك
بالله الحى »

فاعترف المسيح بهذا القسم وقال « أنا هو »

نيقلاى

ايفانفتش : هه . . ماهذا القول ؟ ! انه أمر مضحك حقا. (٢)

جيراسم : وهذا هو السبب الذى يجعل الكنيسة لاتبارك كل شخص
يفسر الانجيل كيلا يقع في الضلالة . . ان الكنيسة كالأم
تماما . . ترى أبناءها وتقدم لهم التفسير وفق قدراتهم . .
لا . . اسمح لى أن اكمل حديثى . . ان الكنيسة لاتحمل
أبناءها أعباء يعجزون عن حملها ولكنها تطالبهم باتباع
الوصايا : حب ، لا تقتل ، لا تسرق ، لاتزن .

نيقلاى

ايفانفتش : نعم . . لا تقتلنى ، ولا تسرق ماهو مسروق أساسا
وأصبح ملكا لى . . لقد سرقنا جميعا الشعب . . لقد
سرقناه الأرض ثم وضعنا بعد ذلك القانون . . القانون
كيلا يسرق أحد . . والكنيسة تبارك ذلك .

(١) بيلاطس البنطى : عينته الدولة الرومانية واليا على قيصرية عام ٢٩
ميلادية ، وهو الذى سلم السيد المسيح لليهود ليصلبوه رغم اقتناعه
ببراءته . انجيل يوحنا ، الاصحاح ١٩ ، المترجم

(٢) يستهزئ نيقلاى ايفانفتش بقول الاب جيراسم ذلك لان رئيس الكهنة هو
الذى سأل السيد المسيح ، وليس بيلاطس ، حين قال له : « استحلفك بالله
الحى أن تقول لنا هل انت المسيح ابن الله » قال له يسوع انت قلت . .
انجيل متى ، الاصحاح ٢٧ ، المترجم

جیر اسم : انہا الغواۃ وتعالی العقل . . انہما اللذان يتحدثان فیک . .
ینبغی إخضاع عقلک المتعالی هذا .

تیقلای

ایفانفتش : لیس هذا بیت القصید . . انی أسألك کیف ینبغی لی
وفق القانون المسیحی التصرف بعد ادراکی للذنب فی
سرقة الناس واستعبادهم فی الأرض ؟ کیف لی أن
أنصرف . . هل أستمر فی إمتلاك الأرض واستغل
عرق الجوعی وانفاق ثمار هذا العرق فی هذا ؟ (یشیر
إلی ماحمله الخادم من افطار وخمر) أم ارجاع الأرض
لمن سرقها أسلافی منهم ؟

جیر اسم : ینبغی علیک التصرف كما یتصرف ابن الكنيسة . . ان
لديک أسر وأولاد ، ولذا یجب رعايتهم وتربيتهم
حسبما یتطلب مقامهم .

تیقلای

ایفانفتش : ولماذا ؟

جیر اسم : لأن الرب وضعک فی هذه المنزل . . واذا کنت تريد
فعل الخير ، فافعله بتوزيع جزء مما تملك ، كما یمکنک
التردد علی الفقراء لزيارتهم .

تیقلای

ایفانفتش : ولكن کیف اذن يقول الانجيل للشباب الغنی انه یتحیل
علی الغنی دخول ملکوت السماوات ؟

جیر اسم : يقول الانجيل . . اذا کنت تريد أن تكون كاملا .

تیقلای

ایفانفتش : نعم . . انی أريد أن أكون كاملا . يقول الانجيل . .

« كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل »

جيراسم : ولكن ينبغى كذلك فهم مناسبة هذا القول .

نيقلاى

ايفانفتش : وأنا أحاول الفهم . . ان كل ماجاء فى موعظة الجبل

سهل ومفهوم .

جيراسم : انه تعالى العقل .

نيقلاى

ايفانفتش : أى تعال هنا اذا كان قد قيل أن ما هو خاف عن الحكماء

مكشوف للصغار .

جيراسم : مكشوف للمتواضعين لا للمتكبرين .

نيقلاى

ايفانفتش : من هو المتكبر ؟ ! هل هو أنا الذى أعتبر نفسى إنسانا

مثل الجميع ، والذى يرى ضرورة العيش مثل جميع

الناس من عرقه وفى مستوى من الحاجة مثلما كل

أخوته ، أو أولئك الذين يعتبرون أنفسهم أناسا

متميزين مقدسين ، يعرفون الحقيقة كلها ولا يمكن

لهم أن يضلوا ، ويفسرون كلمات المسيح وفق هواهم ؟

جيراسم : (وقد بدا عليه الزعل) أرجو المعذر يانيقلاى ايفانفتش

.. لم أجدىء للمحاسبة معك فىمن هو على حق أو لسماع

موعظة ، ولكنى عرجت عليكم بطلب من ألكسندرا

ايفانفتش للحديث معك . . انك تعلم كل شىء أفضل

منى ، ولذا فمن الأفضل قطع الحديث . . ولكنى

أرجوك لآخر مرة باسم الرب . . ثب الى رشدك ،

فانك قد استسلمت لضلال ميين ، وانك مهلك نفسك .

(ينهض)

ماريا

ايفانفنا : ألا تودون تناول شىء ؟

جيراسم : شكرا لك . (يغادر المكان هو وألكسندرا ايفانفنا)

المشهد الثالث عشر

ماريا ايفانفنا ، البرنسيية ، نيقلاى ايفانفتش ، القس ،
باريس

ماريا

ايفانفنا : (مخاطبة القس) وماذا بعد ؟

القس : لا بأس .. في رأى أن نيقلاى ايفانفتش كان يقول
الحق ، ولم يقدم الأب جيراسم أية حجج في مواجهته .

البرنسيية : لم يتح له نيقلاى ايفانفتش الفرصة للكلام ، والأهم
من ذلك أنه لم يعجبه أن يصبح الأمر كالمنظرة بين
اثنين والجميع جالسون يستمعون ، ولذلك ارتأى الذهاب
بسبب تواضعه .

باريس : ليس هناك تواضع بالمرّة هنا ، ولكن كل ما قاله كان
كلّاما باطلا .. يبدو أنه لم يكن لديه ما يقوله .

البرنسيية : حقا .. انى أرى ، وبكل ما عرف عنك من خفة
وعدم ثبات دائما ، أنك قد بدأت الآن تتفق مع نيقلاى
ايفانفتش في كل شىء . اذا كنت تفكر على هذا النحو
فلا ينبغى لك الزواج .

باريس : انى لأقول أكثر من أن ماهو حقيقة فهو حقيقة ،
ولأستطيع السكوت عن الكلام .

البرنسيية : ولكن ليس لك أن تقول هذا الكلام بحال من الأحوال .
باريس : ولم ؟

البرنسيية : لأنك فقير وليس لديك مائة جنيه . وعلى فكرة ، ليس
هذا شأننا (تغادر المكان ومن ورائها الجميع عدا نيقلاى
ايفانفتش وماريا ايفانفنا)

المشهد الرابع عشر

نيقلاى ايفانفتش ، ماريا ايفانفنا

نيقلاى

ايفانفتش : (يجلس مستغرقا في التفكير ، ثم يتسهم لما ورد في فكره)
ماشا . . لم كل هذا ؟ لم دعوت هذا الرجل البائس
الضال ؟ لم تشركى ؟ هذه المرأة الضجوجة وهذا القس
في حياتنا شديدة الخصوصية ؟ هل لا نستطيع نحن حل
كل مشاكلنا بأنفسنا ؟

ماريا

ايفانفنا : وما عساي أن أفعل اذا كنت تريد ترك الأولاد دون
شيء ؟ اني لا أستطيع تحمل هذا بهدوء . انك تعلم تمام
العلم أنني لا أبغى شيئا ولا أريد شيئا لنفسى .

نيقلاى

ايفانفتش : أعرف هذا . . اعرفه جيدا ، وأصدق ماتقولين ، ولكن
المشكلة أنك لاتؤمنين بالحقيقة . . رغم أنني أعرف
أنك ترينها ، ولكنك لاتعقدين العزم على الايمان بها . .
أقول انك لاتؤمنين بالحقيقة ولاتؤمنين بما أقول . .
انك تؤمنين بكل هؤلاء الناس . . بالبرنسيية وغيرها .

ماريا

ايفانفنا : إني مؤمنة بك ، كما كنت أؤمن بك دائما ، ولكنك حين تريد للأولاد أن يمدوا أيديهم للآخرين

نيقلاى

ايفانفتش : هذا هو الذى يؤكد أنك لاتؤمنين بى . . هل تعتقدين أنى لم أدخل في صراع مع نفسى ولم أشعر بالخوف ؟ ولكنى بعد ذلك اقتنعت بأن هذا ممكن ، بل وضرورى ، وأن هذا وحده هو الضرورى والنافع للأولاد . . انك تقولين انه لو لم يكن لدينا أولاد لكنت قد اتبعينى ، وأنا أقول لك انه لو لم يكن هناك أولاد لكنا عشنا كما نعيش ومن ثم كنا ضيعنا أنفسنا فقط ، أما ومع وجود الأولاد ، فاننا نضيعهم معنا كذلك .

ماريا

ايفانفنا : وماذا على أن أفعل اذا كنت لأفهم هذا ؟

نيقلاى

ايفانفتش : وماذا على أن أفعل أنا كذلك ؟ انى أعرف طبعا لم طلبتم [[حضور هذا الانسان البائس ذى الصليب والمتشح بهذه الغفارة ، ولم أحضرت ألينا موثق الشهر العقارى . . انكم تريدون أن أكتب العزبة باسمك . . لا أستطيع هذا . . انك تعلمين تمام العلم أنى أحبك طوال عشرين عاما من حياتنا معا . . انى أحبك وأريد

لك الخير ولذلك لأستطيع التوقيع على نقل الملكية باسمك . . واذا كان علي التوقيع بذلك ، فيجب أن يكون ذلك لصالح من انتزعت منهم . . أقصد الفلاحين . . ولكني لأستطيع التوقيع على ماتريدون . . ينبغي على أن أرد لهم أملاكهم ، واني سعيد لحضور الموثق وسأأخذ هذه الخطوة .

ماريا

ايفانفنا : لا . . هذا فظيع ! لم كل هذه القسوة ؟ اذا كنت ترى في الملكية ذنبا ، فانقلها باسمي . (تبكى)

نيقلاى

ايفانفتش : انك لاتدرين ماذا تقولين . . اذا كنت سأنقلها باسمك فاني لن أستطيع البقاء للعيش معك ، ولذا على أن أرحل . . اني لأستطيع الاستمرار في العيش في هذه الظروف . . اني لأستطيع أن أرى بعيني كيف يمتصون دماء الفلاحين ويزجوا بهم في السجون لا من عزبتي فحسب ، بل ومن عزبتك كذلك وبعد أن تصبح ملكا لك . . عليك أن تختارى الآن .

ماريا

ايفانفنا : يالك من قاس ! أية مسيحية هنا ؟ انها شراسة . . اني لأستطيع بحال من الأحوال العيش كما تريد ، ولأستطيع انتزاع مالى اولادى واعطاءه للآخرين . . ولهذا تريد أن تهجرني . . هيا أهجرني . . أرى أنك لم تعد تحبني وأعترف بالسبب في ذلك .

نقبلاى

ايفانفتش : حسنا . . سأنقل الملكية باسمك . . ولكنك ياما شا تطلبين
منى المستحيل (يقترب من المائدة ويوقع الأوراق)
كنت تريدین ذلك . . انى لأستطيع العيش على هذا
النحو (يغادر المكان جريا وهو ممسك برأسه)

سستار



الفصل الثالث

تجرى أحداث الفصل في موسكو . غرفة كبيرة بها نضد
نجارة ، مكتب عليه أوراق ، صوان كتب ، مرآة ،
لوحة زيتية . الغرفة مليئة بالألواح الخشبية .

المشهد الاول

نيقلاى ايفانفتش يرتدى مئزر عمال ويقف الى النضد
يسحج الخشب ، نجار مويليات

نيقلاى

ايفانفتش : (يخرج لوحا خشبيا) همارأيك ؟ هل هكذا حسن ؟
النجار : (يضبط المسحج) أليس الأمر مؤلما بالنسبة لك . . عليك
أن تعمل بقوة أكثر . . انظر هكذا .

نيقلاى

ايفانفتش : ياحبذا لو كان الأمر متوقفا على القوة وحدها ، ولكن
الأمور لاتسير سيرها الحسن .

النجار : ولكن عندي سؤال . . ما حاجة ، سعادتك ، لتعلم نجارة
المويليات ؟ ان النجارين من أمثالنا عددهم لا يحصى ،
وكل منهم يزاحم الآخر في العيش .

نيقلاى

ايفانفتش : (يعمل من جديد) ضميرى يوخزنى لأننى أعيش
دون عمل .

النجار : انه نصيبك من الحياة . . فقد أعطاك الله عزبة .

يقلاى

ايفانفتش : هذا هو صلب الموضوع ، اذ أننى أرى أن الله لم يعطني شيئاً ، ولكن الناس من قبلى هم الذين أخذوها بأنفسهم . . اغتصبوها من إخوانهم .

النجار : (بدهشة) هذا مجرد كلام . . ومع ذلك فانك لست بحاجة الى هذه المهنة .

يقلاى

ايفانفتش : انى أدرك أن الأمر غريب بالنسبة لك . . غريب أن ترانى في هذا البيت الذى يفيض بالخيرات . . أريد العمل بعرقى .

النجار : (يضحك) بصفة عامة ليست أحوال السادة مثيرة للعجب ، ذلك لأنهم يريدون معرفة كل شىء . . والآن ستسحج طبقة بالمسحج الخشن .

يقلاى

ايفانفتش : لن تصدق . . وسوف تضحك من كلامى . . ورغم ذلك أقول لك اننى كنت أعيش فيما سبق دون أن أشعر بالخجل من نفسى ، أما الآن فقد آمنت بتعاليم المسيح بأن كلنا أخوة ، وأصبحت أشعر بالخجل من عيشتى على هذا النحو .

النجار : طالما تشعر بالخجل . . وزع كل ماتملك على الناس .

يقلاى

ايفانفتش : كنت أريد ذلك ، ولكنى لم أنجح ، فنقلت الملكية باسم زوجتى .

النجار : 'يستحيل بالنسبة لكم كسادة ، القيام بهذا . . لقد تعودتم على وجود الثروة .

(صوت من وراء الباب : بابا . . هل يمكن الدخول ؟)

نيقلاى

ايفانفتش : ممكن . . ممكن . . من الممكن الدخول دائما .

المشهد الثانى

الشخصيات السابقة : ليوبا

ليوبا : (تدخل) أهلا بك يا ياكف !

النجار : أهلا بك يا آنسة !

ليوبا : لقد ذهب باريك الى الفوج العسكرى . وأخشى أن يفعل أو يقول هناك مالاتحمد عقباه . . فما الذى تراه ؟

نيقلاى

ايفانفتش : وما الذى يمكننى أن أراه هنا ؟ انه سيفعل ما عليه عليه ضميره .

ليوبا : هذا غلط ! لم يبق أمامه سوى القليل وقديضيع نفسه فجأة

نيقلاى

ايفانفتش : حسنا ما فعل بأنه لم يعرج على قبل الذهاب الى هناك . .

فانه يعرف أننى لا أستطيع أن أقول له شيئا غير ما يعرفه

هو . . لقد قال لى ان هذا هو الذى جعله يرفض

أداء الخدمة العسكرية لأنه يدرك أنه مامن نشاط وحشى

وشرس وغير مشروع مثل ذلك الرامى الى القتل وحده ،

بل وليس هناك نشاطا أكثر اذلالا للمرء وأكثر خسة

منه ، حيث ضرورة الطاعة العمياء في كل شيء ولكل
رتبة أعلى يلقاها المرء . . انه يعرف كل هذا .

ليوبيا ان ما يخيفني أنه يعرف كل هذا ، ولذلك قد يأتي بتصرف
ونخيم العواقب .

نقلنا

ايفانفتش : ان هذا ما سيقدره ضميره . . أي الرب الذي في داخله
وإذا كان قد نجاني ، لكنت قد أوصيته بأمر واحد
فقط هو ألا يفعل شيئاً وفق ما يقضى به الاستدلال
العقلي ، ولكن ينبغي له أن يفعل ما يطلبه منه كيانه
كله . . فما من شيء أسوأ من اغفال ما يتطلبه كيان
الإنسان . . ها أنا كنت أريد التصرف كما يأمرنا
المسيح . . كنت أريد ترك الأهل والزوجة والأولاد
والذهاب خلفه . . وكنت على وشك القيام بذلك ،
ولكن ماذا كانت النهاية ؟ انتهى الأمر بأن عدت . .
وها أنا أعيش معكم في المدينة في ترف . . كنت أريد
أن أفعل ما هو فوق الطاقة . . والنتيجة وضعي المهين
القديم المعنى هذا . . اني أريد العيش ببساطة . . أريد
العمل بيدي ، ولكن مع وجود الحدم والبوابين
لا يمكن أن أوصف الا بالتظاهر وأنا في هذا الموقف . .
وها هو ياكف نيكانوفتش يضحك على الآن . . .

النجار : وما الذي يدعو إلى الضحك ؟ انك تدفع لي أجراً ،
وتقدم لي الشاي . اني شاكر لك كل هذا .

ليوبيا : اعتقد أن الأمر يقتضي الذهاب إليه .

نيقلاى

ايفانفتش : يا عزيزتي . . يا حبيبتى . . انى أعرف أنك منقبضة النفس ويسيطر القلق عليك ، رغم أنه لا حاجة لهذا القلق . . لا تنس أننى انسان فهمت الحياة . . وما من شيء سيء يمكن أن يحدث . . ان كل شيء يبدو سيئاً يشرح الصدر ، ولكن عليك أن تفهمى أمراً واحداً هو أن الإنسان الذى اتخذ هذا الطريق عليه الاختيار دائماً . . وفي بعض المواقف تصبح كفة ما هو إلهى موازية لكفة ما هو شيطاني . . وتتأرجح كل منهما . . وهنا تتحقق الادراة الالهية العظيمة ، ولذلك فكل تدخل من الخارج هنا يعتبر أمراً بالغ الخطورة والعذاب . . وإذا جاز التعبير هنا نقول . . ؟ ان الإنسان هنا يبذل جهداً كبيراً في شد ثقل هائل ، ولذا فان أية لمسة أصبح يمكن أن تقصم ظهره .

ليوبا : ولكن ما الحاجة إلى المعاناة ؟

نيقلاى

ايفانفتش : تماماً مثلما تقول الأم . . ما الحاجة إلى معاناة الولادة ولكن الولادة لا تكون بغير ألم . . وهكذا الحال في الحياة المعنوية . . أقول لك شيئاً واحداً . . ان باريس مسيحي حق ، ولذا فانه حر . . وإذا كنت لا تستطيعين أن تكوني مثله . . لا تستطيعين الإيمان بالله مثله أو من خلاله . . فعليك أن تؤمنى به وتؤمنى بالله .

ماريا

ايفانفتش : (من وراء الباب) : هل من الممكن الدخول ؟

نيقلاى

ايفانفتش . . : ممكن الدخول في أى وقت . . انظروا . . يا طاهرين
حفلة استقبال لدى الآن .

المشهد الثالث

الشخصيات السابقة ، ماريا ايفانفتنا

ماريا

ايفانفتنا : لقد جاء قسيسنا فاسيلي نيكانورفتش . . انه ذاهب إلى
المطران . . لقد رفض العمل في الكنيسة .

نيقلاى

ايفانفتش : غير معقول !

ماريا

ايفانفتنا : انه هنا . . ليوبا . . استدعيه . . انه يريد رؤيتك .

(تخرج ليوبا لاستدعائه)

المشهد الرابع

الشخصيات السابقة دون ليوبا

ماريا

ايفانفتنا : كما أننى جئت لأخبرك بأمر فانيا . . لقد أصبحت
تصرفاته بالغة السوء إلى جانب الإهمال في دراسته ،
وللذلك فانه لن ينجح بحال من الأحوال . . وحين
أردت تنبيهه إلى ذلك ، رد على بفظاظة .

نيقلاى

ايفانفتش : ماشا . . انك تعلمين جيداً أنى لا أشارككم نمطية الحياة
هذه التى تعيشونها ، ولا أشاركك تربيتهم . . فهذه
مشكلة رهية بالنسبة لى . . بمعنى . . هل لى الحق
أن أراهم يضعون أمام عينى .

ماريا

ايفانفتنا : إذن ، فهم فى حاجة إلى شىء آخر محدد . . فماذا
تقدم لهم ؟

نيقلاى

ايفانفتش : لا أستطيع قول ماذا أقدم . . أقول قولاً واحداً فقط
هو . . أولاً ينبغى التحرر من هذا الترف المفسد .

ماريا

ايفانفتنا : كى يصبحوا فلا حين أجلاف ؟ لا أستطيع قبول هذا .

نيقلاى

ايفانفتش : إذن لا تسألينى . . ان ما يكدرك فى هذه الحالة هو
النتيجة الحتمية للوضع الذى نعيشه .

(يدخل القس ويتبادل القبلات مع نيقلاى ايفانفتش)

المشهد الخامس

الشخصيات السابقة ، القس ، ليوبا

نيقلاى

ايفانفتش : أصبح أنك قطعت علاقتك بالكنيسة ؟

القس : لا أستطيع الصبر أكثر من هذا .

نيقلاى

ايفانفتش : لم أكن أتوقع ذلك بمثل هذه السرعة .

القس : لم يعد الأمر محتملاً . . . يستحيل على المرء أن يبقى
غير مبال في حياتنا كقس . . . ينبغي الوعظ وتطهير
النفوس . . . وحين أدركت أن هذا ليس حقيقياً . . .

نيقلاى

ايفانفتش : وما العمل الآن ؟

القس : اني ذاهب الآن إلى المطران للمساعدة . . أخشى أن يكون
القرار بالنفى إلى دير سلافيتسكى (١) . . كنت أفكر
في وقت من الأوقات بالهروب إلى خارج البلاد ، وأن
أطلب منك مساعدتي في ذلك ، ثم عدلت عن هذا
الرأي . . ما العمل ؟ . . انه الجبن أو التخاذل
هما اللذان جعلاني أفكر في هذا . . ان ما يشغلي هو
الزوجة فقط .

نيقلاى

ايفانفتش : وأين هى ؟

القس : سافرت إلى والدها . كانت حماي عندنا وأخذت ابنتنا
معهما . . انه أمر يثير الألم في النفس . . كم كنت أود
(يتوقف عن الكلام ويحبس دموعه) . .

نيقلاى

ايفانفتش : فليساعدك الرب . . ها . . هل نزلت عندنا ؟

(١) دير في مجموعة جزر سلافيتسكى بالقصى شمال روسيا ، المترجم .

المشهد السادس

الشخصيات السابقة ، البرنسيصة []

البرنسيصة : (تدخل الغرفة مندفعة) ها قد حدث ما كنت أتوقعه !
لقد رفض الخدمة في الجيش وتم القبض عليه . . كنت
هناك الآن ولم يسمحوا لي بالدخول . أرجوك يا نيقلاى
ايفانفتش أن تذهب أنت إليه .

ليوبا : كيف رفض ؟ وكيف عرفت بهذا ؟

البرنسيصة : كنت هناك . . ولقد حكى لى فاسيلي أندريفتش عضو
إدارة التجنيد ما حدث . . لقد دخل الإدارة وأعلن
صراحة أنه لن يخدم في الجيش ولن يؤدي قسم الخدمة . .
كل هذا علمه له نيقلاى ايفانفتش .

نيقلاى

ايفانفتش : أيتها البرنسيصة ! وهل من الممكن تعليم أحد ؟

البرنسيصة : لست أدري ، ولكن المسيحية ليست في هذا . . هل
المسيحية في هذا قل لى أنت يا أبتى . .

القس : لم أعد أبأ . .

البرنسيصة : الأمر سيان . . كما أنك مثله كذلك . لا ضير عليكم
من هذا ، ولكن لا . . لن أدع الأمر يمضى هكذا . .
ما هذه المسيحية الملعونة التي يعاني نتيجة لها الناس
ويضيعون حياتهم ؟! اني أكره مسيحيتكم هذه . .
لا ضير عليكم لعلمكم أن أحداً لن يمسكم بسوء . .
أما أنا فلدي ولد واحد ، ولقد أوصلتموه أنتم
إلى الضياع .

نيقسلاى

ايفانفتش : هديني من روعك يا برنسيه .

البرنسيه : أنت الذى ضيعته . . لقد ضيعته وعليك انقاذه . .
اذهب إلى هناك واقنعه أن ينبذ هذه الحماقات . . ربما
تكون ممكنة بالنسبة للأغنياء ، ولكنها ليست كذلك
بالنسبة لنا .

ليوبا : (تبكى) بابا . . ما العمل ؟

نيقسلاى

ايفانفتش : حسناً سأذهب إليه . . ربما أستطيع مساعدته (يتزع
المتر) .

البرنسيه : (تساعده في ارتداء ملابسه) لم يسمحوا لي بالدخول
ولكننا سنذهب سوياً ، وسأتمكن من الدخول إليه .
(يغادران المكان)

ستار

يتغير المنظر . سكرتارية مكتب . يجلس كاتب ، عند
الباب المقابل جندى حراسة يسير جيئة وذهاباً . يدخل
جنرال وياوره . يقفز الكاتب من مقعده ويؤدي الجندى
التحية العسكرية .

المشهد الأول

الجنرال ، الياور ، الكاتب

الجنرال : أين الكولونيل ؟

الكاتب : لقد ذهب إلى المجند الحديد يا صاحب السعادة .

الجنرال : آ . . حسناً . . اطلب منه أن يأتي إلى .

الكاتب : حسناً يا صاحب السعادة .
الجنرال : أليست هذه هي أقوال المجند الحديد التي تكتبها ؟
الكاتب : أنها هي .
الجنرال : هاتها .
(يقدم له الكاتب محضر الأقوال ويغادر المكان)

المشهد الثاني

الشخصيات السابقة دون الكاتب

الجنرال : (يقدم الأوراق للياور) اقرأها من فضلك .
اليساور : « فيما يتعلق بالأسئلة الموجهة لى . . الأول . . لماذا أرفض أداء القسم ، والثاني . . لماذا أرفض تنفيذ طلب الحكومة وما الذى جعلنى أتفوه بألفاظ مهينه لا بالنسبة لفئة العسكريين وحدهم ، بل بالنسبة للسلطات العليا كذلك . . فاني أجيب على السؤال الأول بما يلى : اني أرفض أداء القسم لأننى أتبع تعاليم المسيح . فان القسم في تعاليم المسيح ممنوع بصورة صريحة ومحددة كما جاء في انجيل متى بالاصحاح الخامس الآيات ٣٣ - ٣٨ ، وفي رسالة يعقوب الاصحاح الخامس الآية ١٢ . »
الجنرال : هه . . عجباً . . يجادلون ويفسرون وفق هواهم . .
الياور : (يواصل القراءة) يقول الإنجيل . . « لا تقسم على الاطلاق بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا ، وما زاد على ذلك فهو من الشرير » ، كما جاء في رسالة يعقوب . . « ولكن قبل كل شيء ، يا أخوتي ،

لا تحلفوا لا بالسماء ولا بالأرض ولا بقسم آخر ، بل
لتكن نعمكم نعم ولاكم لا لئلا تقعوا تحت دينونة
» . . ولا يتوقف الأمر على أن الإنجيل يتضمن مثل
هذه الإشارة الدقيقة التي تقضى بعدم القسم ، إذ أنه
لو لم تكن هناك مثل هذه الإشارة ، لما استطعت القسم
بتنفيذ إرادة الناس ، ذلك لأنه ينبغي على وفق القانون
المسيحي أن أنفذ دائماً إرادة الرب ، والتي قد
لا تلتقى مع إرادة البشر .

الجنرال : هه . . عجباً . . يجادلون . . لو كانوا قد استمعوا إلى ،
لما حدث كل هذا .

اليساور : (يواصل القراءة) : « كما أرفض كذلك تنفيذ طلبات
الناس الذين يسمّون أنفسهم حكومة لأن . . .

الجنرال : يا لها من وقاحة !

اليساور : « لأن هذه الطلبات هي طلبات آثمة وشريرة . انهم
يطلبون مني أن ألتحق بالجيش وأتدرب واستعد للقتل ،
وهذا محرم بالنسبة لي وفق ما جاء في العهد القديم والعهد
الجديد ، بل والأهم من ذلك ، انه أمر يحرمه ضميري .
وعلى السؤال الثالث . . . »

(يدخل الكولونيل والكاتب . يمد له الجنرال يده
مصافحاً) .

المشهد الثالث

الشخصيات السابقة ، الكولونيل ، الكاتب

الكولونيل : أتقرأون الأقسام ؟

الجنرال : نعم . . أنها كلمات غاية في الوقاحة . . هيا استمر . .

الياور : « وعلى السؤال الثالث حول ما الذى جعلنى أتفوه
بألفاظ مهينة في الادارة أجيب : ان الذى جعلنى أفعل
ذلك هو الرغبة في خدمة الرب ، وكشف الخداع الذى
يقترف باسمه ، وأتمنى أن أحافظ على هذه الرغبة حتى
مماتي ، ولذلك . . . »

الجنرال : كفى . . يستحيل سماع كل هذا الكلام الفارغ . .
الأمر وما فيه هنا هو ضرورة استئصال هذا وعمل
ما من شأنه ألا يفسد الناس (مخاطباً الكولونيل) هل
تحدثت معه ؟

الكولونيل : كنت أتحدث معه طول الوقت ، وحاولت إيقاظ
ضميره وإقناعه بأن عاقبة الأمر بالغة السوء بالنسبة له ،
وأنه لن يصل إلى شيء بهذا . كما تحدثت معه عن
أسرته . . انه قلق إلى حد كبير ، ولكنه يعيد ويكرر
ما يقوله .

الجنرال : عبثاً الحديث معه كثيراً . . فأننا عسكريون لأننا
لا نجادل ، بل لأننا نطيع الأوامر . . استدعه هنا .
(يخرج الياور والكاتب)

المشهد الرابع

الجنرال ، الكولونيل

الجنرال : (يجلس) لا . . أيها الكولونيل . . ليس هذا هو
التصرف السليم . ليس على هذا النحو يكون التعامل
مع أمثال هؤلاء الشبان . ان الأمر يتطلب هنا اتخاذ

أجراءات خاسمة لاستئصال الجزء المريض . المثل
يقول : العترة الجرباء تعدى القطيع كله . . يستحيل
التساهل في مثل هذه الأحوال . ان كونه برنسا وأمه
برنسية وخطيئته كذلك لا يهمنا في شيء . . ان الذي
أمامنا جندي ، وعلينا أن نعمل على تنفيذ الإرادة العليا .

الكولونيل : ولكني أعتقد أنه من الأفضل زحزحة فكره بالاقناع .

الجنرال : هذا محال . . بالحسم والحسم وحده . . كانت لدى
مثل هذه الحالات . . ينبغي عليه أن يشعر بضالته وأنه
ليس سوى حبة رمل تحت عجلة العربة ولا يستطيع
إيقافها .

الكولونيل : لا بأس . . من الممكن أن نجرب ذلك .

الجنرال : (يبدأ في الاحتداد) ما من شيء يستحق التجربة . .
ما من شيء يجب علي تجربته . . اني أربع وأربعين سنة
أخدم جلالة القيصر ، ولقد وهبت ولا أزال على
استعداد لأهب حياتي كلها من أجل هذه الخدمة ثم فجأة
يأتي صبي صغير ليعلمني ويقرأ عليّ نصوصاً دينية . .
فليشغل نفسه بهذا الحديث مع القساوسة . . أما بالنسبة
لي ، فالأمر واحد . . انه اما جندي وإما مقبوض عليه . .
هذا كل ما في الأمر .

(يدخل باريس في حراسة جنديين ومن خلفه
الساور والكاتب) .

المشهد الخامس

الشخصيات السابقة ، باريس ، جنديا الحراسة ،
الياهو ، الكاتب .

الجنرال : (مشيراً بأصبعه) ضعوه هنا . .

باريس : لست أنا الذى أوضع . . اني أقف أو أجلس حينما
أريد لأن سلطتك علي لا . .

الجنرال : اسكت ! ألا تعترف بسلطتي ؟ سأجبرك على الاعتراف
بها .

باريس : (يجلس على كرسي) ان صياح سيادتكم يجعل من
تصرفكم تصرفاً غير حميد .

الجنرال : ارفعوه وضعوه هنا .

(ينهض الجنديان باريس)

باريس : ان سيادتكم تستطيعون الأمر بذلك . . كما تستطيعون
قتلي كذلك ، ولكن إجباري على طاعتكم . . .

الجنرال : قلت لك . . اخرس ! اسمع ما سأقوله لك .

باريس : (يبدل لهجة حديثه مخاطباً الجنرال بصيغة عدم الاحترام)
لا أريد سماع شيء منك بالمرّة . . منك أنت . .

الجنرال : انه مجنون . . ينبغي إرساله إلى المستشفى لفحصه . ما
من شيء يمكن عمله غير هذا .

الكولونيل : هناك أمر باستجوابه في إدارة الجندرية .

الجنرال : وماذا تنتظرون ؟ هيا أرسلوه ، ولكن يجب أن يرتدى
الملابس العسكرية أولاً .

الكولونيل : لا يدعنا نفعل ذلك .

الجنرال : ينبغي تقييده . . (مخاطباً باريس) يجب أن تستمع إلى
مما سأقوله لك . . سيان بالنسبة لي مما سيحدث لك ،
ولكني أنصحك لصالحك . . أفق . . سوف تتعفن من
الحبس في سجن القلعة ، ولن تفعل شيئاً للآخرين . .
دعك من كل هذا . . لقد اشتد بك الغضب واشتد بي
كذلك (يربت على كتفه) هيا . . اذهب وأد القسم
ودعك من كل هذا (مخاطباً الياور) هل القسيس هنا ؟
(مخاطباً باريس) ها . . ما رأيك ؟

(يلتزم باريس الصمت)

لم لا تجبني ؟ حسناً . . هكذا أفضل . . المثل يقول . .
البيضة لا تكسر الحجر . . فلتبق على أفكارك هذه
لنفسك ، وتقضي مدة خدمتك . . اننا لن نجبرك على
شيء . . ها . . ما رأيك ؟

باريس : ليس هناك ما يمكنني قوله . . فقد قلت كل ما عندي .
الجنرال : لقد قلت في أقوالك ان الإنجيل يقول هذه الآية وتلك
الآية . . ولكن القساوسة هم أصحاب الأمر في هذا . .
تحدث مع القس ثم فكر في الأمر بعد ذلك . . سيكون
هذا أفضل . . وداعاً وأرجو أن يكون لنا لقاء أهنتك
فيه بخدمة القيصر . . أرسلوا القس (يغادر المكان
ومن خلفه الكولونيل والياور)

المشهد السادس عشر

باريس ، الكاتب ، الجنديان

باريس : (مخاطباً الكاتب والجنديين) رأيتم كيف يتحدثون . .

أنهم يعرفون في قرارة أنفسهم أنهم يخدعونكم . . لا تخضعوا لهم وألقوا السلاح . . اتركوا الخدمة ، وليلقوا بكم في كتيبة التأديب المخصصة للمحكوم عليهم ، وليضربوكم بالسياط . . ان هذا أفضل من أن يكون المرء خادماً لهؤلاء المخادعين .

الكاتب : ولكن كيف يستوى الأمر دون عسكريين ؟ يستحيل هذا . . .

باريس : ليس علينا أن نحكم في هذا . . يجب علينا أن نحكم فيما يريده الرب منا . . والرب يريد أن نكون . . .

أحد

الجنديين : ولكن ما الرأي في قول الكنيسة « العسكرية المُحبة للمسيحية » ؟

باريس : لم يرد هذا القول في أى من الكتب . . انه من اختراع المخادعين .

الجندي : كيف هذا ؟ من المرجح أن المطارئة يعرفون مصدره .
(يدخل ضابط جنדרمة وكاتبه)

المشهد السابع

الشخصيات السابقة ، ضابط الجنדרمة ، كاتبه

ضابط

الجنדרمة : (مخاطباً الكاتب) هل المجند البرنس تشير مشانف محجوز هنا . .

الكاتب : نعم يا أفندم . . ها هو . .

ضابط

الجنדרمة : تقدم هنا . . هل أنت البرنس باريس سيميونفتش
تشير مشانف الذى رفض أداء القسم ؟ .

باريس : أنا بعينه .

ضابط

الجنדרمة : (يجلس ويشير إلى مكان أمامه) اجلس من فضلك . .

باريس : أعتقد أن حديثنا لن يكون مجدياً بالمرّة .

ضابط

الجنדרمة : لا أعتقد ذلك . . أعتقد أنه لن يكون دون جدوى بالنسبة

لك على الأقل . . واسمح لى أن أقول لك أنك سوف

تتحقق من ذلك بنفسك . عندى بلاغ أنك ترفض أداء

الخدمة العسكرية وأداء القسم العسكرى لأن هناك

شكاً في أنك تنتمى إلى حزب ثورى ، وهذا هو ما يجب

على التحقيق فيه . وإذا كان هذا صحيحاً ، فسندرجك

من الخدمة العسكرية ونسجنك أو ننفيك وذلك يتوقف

على درجة اشتراكك في الثورة وإذا كان الأمر غير

ذلك ، فسندركك لرئاستك العسكرية . . تفضل وأنظر

بنفسك كيف أقول لك كل شىء بصراحة ، وآمل

أن تكون علاقتك بنا مبنية على الثقة .

باريس : لا يمكن أن تكون لدى ثقة أولاً بالناس الذين يرتدون

الزى الذى ترتديه . . ثانياً . . اننى لا لا أحترم وظيفتك

فحسب ، بل أشعر نحوها باشمئزاز بالغ كذلك . .

ولكنى لن أرفض الاجابة على أسئلتك . ما الذى تريد

معرفته ؟

ضابط

الجندرمة : أولاً : : اسمح لي . : اسمك ولقبك وديانتك . .

باريس : انك تعرف كل هذا ولن أجيب عليه . . ولكن هناك سؤالاً واحداً فقط يمثل أهمية كبيرة بالنسبة لي ، وهو السؤال عن ديانتى ، وأجيب عليه قائلاً : : إننى لست بما يسمى أرثوذكسياً روسياً .

ضابط

الجندرمة : إذن ما هى ديانتك ؟

باريس : لا أستطيع تحديدها بالضبط .

ضابط

الجندرمة : وإذا حاولت فماذا تكون ؟

باريس : فلنقل . . مسيحي وفق تعاليم موعظة الجبل .

ضابط

الجندرمة : (مخاطباً كاتبه) أكتب (يكتب الكاتب) ولكنك رغم ذلك تعترف بانتماذك للدولة ما ولفئة ما ؟

باريس : لا . . لا أعترف . . انى أعتبر نفسى إنساناً . . عبدالله .

ضابط

الجندرمة : ولم لا تعتبر نفسك مواطناً فى الدولة الروسية ؟

باريس : لأننى لا أعترف أصلاً بوجود أية دول .

ضابط

الجندرمة : ماذا تقصد بانك لا تعترف بالدولة ؟ هل تبغى القضاء عليها ؟

باريس : دون شك . . أبغى ذلك وأعمل من أجله .

ضابط

الجندرمة : (مخاطباً الكاتب) أكتب . . وما الطرق التي تسعى بها إلى ذلك ؟

باريس : كشف الخداع والكذب ونشر الحقيقة . . كنت الآن حين جئت أنت أتحدث مع هؤلاء الجنود وأقول لهم ألا يؤمنوا بالخداع الذي جرجروهم فيه .

ضابط

الجندرمة : ولكن هل هناك وسائل أخرى غير الكشف عما تقول والاقناع به ؟

باريس : لا . . اني لا أعترف بالدولة ، والأكثر من هذا فاني أرى في كل عنف ذنباً عظيماً . . وليس العنف فقط ، بل وكل كتمان للحق وكل خبث . . .

ضابط

الجندرمة : أكتب . . حسناً والآن اسمح لي أن أسجل بعضاً من معارفك . . هل تعرف ايفاشنكوف ؟

باريس : لا .

ضابط

الجندرمة : وهل تعرف كلسين ؟

باريس : سمعت عنه ، ولكني لم أراه على الاطلاق .

(يدخل قس عجوز يحمل صلياً وإنجيلاً . يقترب منه الكاتب ليباركـه)

المشهد الثامن

الشخصيات السابقة: القس

ضابط

الجنדרمة : أعتقد أنه من الممكن إنهاء التحقيق . . اني أعتبرك شخصاً غير خطر ولا تخضع لادارتنا . . أتمنى لك الخروج بسرعة . . تحياتي لك . (يشد على يده) .

باريس : أريد أن أقول لك شيئاً واحداً فقط . . وأرجو المذرة لأنني لا أستطيع ألا أقوله لك . . لم اخترت هذا العمل غير الحميد الشرير ؟ أود نصحك بتركه . .

ضابط

الجنדרمة : (وهو يتسم) أشكرك على نصيحتك هذه ، ولكن هناك أسباباً لذلك . . تحيتي واحترامي لك . . اني أتركه لك يا أبتى . (يغادر المكان هو وكاتبه) .

المشهد التاسع

الشخصيات السابقة دون ضابط الجنדרمة وكاتبه

القس : كيف تحزن رئاستك على هذا النحو ، وترفض تنفيذ واجب المسيحي وخدمة القيصر والوطن ؟

باريس : (مبتسماً) على العكس أريد تنفيذ واجب المسيحي ، ولذا لا أريد أن أكون جندياً .

القس : ولم لا ترغب في ذلك ؟ ان الإنجيل يحض على التضحية بالنفس من أجل الأهل . . ومن يعمل ذلك فهو المسيحي الحق .

باريس : نعم . . التضحية، بالنفس . . هذا مفهوم بالنسبة لي ،
ولكن الإنجيل لم يحض على القضاء على نفوس الآخرين .
. . اني أريد ذلك . . أقصد التضحية بالنفس .

القس : انك ترى الأمور ، أيها الشاب ، بصورة مغايرة لما هي
عليه . . فقد قال يوحنا المعمدان للجنود

باريس : (وهو يبتسم) وهذا يؤكد أن الجنود كانوا يعملون
النهب آنذاك رغم أنه لم يكن يأمرهم بذلك .

القس : ولكن لم لا تريد اداء القسم العسكري ؟

باريس : انك تعلم أن الإنجيل يحرم القسم .

القس : لا على الاطلاق . . واو كان الأمر كذلك ، فكيف

إذن نفسر قول بيلاطس : « استحلفك بالله الحي
أن تقول لنا هل أنت المسيح » ، فرد عليه المسيح
قائلاً . . « هو أنا » . . وهذا يعني أن القسم غير
محرم .

باريس : ألا تخجل من نفسك لهذا الخلط ؟ انك رجل عجوز . .

القس : لا تعاند . . اني أنصحك . . اننا لا نستطيع ان نغير في

الكون شيئاً . . هيا أد القسم ، وسيمضي كل شيء في
هدوء ، أما ما يعتبر ذنباً أو غير ذنب ، فدعه للكنيسة .

باريس : أأدعه لكم أنتم ؟ ألا تشعر بالرهبة من تحمل هذا
الكم الهائل من الذنوب ؟

القس : أية ذنوب ؟ لقد تربيت على الإيمان العميق ، وعشت
ثلاثين عاماً في عملي كقس ، ومن غير الممكن أن
أكون قد أذنبت .

باريس : الذنب هو أنكم تدعون دنا العدد الكبير من الناس . .
أنظر ما الذى فى أدمغتهم ؟ (يشير إلى الجندى) .

القس : ان هذا ، أيها الشاب ، ليس محل نقاش بينى وبينك . .
ان ما علينا هو طاعة من هو أعلى منا .

باريس : دعنى وشأني . . انى أشعر بالشفقة نحوك ، واني لآسف
إذا قلت لك أننى أشعر بالاشمئزاز من سماعى لك . .
او كنت مثل ذلك الجنرال ، لما كان هناك شىء ،
ولكنك تحمل صليباً وإنجيلاً ، وتأتى إلى باسم المسيح
لتقنعنى بالتبرأ من المسيح . . أخرج (بانفعال) إذهب
إلى حال سبيلك ودعنى وشأني . . خذونى من هنا
كيلا أرى أحداً . . لقد تعبت . . تعبت بشدة .

القس : إذن وداعاً طالما الأمر على هذا النحو .

(يدخل الياور)

المشهد العاشر

الشخصيات السابقة ، الياور ، يجلس باريس في
مؤخرة المسرح

الياور : ها . . كيف الحال ؟

القس : عناد لا حد له . . انه نشوز وعصيان .

الياور : ألم يوافق على أداء القسم والخدمة ؟

القس : لا بحال من الأحوال .

الياور : إذن ينبغي نقله إلى المستشفى .

القس : ماذا يمكن أن يفعل المرء للمرضى ؟ ان هذا أفضل حل
والا أصبح مثالا للغواية .

اليساور : هناك أمر بترحيله إلى المستشفى لفحصه في قسم الأمراض
النفسية .

القس : هذا بديهي . . تحياتي لك . (يغادر المكان)

المشهد الحادى عشر

الشخصيات السابقة دون القس

اليساور : (يقترّب من باريس) لو سمحت . . عندى أمر بنقلك
من هنا .

باريس : إلى أين ؟

اليساور : إلى المستشفى ولفترة ما . . وهناك سيكون الجو أكثر
هدوءاً بالنسبة لك ، وسيكون لديك ما يكفى من
وقت للتفكير .

باريس : لقد فكرت منذ مدة طويلة . . ولكن حسناً فلنذهب
من هنا .

(يغادران المكان)

— ستار —

يتغير المنظر . . غرفة الاستقبال بالمستشفى العسكرى

المشهد الأول

طبيبان أحدهما أكبر رتبة والآخر أصغر منه رتبة . .
ضابط مريض يرتدى روبا ، حراس يرتدون قمصانا
فضفاضة . .

الضابط

المريض : أقول لكم انكم توصلوني إلى درجة أكبر من الضياع . .
لقد كنت أشعر أكثر من مرة أنني معافا تماما .

الطبيب

الأكبر رتبة : لا تقلق بالك بالمرة . . اني موافق على أن اسمح لك
بالخروج . . ولكنك تعلم جيداً أن الحرية تمثل خطراً
عليك . . ولو كنت أعلم أن هناك من يتولى رعايتك . .

المريض : هل تعتقد أنني سأعود إلى شرب الخمر مرة أخرى ؟
لا . . لقد تعلمت . ان كل يوم يمضى علىّ هنا يميتنى . .
انكم تفعلون عكس (يحتد) ما هو ضرورى . . انكم
قساة ، غلاظ القلوب ، وهذا يطيب لنفوسكم .

الطبيب

الأكبر رتبة : إهدأ (يعطى الحارسين اشارة فيقتربان من الخلف)

المريض : يطيب لأنفسكم الجدل في حرية ، ولكن كيف يكون
حالكم بين المجانين (مخاطباً الحارسين) لم تقتربان ؟
ابتعدا عني .

الطبيب

الأكبر رتبة : أرجوك أن تهدأ .

المريض : وأنا أرجوك . . لا . . اني أطالب باخراجي (يزعم)
ويهم بالجرى ولكن الحارسين يمسكان به . . صراع
بينه وبينهما ، ثم يخرجانه بالقسوة) .

المشهد الثاني

الطبيان الأكبر رتبة والأصغر رتبة

الطبيب

الأصغر رتبة : ها قد عاودته النوبة من جديد وكاد يصطدم بك .

الطبيب

الأكبر رتبة : مدمن خمر . . وما من شيء يمكن عمله . . رغم ذلك
هناك تحسن في صحته .

(يدخل الياور)

المشهد الثالث

الشخصيات السابقة ، الياور

الياور : طاب يومكم !

الطبيب

الأكبر رتبة : طاب يومك !

الياور : جئت لكم بشخصية طريفة تستحق الدراسة . . المدعو
البرنس تشير مشانف . . كان عليه أن يؤدي الخدمة
العسكرية ، ولكنه رفض انطلاقاً من الإنجيل . ولقد
أحلناه على الجندرية ، ولكنهم وجدوا أنه ليس من
اختصاصهم لعدم وجود ما يستوجب الاشتباه فيه ، ثم

حاول القيس أن يثنيه عن عزمه ، ولكن المحاولة
لم تأت بنتيجة .

الطبيب

الأكبر رتبة : (وهو يضحك) وكما هو الحال دائماً تلجأون إلينا
كمرحلة أخيرة . . لا مانع . . إئت به .
(يخرج الطبيب الأصغر رتبة)

المشهد الرابع

الشخصيات السابقة دون الطبيب الأصغر رتبة
الياور : يقال أنه شاب متعلم إلى حد كبير ، وأن خطيبته
ثرية . . أمر عجيب حقاً . . أقول بصراحة . . أن
مكانه الطبيعي عندكم هنا .

الطبيب

الأكبر رتبة : إنها غرابة الأطوار .
(يدخلون باريس)

المشهد الخامس

الشخصيات السابقة ، باريس

الطبيب

الأكبر رتبة : تفضل . . تفضل . . اجلس من فضلك . . سوف
نتحدث بعض الوقت . . اتركنا نحن .
(يغادر الياور المكان)

المشهد السادس

الشخصيات السابقة دون الياور

باريس : إذا كان من الممكن ، فاني أرجوك ، لو كنتم ستحتجزوني ، فاحتجزوني بأسرع ما يمكن كي تتاح لي الفرصة لأستريح .

الطبيب

الأكبر رتبة : أرجو المذرة . . هناك قواعد يجب علينا مراعاتها . . أولاً عدد من الأسئلة وحسب . . بم تشعر ؟ ومم تعاني ؟

باريس : لا أعاني من شيء . . اني بصحة وعافية .

الطبيب

الأكبر رتبة : ولكنك لا تتصرف مثل الآخرين .

باريس : اني أتصرف كما يملئ على ضميري .

الطبيب

الأكبر رتبة : ها أنت قد رفضت أداء الخدمة العسكرية . . فما سبب ذلك ؟

باريس : لأنني مسيحي ولذا لا أستطيع القتل .

الطبيب

الأكبر رتبة : ولكن ينبغي الدفاع عن الوطن ضد الأعداء ، كما ينبغي منح الخارجين عن القانون من ارتكاب الشرور .

باريس : ما من أحد يهاجم الوطن . . والخارجون على القانون عددهم بين الحكومة أكبر من عدد الذين تضطهدهم هي .

الطبيب

الأكبر رتبة : وكيف يكون ذلك في تصورك ؟

باريس : بكل بساطة . . على سبيل المثال . . ان السبب الرئيسي للشرور هو الفودكا ، والحكومة تبيعها ، ثم ها هي الحكومة تعمل على نشر المعتقدات الكاذبة الخادعة ، ثم خذ الجندية مثلاً . . وهي التي يطلبون منى أداها . . والتي تعتبر الوسيلة الرئيسية للفساد . . تطالب بها الحكومة كذلك . . .

الطبيب

الأكبر رتبة : أرى أنه من وجهة نظرك أنه ما من حاجة إلى الحكومة أو الدولة ؟

باريس : هذا ما لا أعرفه ، ولكن ما أعرفه بكل تأكيد هو أنه لا يجب على المشاركة في الشر .

الطبيب

الأكبر رتبة : ولكن ما الذى يمكن أن يحدث للعالم إذن ؟ ان الله وهبنا العقل كي نتنبأ بما يمكن أن يكون .

باريس : كما أن الله وهبنا العقل كذلك لكى نرى أن النظام الاجتماعى لا يجب أن يقوم على العنف ، بل ينبغى أن يقوم على الخير ، كما أن رفض فرد واحد المشاركة في الشر لا يمثل أية خطورة .

الطبيب

الأكبر رتبة : والآن اسمح لى أن أفحصك فحصاً خفيفاً . . تفضل وأرقد (يبدأ في جسده) هل تشعر بألم هنا ؟

باريس : لا . .

الطبيب

الأكبر رتبة : وهنا ؟

باريس : لا . .

الطبيب

الأكبر رتبة : خذ نفساً . . لا تتنفس . . أشكرك . . والآن اسمح لي (يخرج مسطرة ويقيس الجبهة والأنف) والآن أرجوك أن تغلق عينيك وتتمشي هنا .

باريس : ألا تشعر بالحجل من كل ما تفعله هذا ؟

الطبيب

الأكبر رتبة : ماذا تقصد ؟

باريس : أقصد كل هذه الخماقات . . انك تعلم تمام العلم أنني في صحة جيدة ، وأنهم أرسلوني إلى هنا لأنني رفضت المشاركة في شروهم . . وأنه ليس لديهم ما يريدون به على الحقيقة ، وأنهم تظاهروا لهذا السبب بأنهم يرون في شخصاً غير طبيعي ، وهذا أنت تعاونهم في هذا . . ان كل هذا يثير الاشتزاز والحجل . . دعك من كل هذا . .

الطبيب

الأكبر رتبة : إذن لا تريد أن تتمشي في الحجرة ؟

باريس : لا . . لا أريد . . يمكنك أن تعذبني كما تشاء ، ولكن عليك أن تفعل ما تريد وحدك ، فاني لن أساعدك (محتدأ) دعك من كل هذا . .

(يضغط الطيب الجرس . يدخل الحارسان)

المشهد السابع

الشخصيات السابقة ، الحارسان

الطبيب

الأكبر رتبة : هدىء من روعك . . اني أدرك أن أعصابك متوترة . .
ألا ترغب في الذهاب إلى القسم المخصص لك ؟
(يدخل الطيب الأصغر رتبة)

المشهد الثامن

الشخصيات السابقة ، الطبيب الأصغر رتبة

الطبيب

الأصغر رتبة : هناك من يود زيارة تشير مشائف .

باريس : ومن هم ؟

الطبيب

الأصغر رتبة : صاريتشف وابنته .

باريس : أود رؤيتهما .

الطبيب

الأكبر رتبة : حسناً . . دعهما يدخلان . . يمكنك استقبالهما هنا

(يغادر المكان ومن ورائه الطبيب الأصغر رتبة

والحارسان) .

(يدخل نيقلاى ايفانفتش ، ليوبا ، البرنيسية

تنظر من الباب قائلة : ادخلا أنتما ، أما أنا فقيما
بعد) .

المشهد التاسع

باريس ، نيقلاى ايفانفتش ، ليوبيا

ليوبيا : (تندفع نحوه مباشرة وتمسك برأسه وتقبله) مسكين
أنت يا باريس !

باريس : لا . . لا تشفقى على . . يطيب لنفسى أن أكون على
هذا النحو . اني أشعر بسعادة ، وأشعر بانسراح . .
أهلا بك (يتبادل القبلات مع نيقلاى ايفانفتش)

نيقلاى

ايفانفتش : لقد جئت لأقول لك شيئاً هاماً واحداً فقط . . أولاً . .
أن يغير المرء تصرفه في مثل هذه الأحوال أسوأ من أن
يصل إلى هدفه ناقصاً ، ثانياً . . ينبغي التصرف في
هذا الأمر وفق ما جاء في الإنجيل . . أى دون تفكير
مسبق بمعنى أن تقول سأصرف هكذا أو سأقول كذا . .
يقول الإنجيل . . « ومتى قدموكم إلى المجامع
والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتاجون
أو بما تقولون لأن الروح القدس يعلمكم في تلك الساعة
ما يجب أن تقولوه . . » (١) والمقصود هنا ألا يعمل
المرء بعدما يفكر في أن هذا هو الذى ينبغي عمله ، بل
يعمل حين يشعر بكل كيانه أنه لا يمكن أن يتصرف
على نحو مغاير .

(١) انجيل لوقا ، الاصحاح ١١ : ١١ - ١٢ ، المترجم .

باريس : هكذا كنت أنصرف . لم أكن أفكر في أنني سأرفض
أداء الخدمة العسكرية ، ولكنني حين رأيت كل هذا
الكذب وكل هذه القوازين ، وكل هذه الأوراق
والبوليس وأعضاء إدارة التجنيد المدخنين هؤلاء . .
لم أستطع عدم قول ما قلته . . كان الأمر فظيماً . .
ولكن ذلك لم يكن إلا في البداية . . وحين بدأت ،
أصبح كل شيء بسيطاً يثلج الصدر إلى حد بعيد .
(تجلس ليوبا وتبكي)

نيقلاي

ايفانفتش : ولكن المهم ألا تفعل شيئاً من أجل تمجيد البشر أو من
أجل أن يحظى هذا بتأييد ميمّن تعتر برأيهم . .
وأقول لك صراحة وبكل شجاعة أنه لو كنت قد أدت
النقسم العسكري وبدأت الخدمة في الجيش ، لما أنقص
هذا من حبي واحترامي لك ، ذلك لأن القيمة ليست
فيما يحدث في الدنيا ، بل فيما يحدث في النفس .

باريس : هذا طبعي ، ذلك لأنه لو حدث شيء في النفس ، فانه
سيؤدي إلى إحداث تغيير في الدنيا .

نيقلاي

ايفانفتش : ها قد قلت لك ما أريد . . ان والدتك هذا ، وحالتها
المعنوية منهارة . . فاذا كنت تستطيع أن تفعل ما تطلبه
منك فافعله . . هذا ما كنت أريد قوله لك .

(تسمع صيحات مجنونة في الدهليز . يندفع الضابط
المريض داخلاً الحجرة ومن خلفه حارساه . يبعده
الحارسان قسراً) .

ليوبيا : هذا فظيع ! وهل ستبقى هنا ؟! (تبكى)

باريس : اني لا أخشى هذا . . ليس هناك ما أخشاه الآن حيث
أشعر بأننى قرير العين . ان ما أخشاه خفا هو نظرتك
إلى كل هذا . . وعليك أن تساعدني ، واني واثق
من قدرتك على هذا .

ليوبيا : وهل تريد مني أن أغتبط لهذا ؟

نيقلاى

ايفانفتش : عدم الاغتياب أمر غير ممكن . . اني غير مغتبط وأشعر
بالمعاناة من أجله ، وكم كانت سعادتي كبيرة لو كنت
أستطيع أن أكون بدلاً منه ، ولكنى أعاني وأعلم
أن هذه المعاناة تطيب للنفس .

ليوبيا : حسناً . . حسناً . . ولكن متى سيفرجون عنه ؟

باريس : ما من أحد يعلم هذا . . اني لا أفكر في المستقبل . .
فالحاضر يطيب لنفسى . . ويمكنك أن تجعله أفضل .
(تدخل البرنسية)

المشهد العاشر

الشخصيات السابقة ، البرنسية

البرنسية : لا . . لا أستطيع الانتظار أكثر من هذا (مخاطبة نيقلاى
ايفانفتش) ها . . هل أقنعته ؟ هل وافق ؟ بوريا (١)
يا حبيبي . . عليك أن تفهم ما الذى على أن أتحملة . .
ثلاثين عاماً من حياتي وهبتها لك . . كنت أريك

(١) بوريا : صيغة تدليل من اسم باريس ، المترجم .

وأفرح بك ، وحين انتهى كل شيء . . ترفض فجأة
كل شيء ، ثم بعد ذلك السجن والغار . . لا . . لا يا
بوريا !

باريس : ماما . . اسمعني . .

البرنسية : (مخاطبة نيقلاى ايفانفتش) لم لا تقول شيئاً ؟ لقد
ضيعته وعليك أن تقنعه . . ان هذا يتفق وما في
نفسك . . ليوبا . . هيا حدثيه .

ليوبا : وما الذى يمكننى أن أفعله ؟

باريس : ماما . . افهميني . . هناك أشياء يستحيل تحقيقها . .
يستحيل تحقيقها مثلما يستحيل على الانسان أن يطير . .
ولذا فائى لا أستطيع الخدمة في الجيش .

البرنسية : لقد وضعت في رأسك أنك لا تستطيع . . هذا كلام
فارغ . . الجميع كانوا ولا يزالون يخدمون . . اخترعت
أنت ونيقلاى ايفانفتش مسيحية جديدة . . ان هذه
ليست مسيحية ، ولكنها تعاليم شيطانية تجعل الجميع
يعانون .

باريس : وهذا هو الذى ورد في الإنجيل .

البرنسية : لم يرد شيء من هذا فيه ، وإذا كان هناك ذكر لذلك ،
فانه قول أحمر . . يا حبيبي بوريا . . ارحمني (تلقي
بنفسها على رقبتها وتبكي) لم تكن حياتي كلها سوى
عذاب ، وكنت أنت بصيص الفرحة الوحيد فيها . .
وها أنت تحول هذا البصيص إلى عذاب . . بوريا . .
ارحمني . .

باريس : ماما ان الأمر بالغ الثقل على النفس ، ولكنى لا أستطيع القول لك .

البرنسيه : حسناً . . لا ترفض الخدمة في الجيش ، وقل انك ستفكر . .

نيقلاى . .

ايفانفتش : نعم قل ذلك . . قل انك ستفكر . . وفكر في الأمر . .

باريس : حسناً . . حسناً . . وأنت كذلك يا ماما . . أرجوك أن

تشفقى علىّ ، فان الأمر صعب علىّ كذلك . .

(تسمع الأصوات في الدهليز من جديد)

انى في مستشفى للمجانين ، ومن الممكن أن أجن حقاً .

المشهد الحادى عشر

الشخصيات السابقة ، الطبيب الأكبر رتبة

الطبيب

الأكبر رتبة : (وقد دخل الحجرة) : سيدتي . . من الممكن أن

يؤدى هذا الى عواقب وخيمة . ان ابنك متوتر الأعصاب

وأعتقد أنه من الضرورى انهاء الزيارة . . وفي أيام

الخميس والأحد يمكنكم الحضور لزيارته حتى الساعة

الثانية عشرة ظهراً . . .

البرنسيه : حسناً . . حسناً . . سأذهب . . بوريا . . إلى اللقاء . .

فكر واشفق علىّ وأرجو أن يكون لقاء الخميس لقاء

فرح وبهجة . (قبله)

نيقلاى

ايفانفتش : (يمد له يده مصافحاً) فكر باذن الله وكأنك ستموت

غداً لا محالة ، وعندئذ ستتخذ القرار السليم . . إلى اللقاء : :

باريس : (يقرب من ليوبا) وماذا ستقولين لي ؟
ليوبا : اني لا أستطيع الكذب . . لا أفهم ما الحاجة إلى تعذيب
نفسك وتعذيب الآخرين . . هذا ما لا أفهمه ، ولا
أستطيع قول شيء (تبكى وتغادر المكان) .

المشهد الثانى عشر

باريس وحده

باريس : يا لصعوبة الأمر ! يا إلهي . . ساعدني (يصلى)
(يدخل الحارسان ومعهما روب)

المشهد الثالث عشر

باريس ، الحارسان

حارس : تفضل باستبدال ملابسك .
(يستبدل باريس ملابسه)

— ستار —

* * *

الفصل الرابع

موسكو . انقضى عام على أحداث الفصل الثالث ،
صالة في بيت آل صاريتسف معدة لحفل راقص
بمصحبة البيانو . يضع الخدم الزهور أمام البيانو .
تدخل ماريا ايفانفنا في فستان حريري أنيق ومعها
ألكسندرا ايفانفنا .

المشهد الأول

ماريا ايفانفنا ، ألكسندرا ايفانفنا ، الخدم

ماريا

ايفانفنا : أى حفل راقص ؟! ليس حفلاً ، بل أمسية للشباب كما
كانوا يقولون فيما سبق . . اننى لا أستطيع إرسال
أولادى للرقص في الحفلات التى يقيمها الناس بعد ذلك
. . لقد كان هناك عند آل ماكف عرضاً مسرحياً
اشتركوا فيه . . يمكن القول انهم رقصوا في كل مكان
ولذا يجب على أن أرد على هذا .

ألكسندرا

ايفانفنا : أخشى أن هذا قد يثير حفيظة نيقلاى ايفانفتش .

ماريا

ايفانفنا : وما العمل ؟! (مخاطبة الخادم) ضعها هنا . . يعلم الله
أننى لا أنوى عمل شئ يثير حفيظته ، ولكنى أعتقد
أنه لم يعد الآن متعتنا كما كان من قبل .

ألكسندرا

ايفانفنا : لا . . انه لا يظهر ذلك . . لقد ذهب إلى غرفته بعد
الغداء وهو منحرف المزاج .

ماريا

ايفانفنا : حسناً . . وما العمل ؟ ما العمل حقاً ؟ تعلمين أنه على
الجميع أن يعيشوا حياتهم . . انهم ثمانية ، وإذا لم تتح
لهم فرصة المرح في البيت ، فيعلم الله بما يتمكن أن يفعلوه
خارجة . . اننى الآن سعيدة على كل حال بأمر ليوبا .

ألكسندرا

ايفانفنا : وهل تقدم لخطبتها ؟

ماريا

ايفانفنا : لا يهم ما الذى فعله ، ولكن المهم أنه تحدث معها
وردت هى عليه بالايجاب .

ألكسندرا

ايفانفنا : وستكون هذه ضربة موجعة أخرى بالنسبة لنيقلاى
ايفانفتش

ماريا

ايفانفنا : انه يعرف . . من غير الممكن أن يتم شيء دون أن
يكون على علم به .

ألكسندرا

ايفانفنا : انه لا يحبه .

ماريا

ايفانفنا : (مخاطبة الخدم) ضعوا الفاكهة على البوفيه . . تقصدين

من ؟ ألكسندر ميخايلفتش ؟ طبعاً . . انه لا يحبه لانه تجسيد
لرفض كل نظرياته . انه شاب دنيوى ورقيق ، جذاب
وطيب . . ما أبشع هذا الكابوس بباريس تشير مشانف !
وعلى فكرة . . ماذا حدث له ؟

ألكسندرا

ايفانفنا : لقد زارته ليزانكا . . لا يزال هناك في المستشفى . .
يقولون انه أصبح نحيفا جدا وان الأطباء يخشون اما على
حياته واما على عقله .

ماريا

ايفانفنا : هاهى ضحية بشعة لأفكاره . . ماهو الذى ضيع حياته من
أجله ؟ لم أكن أتمنى أن يكون مصيره على هذا النحو أبدا .
(يدخل عازف البيانو)

المشهد الثانى

الشخصيات السابقة ، عازف البيانو

ماريا

ايفانفنا : (مخاطبة العازف) أنت الذى ستعزف للرقص ؟

عازف

البيانو : نعم . . انى عازف بيانو .

ماريا

ايفانفنا : تفضل بالجلوس . . انتظر من فضلك . . آلاتود شرب
الشاي ؟

العازف : لا . . شكرا (يتجه نحو البيانو)

اماريسا

ايفانفنا : لم أكن أتمنى على الاطلاق أن يصل حاله الى هذا
انى أحب باريس ، ولكنه رغم ذلك لم يكن ليصلح
زوجا لليوبا .

ولاسيما بعد ما استهوته أفكار نيقلای ايفانفتش .

ألكسندرا

ايفانفنا : ورغم ذلك فان لديه قوة ايمان لامثيل لها . . انه لا يزال
يعانى . . يقولون له انه اذ لم يوافق على أداء الخدمة
إما سيقتل في المستشفى وإما سيسجن في القلعة ، ولكنه
يرد عليهم نفس الردود . . وتقول ليزانكا انه منشرح
الصدر ، بل والأكثر من ذلك انه مرح .

ماريسا

ايفانفنا : متعصبون تعصبا أعمى ... وهاهو ألكسندر ميخايلفتش
(يدخل ألكسندر ميخايلفتش ستاركوفسكى وهو
يرتدى بدلة سهرة لامعة)

المشهد الثالث

الشخصيات السابقة ، ستاركوفسكى

ستاركو

فسكى : لقد جئت مبكرا . (يقبل يد كل من السيدتين)

ماريسا

ايفانفنا : حسنا فعلت .

ستاركو
فسكى : وأين ليوبوف نيقولايفنا؟ (١) كانت تنوى الرقص
كثيرا لتعوض مافاتهما ، ولقد قررت مساعدتها في هذا .

ماريا
ايفانفنا : انها تتدرب على رقصة الكاتليون .*

ستاركو
فسكى : سأذهب لمساعدتها . أسمحى لى ؟

ماريا
ايفانفنا : حسنا .. اذهب اليها .
ثانياً (يخرج ستاركوفسكى ويلقى ليوبا في طريقه وهى
تحمل وسادة ونجوم وأشرطة)

المشهد الرابع

الشخصيات السابقة ، ليوبا

ليوبا : (ترتدى فستان سهرة غير مكشوف الصدر) ها أنت ..
رائع .. هيا ساعدنى .. هناك وسادتان كذلك في حجرة
الاستقبال .. هيا بهما الى هنا .. لقد نسيت أن أحبك
.. أهلا بك .. أهلا بك ..

ستاركو
فسكى : سأحضرهما بسرعة البرق (يغادر المكان)

(١) يوجه السؤال منها بصيغة الاحترام ذكرا اسمها بالكامل واسم الأب .

* رقصة الكاتليون : رقصة قديمة قريبة من الفالس .

المشهد الخامس

ماريا ايفانفنا ، ألكسندرا ايفانفنا^٢ ، ليوبا

ماريا

ايفانفنا : (مخاطبة ليوبا) اسمعى يا ليوبا . . سيأتى إلينا اليوم الكثير من الأصدقاء والمعارف وسوف يلمحون — ويسألون عن الخطبة . . فهل نعلنها اليوم ؟

ليوبا : لا . . لا يا ماما . . لم ؟ فليسألوا ما طاب لهم . . ان بابا لن يسر لذلك .

ماريا

ايفانفنا : ولكنه إما نأعرف حق المعرفة بأمر الخطبة واما ان^٣ نخبمن ذلك . . وعلى كل حال سيتحتم علينا اخباره ان آجلاً أو عاجلاً . . أعتقد أنه من الأفضل الاعلان عنها اليوم . . سيه ليه سكره دى لا كوميدى (١) .

ليوبا : لا . . لا ماما . . أرجوك . . ان هذا يعنى افساد المساء كله . . لا . . ما من حاجة إلى ذلك .

ماريا

ايفانفنا : إذن كما تشائين .

(يدخل ستاركوفسكى)

المشهد السادس

الشخصيات السابقة ، ستاركوفسكى^٤!

ليوبا : إذن فليكن الاعلان عنها في نهاية^٥ الحفل قبل العشاء . .

C'est le secret de la comédie

(١) بالفرنسية

وتعنى : انها لم تعد سرا خفيا .

ها هل جئت بالوسادتين ؟

ماريا

ايفانفنا : حسنا . . سأذهب لرؤية ناتاشا (تخرج هي وألكسندرا ايفانفنا) .

المشهد السابع

ليوبا ، ستاركوفسكى

ستاركو

فسكى : (يحمل ثلاث وسائل ويسندها بذقنه ، تسقط منه أثناء الطريق وسادة) أرجسوك يا ليوبوف نيقلايفنا ألا تلمسيها . . فسألتقطها أنا . . انظري ماذا صنعت . . ينبغي أن يكون للمرء قدرة على التصرف . . تعال يا فانيا . .

المشهد الثامن

الشخصيات السابقة ، فانيا

فانيا : (يحمل وسادة هو الآخر) والآن قضى الأمر . . لقد تراهنا أنا وألكسندرا ميخايلفتش على من الذى يستحق منا وساما في اللعبة .

ستاركو

فسكى : الأمر سهل بالنسبة لك ، حيث أنك تعرف الجميع هنا . . ولقد استحققت الوسام مسبقاً ، أما أنا ، فكان على أن أسلب الفتيات لهن أولاً كى أفوز بالجائزة بعد ذلك . . ولهذا فاني أحسب لصالحك أربعين نقطة مسبقاً من مجموع النقاط الواجب جمعها في اللعبة .

فانيا : لا تنس أنك عريس ، أما أنا . . فصبى . .

ستاركو

فسكى : لا . . انى لست عريساً ، بل انى أسوأ من صبى .

ليوبا : فانيا . . أرجوك أن تذهب إلى غرفتى وتحضر الصمغ
من على المكتب ، وكذلك وسادة ابر الحياطة الصغيرة .

(فانيا يتجه إلى هناك)

ولكنى أستحلفك بالله ألا تحطم شيئاً هناك .

فانيا : سأحطم كل شيء . (يجرى مسرعاً)

المشهد التاسع

ليوبا ، ستاركوفسكى

ستاركو

فسكى : (يمسك يدها) ليوبا . . أسمحى لي ؟ انى فى غاية

السعادة (يقبل يدها) لا تنسى أن رقصة المازوركا *

هى رقصتى معك ، وان كان هذا قليلاً بالنسبة لى . .

فمن غير الممكن قول ما يريد المرء أثناء رقصة

المازوركا ، وانى فى حاجة إلى أن أقول لك الكثير . .

هل أستطيع إبلاغ أهلى بأننى حزت القبول وانى

سعيد لذلك ؟

ليوبا : نعم . . يمكنك ذلك اليوم مساء .

ستاركو

فسكى : وهناك أمر آخر . . كيف سيتقبل نيقلاى ايفانفتش

* رقصة المازوركا : رقصة بولندية .

هذا ؟ هل أخبرتموه ؟ هل قلتم له ؟

ليوبا : لم أحدثه في هذا ، ولكني سأخبره . . سيتقبل الأمر
كما يتقبل كل ما يخص الأسرة . . سيقول لي . . تصرفي
كما تشائين . . ولكنه سيكون حزيناً في قرارة نفسه .

ستاركو

فسكى : هل بسبب أنني لست تشيرمشانف ؟ أم لأنني حامل
لقب كامر يونكر (١) ورئيس أعيان المنطقة ؟

ليوبا : نعم . . ولكنني جاهدت نفسي . . كنت أخلع نفسي
من أجله . . وليس الأمر في أن حبي له كان أقل
أو في أنني لا أفعل ما يريد ، ولكن هناك سبباً واحداً
أنني لا أستطيع الكذب . . وهذا ما يقوله هو نفسه . .
اني أريد أن أعيش حياتي كما يجب .

ستاركو

فسكى : وهذه هي الحقيقة الوحيدة . . أقصد الحياة . . ولكن
تشيرمشانف هذا ؟

ليوبا : (بانفعال) لا تحدثني عنه . . اني أريد أن أعيب فيه . .
وأعيب فيه وهو يعاني . . اني أعرف أن هذا يرجع
إلى أنني مذنب في حقه ، ولكنني أعرف شيئاً واحداً
فقط هو أنه يوجد حب . . وحب حقيقي . . حب
لم أكن أشعر بمثله نحوه .

(١) كامر يونكر : اصغر لقب كان يمنح في روسيا القيصرية للنبلاء ليتيح لهم
المشاركة في كل ما يتخذ البلاط من مظاهر احتفالية وغير ذلك من
إجراءات . أما رئيس الأعيان فهو من يتولى حل النزاعات بين المساكين
والفلاحين ، المترجم .

ستاركو

فسكى : حقاً يا ليوبا ؟

ليوبا : تريد أن أقول لك انى أحبك هذا الحب الحقيقى ،
ولكنى لن أقول . . حسناً . . انى أحبك يا ألكسندر
ميخيايفتش . .

ستاركو

فسكى : يا ألكسندر ميخيايفتش ! ولم هذه الرسميات ؟

ليوبا : حسناً . . أحبك دون رسميات . . أحبك حباً آخر . .
حباً ليس ذاك . . وليس هذا . . يا حبذا لو خلطنا هذا
بذاك . .

ستاركو

فسكى : لا . . انى قانع بحبى الذى اخترته (يقبل يدها) ليوبا
ليوبا : (تبعده جانباً) لا . . هيا نتدرب على الرقصة . . ثم
ها هم الضيوف بدأوا يتوافدون .
(تدخل البرنسيصة وتونيا وصبية صغيرة)

المشهد العاشر

الشخصيات السابقة ، البرنسيصة ، تونيا ، الصبية

ليوبا : سرعان ما ستأتى ماما .

البرنسيصة : هل نحن أول من حضر ؟

ستاركو

فسكى : يجب أن يكون هناك أول من يحضر . . ولقد اقترحت
تقديم عروسة من المطاط لأول من يحضر .

(يدخل ستيوبا ثم فانيا حاملا العروسة)

المشهد الحادى عشر

الشخصيات السابقة ، ستيوبا ، فانيا

ستيوبا : كنت أتوقع لرؤيتك بالأمس عند الايطاليين .

فانيا : كنا عند خالى تحيط الملابس للفقراء .

(تدخل مجموعة من الطلبة والسيدات ، ماريا ايفانفنا ، الكونتيسة) .

المشهد الثانى عشر

الشخصيات السابقة ، ماريا ايفانفنا ، الكونتيسة ،
الطلبة ، السيدات . .

الكونتيسة : ألن نرى نيقلاى ايفانفتش ؟

ماريا

ايفانفنا : لا . . انه لا يغادر غرفته على الاطلاق .

ستاركو

فسكى : لنبدأ برقصة الكادريل من فضلكم (يصفق بيديه مع
النغم) .

(يصطف الحاضرون للرقص ثم يبدأون)

ألكسندرا

ايفانفنا : (تقرب من ماريا ايفانفنا) انه في حالة من القلق
الشديد . . لقد كان في زيارة لباريس ألكسندر فتش
ثم عاد . . ورأى الحفل ، ويريد الرحيل . . لقد

اقتربت من باب غرفته ، وسمعت حديثه مع ألكسندر
بتروفتش .

ماريا

ايفانفنا : وماذا كان يقول ؟

ستاركو

فسكى : روند دى دام ! لا كافالييه أونافا (١) .

ألكسندرا

ايفانفنا : لقد قرر أنه يستحيل العيش هكذا بعد ذلك واعتزم
الرحيل من البيت .

ماريا

ايفانفنا : لم كل هذا العذاب من هذا الرجل ؟ (تغادر المكان)
يتغير المنظر . غرفة نيقلاى ايفانفتش . يصل إلى
الاسماع صوت الموسيقى من بعيد . نيقلاى ايفانفتش
يرتدى معطفه ، ويضع رسالة على المكتب . معه في
الغرفة ألكسندر بتروفتش - وهو شخص ممزق الثياب

المشهد الاول

ألكسندر

بتروفتش : لا تقلق ولا تشغل بالك . . سنسافر إلى القوقاز دون
مايم واحد . . وهناك يمكنك إيجاد عمل .

نيقلاى

ايفانفتش : سنسافر إلى تولا (*) أولاً ، ومن هناك ستوجه إلى

(١) بالفرنسية Rond des dames! les cavaliers en avant

وتعنى : فلتقف السيدات والانسات فى دائرة وليتقدم الرجال الى الامام .

* تولا : مدينة على بعد حوالى ٢٠٠ كيلومتر جنوب موسكو .

حيث نريد . . ها . . كل شيء جاهز الآن (يضع
الرسالة على المكتب ويهم بالخروج ، فيلقى مـاريا
ايفانفنا في طريقه)

المشهد الثاني

نيقلاى ايفانفتش ، ألكسندر بتروفتش ، ماريا ايفانفنا

نيقلاى

ايفانفتش : ما الذى جعلك تأتين الى هنا ؟

ماريا

يفانفنا : كيف ما الذى جعلنى آتى الى هنا ؟! جئت كيلا أدعك
تقوم بعمل مشوب بالقسوة . . لم هذا التصرف ؟ ما
سبب هذا ؟

نيقلاى

ايفانفتش : تسألين . . لم ؟ لأننى لا أستطيع الاستمرار في الحياة
على هذا النحو . . لا أستطيع تحمل هذه الحياة الفظيعة
المناسدة .

ماريا

ايفانفنا : ولكن وصفك للحياة هذا ووصف مؤلم . . حياتي التي
وهبتها كلها لك ولأولادنا تصبح فجأة فاسدة (ترى
ألكسندر بتروفتش) رنفوييه أو مواسيت أرم . . جى نفيه
باكيل سوا تيموا دى ست كونفمر ساسيون (١)

(١) بالفرنسية Renvoyer au moins cet homme Le ne veut pas qu'il soit témoin de cette conversation

وتعنى : اقل ما يجب هو ان تخرج هذا الرجل . انى لا اريد ان يكون شاهدا
هذا الحديث .

ألكسندر بتروفتش : كومبرنيه . توجرو موا بارتيه (٢)

نيقلاى

ايفانفتش : انتظرنى هناك يا ألكسندر بتروفتش . : سأوافيك حالا

(يغادر ألكسندر بتروفتش المكان)

المشهد الثالث

نيقلاى ايفانفتش ، ماريا ايفانفتشا

ماريا

ايفانفتشا : ما الذى يمكن أن يجمعك بمثل هذا الرجل ؟ ولم هو

أقرب إليك من زوجتك ؟ هذا أمر غير مفهوم بالمره . .

الى أين أنت ذاهب ؟

نيقلاى

ايفانفتش : لقد تركت لك رسالة لأننى لم أكن أريد الكلام . .

ان الأمر بالغ الثقل على النفس ، ولكن إذا كنت

ترغبين ، فأننى سأحاول أن أقول لك ما فى رأسى.

بهـلـوء .

ماريا

ايفانفتشا : لا . . لا أستطيع فهم السبب الذى يجعلك تكره زوجتك

وتقضى عليها . . زوجتك التى وهبتك كل شىء !

قل لى . . هل رأيتنى أذهب إلى حفلات الرقص أو

أرتدى الثياب الفخمة أو أعمل الدلال مع أحد ؟ لقد

كرست حياتى كلها للأسرة . . كنت أطعم الجميع . .

(٢) بالفرنسية : ولقد وردت فى النص بالكتابة الصوتية الروسية وتعنى :

مفهوم ساخرج حالا .

وريت الجميع . . وفي العام الأخير تحملت
وحدى عبء التربية وإدارة شؤون الأسرة كلها . . .

نيقلاى

ايفانفتش : (مقاطعاً) ان العبء كله وقع عليك لأنك رفضت
العيش كما اقترحت عليك .

ماريا

ايفانفتش : ولكن ما اقترحته غير ممكن . . لك أن تسأل الناس
جميعاً . . يستحيل ترك الأولاد دون تعليم . . ثم كيف
تقتصر مهمتى على الغسيل والطبخ فقط .

نيقلاى

ايفانفتش : لم أطلب منك ذلك فى أى وقت من الأوقات .

ماريا

ايفانفتش : لقد طلبت شيئاً من هذا القبيل . . لا . . انك مسيحي .
وتريد عمل الخير ، وتقول انك تحب الناس . . اذن
لم تقضى على الزوجة التى وهبتك كل حياتها ؟

نيقلاى

ايفانفتش : وبم أقضى عليها ؟ انى أحبها ولكن . . .

ماريا

ايفانفتش : كيف بم تقضى عليها ؟! كيف ذلك إذا كنت ستهجرني
وترحل ؟ ماذا يقول الناس ؟ قول من اثنين . . اما انى
امرأة سيئة ، واما انك مجنون .

نيقلاى

ايفانفتش : حسناً . . فلا تكن مجنوناً . . انى لا أستطيع العيش هكذا .

ماريا

ايفانفتشا : ما هو الخطأ الذى ارتكبته هنا ؟ . . اننى طوال الشتاء كله لم أقم أية حفلة . . وكل هذا بسبب خوفى من أن هذا سيحز فى نفسك . . ثم أية حفلة هنا ؟ . . لك أن تسأل مانيا وفارفارا فاسيليفنا . . الجميع يقولون انه من غير ذلك يستحيل الأمر وان هذا ضرورى . . وهل هذه جريمة ؟ وما الذى فعلته كى أتحمل الحزى والعار ؟ دل ولا يقف الأمر عند العار وحده . . فالأهم منه هو أنك لم تعد تحبى الآن . . انك تحب العالم كله . . وتحب ألكسندر بتروفتش السكير . . أما أنا ، وبرغم ذلك أحبك ولا أستطيع العيش بدونك . . لم كل هذا ؟ لم كل هذا ؟ (تبكى) . .

نيقلاى

ايفانفتش : ولكنك لا تريدن فهم حياتي . . حياتي الروحية . .

ماريا

ايفانفتشا : أريد أن أفهمها ، ولكنى لا أستطيع . . اني أرى أن مسيحتك هذه جعلتك تكره أسرتك وتكرهنى . . وما السبب ؟ لست أدرى . .

نيقلاى

ايفانفتش : ولكن الآخرين يفهمونى .

ماريا

ايفانفتشا : من ؟ ألكسندر بتروفتش الذى يستجدى منك النقود ؟

نيقلاى

ايفانفتش :  هو وغيره . . وتونيا وفاسيلي نيكانورفتش . . كما ان

الأمر سيان بالنسبة لي . . لو لم يكن أحد يفهمنى ، لما
غير هذا من الأمر شيئاً .

ماريا

ايفانفتش : لقد تاب فاسيلي نيكانورفتش وعاد إلى الكيسة ، وها
هي تونيا ترقص الآن وتعمل الدلال مع ستيوبا . .

نيقلاى

ايفانفتش : هذا أمر مؤسف . . ولكن هذا لا يمكن أن يجعل من
الاسود أبيض . . لا يمكن أن يغير حياتي . . ماشا . .
أنك لست بحاجة إلى . . دعيني أذهب . . لقد حاولت
مشارككم حياتكم واضفاء ما يشكل أساس حياتي
كلها عليها ولكن وجدت هذا غير ممكن . . والنتيجة
أنى بهذا أعذبكم وأعذب نفسي . . اني لا أعذب
نفسى فقط ، بل أمحو ما أفعله كذلك . وعلى هذا
فان أى شخص ، ولنقل ألكسندر بتروفتش هذا ،
يحق له القول اني مخادع ، واننى أقول ولا أفعل ، واننى
أنادى بانجيل الفقراء في الوقت الذى أعيش فيه
في ترف بحجة أنى أعطيت زوجتى كل شىء . .

ماريا

ايفانفتش : ولذلك فانك تشعر بالخجل من الناس ؟ ألا تستطيع أن
تسمو عن هذا ؟

نيقلاى

ايفانفتش : لا أشعر بالخجل ، ولكن الأمر مخجل حقاً ، إذ أنى
أهدر التعاليم الالهية .

ماريا

ايفانفنا : واكنك قلت بنفسك ان التعاليم الالهية تتحقق رغم
مقاومتنا لها . . ولكن هذا ليس جوهر الموضوع . . قل
لي . . ما الذى تريده منى ؟

نيقلاى

ايفانفتش : لقد سبق أن قلت لك .

ماريا

ايفانفنا : ولكنك تعلم ، يا نيقولا ، تمام العلم . . أن ما تريده
غير ممكن . . أرجو أن تفكر في الأمر . . فها هسى
ليوبا على وشك الزواج ، وفانيا التحق بالجامعة
وميشا وكاتيا يدرسان بالمدرسة . . كيف إذن يمكن
نصف كل هذا ؟

نيقلاى

ايفانفتش : إذن . . ما الذى على أن أعمله ؟

ماريا

ايفانفنا : عليك أن تعمل بما تنادى به . . الصبر والحب . . هل
هذا صعب عليك ؟ ما عليك إلا أن تتحملنا ، ولا تحرمنا
منك . . ها . . ما الذى يحيرك ؟
(يدخل فانيا جرياً)

المشهد الرابع

الشخصيات السابقة ، فانيا

فانيا : ماما . . انهم يستدعونك هناك .

ماريا

ايفانفنا : قل لهم اني لا أستطيع .

فانيا : هيا إلى هناك . . (يغادر المكان)

المشهد الخامس

نيقلاى ايفانفتش ، ماريا ايفانفنا

نيقلاى :

ايفانفتش : انك لا تريدان رؤية ما بداخلي وفهمه .

ماريا

ايفانفنا : الأمر ليس أننى لا أريد ، بل لا أستطيع ذلك .

نيقلاى

ايفانفتش : لا . . انك لا تريدان فهمى ، ولذا تزداد الفجوة بيننا

أكثر فأكثر . . عليك أن تتغلغلى إلى أعماقي ، وانتقلي

إلى عالمى لحظة . . وعندئذ ستفهمين . . أولاً . . الحياة

منا كلها فاسدة . . ان هذه الكلمة تشير غضبك ،

ولكنى لا أستطيع ايجاد وصف آخر للحياة المبنية كلها

على النهب ، ذلك لأن النقود التى تعيشون عليها . .

هى نقود من الأرض التى تنهبونها لدى الناس . . وعلاوة

على ذلك . . انى أرى أن هذه الحياة تفسد الأولاد . .

إزوالويل لمن يغوى أحد الصغار . كما جاء في الانجيل . .

رها أنا أرى كيف يضيع الأولاد ويفسدون أمام

الدين . . كما لا أستطيع رؤية هؤلاء الكبار البالغين

الذين يرتدون ملابس السهرة ويقومون بخدمتنا . . ان كل

شئاء حول المائدة يبعث في معاناة لا حد لها .

ماريا

ايفانفتشا : ولكن هذا هو العرف الذى كان متبعاً فيما سبق . .
كما أنه العرف الآن لدى الجميع سواء هنا أو في
الخارج . . في كل مكان . .

نيقولاى

ايفانفتش : اني لا أستطيع هذا بعدما أدركت أننا جميعاً أخوة . .
اني لم أعد أستطيع غض النظر عن هذا ، كما لا أستطيع
عدم المعاونة .

ماريا

ايفانفتشا : انك أنت الذى تريد رؤية الأمر على هذا النحو . .
فمن الممكن أن يتخيل المرء أى شىء . .

نيقولاى

ايفانفتش : (محتداً) ان عدم الفهم هذا فظيع . . ولنأخذ مثلاً اليوم
. . كنت صباح اليوم في بيت رجائف الذى يأوى
المشردين ، ولقد رأيت بعينى كيف مات طفل هناك
من الجوع ، وكيف أصبح صبي صغير مدمناً للخمر ،
وكيف ذهبت غسالة مصابة بالسل لتغسل الملابس ،
ثم جئت الى البيت ، فيفتح لى الباب خادم يرتدى رباط
عنتق أبيض ، ورأيت كيف يطلب ابنى . . الصبي الذى
لم يشب بعد عن الطوق . . يطلب من هذا الخادم أن
يحضر له ماء . . ورأيت هذا الجيش من الخدم الذين
يعملون على خدمتنا . . وبعد ذلك ذهبت الى باريس . .
هذا الانسان الذى يدافع عن الحقيقة بحياته . . ورأيت
كيف يعملون على أن يوصلوا هذا الانسان الطاهر

القوى الراسخ الايمان الى الجنون أو الموت كى يتخلصوا
منه . . انى أعرف ، كما يعرفون هم كذلك ، أنه
مريض بالقلب ، ورغم ذلك يعملون على اثارته والزج
به في قسم المجانين . . لا . . هذا أمر بشع . . فطبع . .
ثم أعود الى البيت وأعلم أن الابنة الوحيدة في اسرتنا ،
والتي كانت تفهم . . لأقصد تفهمنى أنا ، بل كانت
تفهم الحقيقة . . أعلم أنها تخلت في آن واحد عن خطيبتها
الذى وعدته الحب وعن الحقيقة كذلك . . وأنها ستزوج
هذا الخادم . . الكاذب . . .

ماريا

ايفانفنا : وكيف تقيم هذه الألفاظ من وجهة النظر المسيحية ؟ !

نيتملاى

ايفانفتش : معك حق . . انها ألفاظ بذيئة وأعترف بخطئى . . ولكن
ماأريده وحسب هو أن تتنقلى لتعيشى عالمى . . لأقصد
سوى أنها تخلت عن الحقيقة . . .

ماريا

ايفانفنا : أأت تقول انها تخلت عن الحقيقة ، أما الآخرون ،
بل الغالبية ، يقولون انها تخلت عن الضلالة . . وهاهو
فاسيلى نيكانورفتش كذلك اعتمد أنه ضل ، ولذا عاد
الآن الى الكنيسة .

ثيقلای

ایفانفتش : غیر معقول هذا بالمرّة !

ماریا

ایفانفتنا : لقد كتب رسالة الى ليزانكا . . وسوف تريك اياها . .
ان كل هذا أمر واه غير راسخ الدعائم . . وهاهي
تونيا تتخلى عنه هي الأخرى . . ناهيك عن ألكسندر
بتروفتش هذا ، الذي لايجد سوى المنفعة من وراء
هذا الأمر .

ثيقلای

ایفانفتش : (بغضب) : الامر سيان بالنسبة لي . . لااطلب الا فهمي
. . انى أرى الحقيقة حقيقة رغم كل ذلك . . ان الألم
يعتصر قلبي . . وهنا في البيت أرى حين أدخله ، شجرة
عيد الميلاد ، وحفلة رقص ، ومئات الروبيلات التى
تنفق . . في الوقت الذى يموت فيه الناس من الجوع . .
انى لأستطيع العيش على هذا النحو . . أرجوك أن
تشفقى على ، فقد انهك العذاب روحى . . دعينى أذهب
. . وداعا . .

ماریا

ایفانفتنا : اذا كنت سترحل عن البيت ، فانى راحلة معك . .
واذا لم يكن معك فسألقى بنفسى تحت عجلات القطار
الذى ستسافر به . . وليضيعوا جميعا . . وميشا وكاتيا . .
ياربى ! ياربى ! ياله من عذاب هذا ! . . لم هذا العذاب
. . لم هذا العذاب ياربى ؟ ! (تبكى)

نقلاى

ايفانفتش : (عند الباب) ألكسندر بتروفتش . . اذهب أنت الى بيتك . . لن أرحل . . سأتبقى . . أفهمت ؟ (يخلع ملابسه)

ماريا

ايفانفتش : (تحتضنه) لم يبق من حياتنا الكثير لنعيشه . . لن نفسد حياتنا بعد ثمانية وعشرين عاما . . حسنا . . لن أقيم حفلات ، ولكن لا تجازينى بعقابى .

المشهد السادس

الشخصيات السابقة ، فانيا ، كاتيا

فانيا وكاتيا : (يدخلان جريا) ماما . . هيا بسرعة .

ماريا

ايفانفتش : انى قادمة . قادمة . . سوف يصفح كل منا عن الآخر .
(تغادر المكان)

المشهد السابع

نقلاى ايفانفتش وحده

نقلاى

ايفانفتش : انها طفلة . . طفلة حقيقية . . أو امرأة داهية . . نعم . . انها طفلة داهية . . هكذا حقا . . هذا واضح . . انك لا تريدان أن أصبح مشاركا لك في شؤونك . . وتريدان أن أصبح ذليلا . . يشيرون الى بالبنان . . هذا الذى يقول ولا يفعل . . حسنا . . وليكن ذلك . . انك تعلمين

جيدا ماذا تريدین . . ان هذه استكانة وهوس ديني.
في رأيك . . يا حبيذا لو وصل بي الأمر الى هذا !
(تدخل ليزانكا)

المشهد الثامن

نيقلاى ايفانفتش ، ليزانكا

ليزانكا : أرجو المَعذرة . . انى أحمل اليك رسالة من فاسيلي
نيكانورفتش . . لقد كتب الرسالة لى ، ولكنه طلب
ابلاغك بها .

نيقلاى

ايفانفتش : أحقا ماسمعته ؟

ليزانكا : نعم . . هل أقرأها لك ؟

نيقلاى

ايفانفتش : اقرأيها من فضلك .

ليزانكا : (تقرأ الرسالة) أكتب اليك برجاء ابلاغ نيقلاى
ايفانفتش بهذا . انى أشعر بندم بالغ على الضلالة التى
جعلتنى أرتد عن الكنيسة الارثودكسية الروسية المقدسة
واننى سعيد الآن برجوعى اليها . . أرجو لك ولنيقلاى
ايفانفتش نفس الأمر . . أرجو معذرتى . «

نيقلاى

ايفانفتش : لقد أعيوا روحه المسكين . . ولكن هذا فظيع رغم ذلك .

ليزانكا : كما جئت كذلك لأقول لك ان البرنسيصة جاءتني بأعلى
وهى في حالة من التوتر العصبي الشديد وتريد رؤيتك

بكل تصميم .. لقد كانت عند ابنها .. وأعتقد أنه
من الأفضل عدم لقائها .. مالمذى يمكن أن تخرج به
من لقائها بك؟

نيقلاى

ايفانفتش : لا .. استدعها .. من الواضح أن اليوم يوم عصيب
مشحون بالمحن .

ليزانكا : (وهى تغادر المكان) حسنا .. سأستدعيها .

المشهد التاسع

نيقلاى ايفانفتش وحده

:

نيقلاى

ايفانفتش : يارب .. المهم ألا أغفل عن أن الحياة ليست سوى
عبادة لك .. ولا أغفل عن أنه اذا كنت ترسل المحن ،
فلأنك ترانى قادرا على تحملها ، وأنها تتفق وقواى ..
ولولا ذلك لما كانت محنا لاختبار قدرة الانسان ..
ربى .. ساعدنى .. أعني أن أنفذ ارادتك أنت ،
لا ارادتى ..

(تدخل البرنسيه)

المشهد العاشر

نيقلاى ايفانفتش ، البرنسيه

البرنسيه : أخيرا تفضلت واستقبلتنى .. منحتنى هذا الشرف
العظيم .. لن أمد لك يدي لمصافحتك ، لأننى أكرهك
وأحتقرك .

فيقالى

ايفانفتش : وما الذى حدث ؟

البرنسيه : حدث أنهم سيرسلونه إلى كتيبة التأديب . . وأنت الذى فعلت به هذا .

فيقالى

ايفانفتش : يا برنسيه . . اذا كنت تحتاجين الى شيء ، فقولى . . ولكن اذا كنت لا تريدين الا سبي ، فان هذا سيعود بالضرب عليك وحدك . . انك لا تستطيعين اهانتى لأننى أشارك شعورك بكل قلبى وأشفق عليك . .

البرنسيه : يا لها من رحمة هذه ! ياله من سمو للروح المسيحية ! لا . . ياسيد صاريتسف . . انك لن تخدعنى . . انا نعرفك جيدا الآن . . لقد ضيعت حياة ولدى ، وهذا سيان بالنسبة لك . . وهأنت هنا تقيم الحفلات الراقصة . . ثم هاهى خطيبة ابنى . . ابتك . . تستعد للزواج . . تختار زوجا لها يدخل البهجة في نفسك . . وما أنت هنا تتظاهر بالبساطة وتشتغل بالنجارة . . كم تثير الاشمئزاز في نفسى بنفاقك الحديد هذا !

فيقالى

ايفانفتش : يا برنسيه . . هدئي نفسك . . قولى ما الذى تحتاجينه . . فانك قد جئت لا لكي تسبني فقط .

البرنسيه : لقد جئت لهذا كذلك . . أريد التنفيس عما يوجعنى . . ان ما أطلبه هو . . أنهم ينقلونه الى كتيبة التأديب . . ولن أتحمل هذا . . وأنت الذى أوصلته الى هذا المصير . . أنت الذى فعلت به ذلك . . أنت . . أنت . . أنت !

نيقلاى

ايفانفتش : لست أنا الذى فعلت به ذلك ، بل الرب . . ويرى
الرب كم أشفق عليك . . تعارضى ارادة الرب ،
فانه يريد امتحانك ، ولذا ينبغى تحمل المحنة باذعان .
البرنسيه : لا أستطيع التحمل باذعان . . ان ابني الوحيد كان كل
حياتي ، ثم انتزعتني انت وضيعت حياته . . لا أستطيع
البقاء ساكنة أمام كل هذا . . لقد جئت لك . . انها
آخر محاولة للقول لك . . أنت الذى ضيعت حياته وأنت
الذى يجب أن تنقذه . . اذهب اليهم واعمل على أن
يطلقوا سراحه . . اذهب الى رئاسته . . إلى القيصر . .
الى من تريد . . اللهم . . أنه يتحتم عليك القيام بذلك . .
وإذا لم تفعل ذلك ، فاني أعرف ماالذى سأفعله . .
سيكلفك هذا ثمننا فادحا .

نيقلاى

ايفانفتش : قولي لي ماالذى يجب على أن أفعله واني مستعد لعمل
أي شيء .
البرنسيه : أقول لك مرة أخرى . . يجب عليك انقاذه . . وإذا
لم تنقذه : فسوف ترى ! وداعا ! (تغادر المكان)

المشهد الحادى عشر

نيقلاى ايفانفتش وحدد

يرقد نيقلاى ايفانفتش على كنبه . فترة صمت . يفتح
الباب . وتزداد الموسيقى صدحا للحن رقصة جروسفاتر
(١) . يدخل سيوبا

(١) رقصة المانية قديمة ، المترجم .

المشهد الثاني عشر

نيقلای ایفانفتش ، ستيوبا

ستيوبا : بابا ليس هنا . . هيا ادخلوا .
(يدخل المدعوون أزواجا تضم الكبار والصغار)

المشهد الثالث عشر

نيقلای ایفانفتش ، ستيوبا ، صف الراقصين

ليوبا : (ترى أباه) : آ . . أنت هنا . . معذرة .

نيقلای

ایفانفتش : (ينهض) : لاعليك .

(يمر صف الراقصين)

المشهد الرابع عشر

نيقلای ایفانفتش وحده

نيقلای

ایفانفتش : اقم عاد فاسيلي نيكانورفتش الى الكنيسة . . وأضعت

حياة بارييس . . وليوبا تستعد لزوج . . ها أنا في

ضلال ؟ هل ضللت في أنى أومن بك ياربى ؟ لا . .

نارب . . أعنى !

ستار

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم المترجم	٥
٢ - شخصيات المسرحية	٢١
٣ - الفصل الاول	٢٣
٤ - الفصل الثاني	٧٧
٥ - الفصل الثالث	١١٧
٦ - الفصل الرابع	١٥٥

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	مانويل جاليتش	● سمك عصر الهضم
٢ -	جان انوى	● القبرة (جان دارك)
٣ -	هال بوتر	● البرج
٤ -	تساو يو	● عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بستر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦ -	جون وبستر	● الشيطانة البيضاء
٧ -	تيرانس راتيغان	● الاسكندر المقدونى او قصة مقامرة
٨ -	تيري مونييه	● سباق الملوك
٩ -	جون مورتيمر	● استعدادوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دونيمات	● النيازك
١١ -	يونسكو - دامواف - اربال	● دراما اللامعقول
	البي	
١/١٢ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليسا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازندزاكى	● عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	● انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميث	● تواضعت فظفرت
١/١٦ -	موليسير	(من الاعمال المختارة) مولير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارتجالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيوارت	● عسكر ولصوص اوتيد كيللي
١٨ -	وليم شكسبير	● العين بالعين
١/١٩ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		● الطريق الى دمشق - ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠ - رومان رولان	●	١٤ يوليو
٢١ - انجس ويلسون	●	شجرة التوت
٢٢ - تيرانس راتجان	●	روس او لورانس العرب
٢٣ - كارون دي بومارشيه	●	حلاق اشبيلية
٢٤ - وليم شكسبير	●	هامليت
٢٥ - نويل كوارد	●	الحياة الشخصية
١/٢٦ - سوفوكل		(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ١
	●	نساء تراخيس
١/٢٧ - جبريل مارس		(من الاعمال المختارة) جبريل مارس - ١
		١ - رجل الله
		٢ - القلوب النهمه
٢٨ - اريكي خارديل بونثلا	●	ليلة ساهرة من ليالي الربيع
٢/٢٩ - اوجست سترندبرج		(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		١ - الاقوى
		٢ - الرباط
		٣ - الجرائم
		٤ - موسيقى الشبح
٣٠ - بيتر شافر	●	اصطياد الشمس
١/٣١ - جورج شعادة		(من الاعمال المختارة) جورج شعادة - ١
		١ - حكاية فاسكو
		٢ - السيد بوبل
٣٢ - هـ. و. فيرمان	●	انتقام حورس
١/٣٣ - جورج برناردشو		(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو - ١
		١ - بيوت الارامل
		٢ - المصايف
٣٤ - فرناندو ارباسال	●	ثلاث مسرحيات طليعية
		١ - قرافة السيارات
		٢ - فاندو وليز
		٣ - الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٣٥ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢	١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٢ - اليكسيرا
١/٣٦ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ١	١ - اليكسيرا ٢ - لن تقع حرب طروادة
١/٣٧ - يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ١	١ - المغنية الصلحاء ٢ - المدرس ٣ - جاك او الامتثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٢٨ - كوبر - تشيرشل - شارب - مانج	● مسرحيات اذاعية	
٢/٣٩ - جبرييل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسيل - ٢	١ - روما لم تعد في روما ٢ - المحراب المضيء او (مصباح النعش)
٤٠ - انطون تشيخوف	١ - شيطان القابضة ٢ - الخال فانيلا	
٢/٤١ - جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٢	١ - مهاجر بريسبان ٢ - البنفسج
١/٤٢ - لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ١	١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة عطياء ٣ - لذة الامانة
٤٣ - جيمس جويس	١ - ستيفن « د » ٢ - منفيون	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤ - أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤	١ - الفرشاء ٢ - الاميرة البيضاء ٣ - عيد الفصح
٣/٤٥ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٣	١ - انتيجونة ٢ - اجاكس ٣ - فيلوكتيت
٣/٤٦ - جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ٢	١ - سدوم وعمورة ٢ - مجنونة شايو
٣/٤٧ - يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢	١ - ضحايا الواجب ٢ - مرتجلة السا ٣ - سفاح بلا كراء
٢/٤٨ - جبرييل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسيل - ٣	١ - طريق القمصنة ٢ - العالم المكسور ١ - الحلم الأمريكي ٢ - الطابعان على الآلة
٤٩ - البي شيزجال	١ - الارض كروية	
٥٠ - ارمان سالاكرو	٢/٥١ - جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو - ٢
٥٢ - هارولد بنتر	١ - السلاح والانسان ٢ - كانديدا ٣ - رجس المقاتير	
٥٣ - مارتيس دي لاروزا	الحارس	
٥٤ - وليم شكسبير	ابن آمية أو ثورة الموريسكيين	
٥٥ - انتونيو بويرو بايخو	ماساة كربولانس	
٥٦ - يوربيديس	القصة المزدوجة للدكتور بالي	
	الكتيرا	
	اورستيس	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٧٠ -	فيكتور هييجو	● هرناني
٥٨٠ -	ليو تولستوي	● المستنيرون
٢/٥٩٠ -	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ٢
		١ - سجاناريسل
		٢ - المنحدرات المضحكات
		٣ - مدرسة الازواج
		٤ - الطبيب الطائر
		٥ - غيرة الباربوييه
٦٠٠ -	روبرت شروود	● الطريق الى روما
٦١٠ -	فيليب باري	● المهرجون
		● قصة فيلادلفيا
٦٣ -	ماكس فرش	● قصة حياه
٦٣٠ -	جون جسي	● اوبرا الصعلوك
٦٤٠ -	دنيس دندرو	● الابن الطبيعي
٥/٦٥٠ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٥
		١ - قصة الموت
		٢ - الطريق الكبير
		١ - أمام العمر
		٢ - سكان الكهف
		١ - العارض
		٢ - برنيس المصرية
٢/٦٨٠ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو - ٢
		١ - المعصره
		٢ - أداء الادوار
		٣ - ابو زهرة بقمه
		حالة طواريء
٦٩٠ -	البيير كامى	
١/٧٠٠ -	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ١
		١ - حياه جاليليو
		٢ - طبول في الليل
		● غرفة المعيشة
٧١٠ -	جراهام جرين	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المراجعة
٢/٧٢ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٣ ١ - المستاجر الجديد ٢ - اللوحة ٣ - الخريت
٢/٧٣ -	جورج شعادة	(من الاعمال المختارة) جورج شعادة - ٣ ١ - السفر ٢ - سهرة الامثال ٣ - نجونا باعجوبة
٧٤ -	ثورنتون وايلسدر	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو - ٤ ١ - تلميذ الشيطان ٢ - هداية القبطان براسباوند
٢/٧٥ -	جورج برنارد شو	٣ - الملك لير ٤ - الطريق ٥ - عزيزي مارات المسكين ٦ - زفاف زبيدة
٧٦ -	وليم شكسبير	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ١ ١ - مياه بابل ٢ - رقصة العريف
٧٧ -	وول شوينكا	٣ - روبير ٤ - اوديب
٧٨ -	الكسي اربوزف	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل - ١ ١ - ظمأ ٢ - عبودية ٣ - ضباب ٤ - مبحرون شرقا الى كارديف ٥ - في المنطقة ٦ - بسدر على البحر الكاريبي
٧٩ -	هيجو فون هوفمانزثال	١ - فرسان المائدة المستديرة ٢ - الابداء الاشقياء
١/٨٠ -	جون آردن	١ - تلم الفرنسية بلا دموع ٢ - المر المضيء
٨١ -	رومان رولان	
٨٢ -	سنتكا	
١/٨٣ -	يوجين أونيل	
٨٤ -	جان كوتسو	
٨٥ -	تيرانس رانيجان	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

المرحلية	المؤلف	العدد
● العرس الدموي	٨٦ - فديريكو غرسيا لوركا	
● الحياة حلم	٨٧ - كالدرون دي لباركا	
● يوليوس قيصر	٨٨ - وليم شكسبير	
١ - الفينيقيات	٨٩ - يوريبيديس	
٢ - المستجيرات		
● لكل عالم هفوة	٩٠ - الكسندر استروفسكي	
(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ١	١/٩١ - جون ميلنجتون سنج	
١ - ظل الوادي		
٢ - الراكبون السي البحر		
٣ - زفاف السمكري		
٤ - بئر القديسين		
(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ٢	٢/٩٣ - جون ميلنجتون سنج	
١ - فتى الغرب المدلس		
٢ - ديردرا فتاة الاحزان		
٣ - عندما غساب القمر		
١ - كلهم ابنائي	٩٢ - آثر ميللر	
٢ - الثمن		
(من الاعمال المختارة) برنولت برشت - ٢	٢/٩٤ - برنولت برشت	
١ - اوبرا القروش الثلاثة		
٢ - لوكلوس		
٣ - بعيل		
● قيمون الاليني	٩٥ - وليم شكسبير	
● خدام سيدين	٩٦ - كارلو جيزولوني	
● رحلة السيد بريشون	٩٧ - اوجين لابيئش	
(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٤	٤/٩٨ - لويجي بيرندلو	
● فتاه في سن الزواج		
● مشاجرة رباعية		
● تخريف ثنائسي		
● التفسرة		
● لعبة الموت		

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣/٩٩	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٢
		١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف
		٢ - كل شيخ له طريقة
		٣ - الليلة نرتجل
١/١٠٠	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو - ١
		١ - انتحار الحبيين في سونيزاكي
		٢ - معارك كوكسينجا
٢/١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٢
		١ - وراء الافق
		٢ - انسا كريستي
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢
		١ - الحرية المغلولة
		٢ - صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	● مأساة عطيل
١٠٤	جانلز كوبر. كولن فينيو	١ - الطلبة المشاغبون
		٢ - قبل يوم الاثنين الموعود
		٣ - الليلة يسوم الجمعة
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ - حرم سعادة الوزير
		٢ - الدكتور
١/١٠٦	دنيسن جونستون	١ - من المسرح الايرلندي -
		القمر في النهر الاصفر
١٠٧	ثيرانس رايجان	١ - بينما تسطع الشمس
		٢ - المهرجون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● الحصان المفمى عليه
		● الشوكة
٣/١٠٩	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو - ٢
		● الصنوبرة المجتشة
		● انتحار الحبيين في آميجيما
٣/١١٠	بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٢
		● الام شجاعة
		● السيد بتتلا وخادمه ماتي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥/١١١ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥
		● الفضيب
		● الملك يموت
		● العطش والجوع
		● العاصفة
١١٢ -	وليم شكسبير	● هكذا الدنيا تسير
١١٣ -	وليم كونجريف	● الدراما الثورية الاسبانية
١١٤ -	الفونسو ساستري	● فصيلة على طريق الموت
		● النطحة
		● الكمامة
٢/١١٥ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٢
		١ - مرحلة الواقعة الاولى
		٢ - رغبة تحت شجر الدردار
		● الآلة الجهنمية
		● جيتس فون برلشنجن
		● ماساة طيبة او الشقيقتان
		● فيسدر
		● ليوكاديسا
		● الشر يستطير
		● الصابرون
		● مضيفة النزلاء
		● اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
		● حلم العقل
		● مكبث
		● القيثارة الحديدية
		١ - عائلتي
		٢ - الاشبحساح
		● الزملاء الثلاثة
		(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب
١١٦ -	جسان كوكسو	
١١٧ -	يوهان فلفجانج جيته	
١١٨ -	جان راسين	
١١٩ -	جان انسوى	
١/١٢٠ -	جياك اوديرتي	
٢/١٢١ -	جياك اوديرتي	
٢/١٢٢ -	بويرو بايغو	
٣/١٢٣ -	بويرو بايغو	
١٢٤ -	وليم شكسبير	
١٢٥ -	جوزيف اوكونر	
١/١٢٦ -	ادواردو دي فيليبو	
١٢٧ -	جيمس بروم لين	
١٢٨ -	برانيسلاف نوفيتس	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٢٩ -	آرثر ميلر	الناشرون
١/١٣٠ -	ايفان	العائلة
	سرجيفتش	خيال مريض
	فوجنيف	
١٣١ -	روبرت بولت	الكروز الزهر
١٣٢ -	يوهان فلنجانج جيته	توركواتوتاسسو
١٣٣ -	المير رايس	مشهد في الطويق
١٣٤ -	وليسم كونجريف	حبسا بحسب
١٣٥ -	روبرت بولت	تحيا الملكة
١٣٦ -	الفريد دي موسيه	لورانس الشو
١٣٧ -	يوجين اونيل - ٤	من الاعمال المختارة
		الامبراطور جونز
		الفوريلا
١٣٨ -	سينيكا	هرقل فوق جبل اوبتيا
١٣٩ -	موس هارت	دنيا زوال
	جورج كوفمان	
١٤٠ -	ليبر كورنى	١ - ميليت
		٢ - السيد
١٤١ -	دونا ماكونا	قفزة في الخلاء او
		العجوز المراهق
١٤٢ -	برانسيسلاف نوشيتس	المستر دولار
١٤٣ -	جورج كيلى	زوجة كريج
١٤٤ -	كارلو جولدونى	١ - التطلع الى المصيف
		٢ - مقامرات المصيف
		٣ - العودة من المصيف
١٤٥ -	فريدرش شلر	الصوص
١٤٦ -	ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧ -	جون فورد	القلب المحطم
١٤٨ -	ت. س. اليوت	جريمة قبل في الكاتدرائية
١٤٩ -	ت. س. اليوت	حفل كوكتيل

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٠ -	كارل توكمير	● نقيب كوينيك
١٥١ -	يوجين اونيل - ٥	● الاله الكبير براون
١٥٢ -	فرديناند اويونو	مختارات من المسرح الافريقي - ١
	مارولد كمل	١ - الخادم
		٢ - الزنزانة
١٥٣ -	ايفان تورجينيف	● شهر في القرية
١٥٤ -	فرانس جريليا رتسر	● الجدة الاولى
١٥٥ -	برانيسلاف نوشيتس	● المرحوم
١٥٦ -	روبرت بولت	● النمر والحصان
١٥٧ -	مورين سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨ -	فريدرش شلر	● فلهم تل ١٨٠٤
١٥٩ -	ادواردو دي فيليبو	● عيد الميلاد في بيت كويللو
١٦٠ -	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمي - ١
		انسان دوسوم الآلي
١٦١ -	تولستوى	● اول من صنع الخمر
		ليلة تبكي الملائكة
		زواج لوترو هاديك
١٦٢ -	بيتر ليرسون	● سلطان الظلام
١٦٣ -	جول رومان	● الاعزب
١٦٤ -	ايفان تورجينيف - ٢	الانسة روزيتا العانس
١٦٥ -	فدريكو غريسيه لوركا	او
		لغة الزهور
١٦٦ -	يوربيديس	١ - الفيچينيافي اوليس
		٢ - الفيچينيافي تاوريس
١٦٧ -	يوربيديس ٤	٣ - اندروماخي
		٤ - الطرواديات
١٦٨ -	فرانس جريليارتسر - ٢	● سابسو
١٦٩ -	ادواردو دي فيليبو	● اصوات الاعماق
١٧٠ -	رجب تشوسيا	● ابو الهول الحي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧١ -	ايفان تورجينيف - ٤	الريفية ①
١٧٢ -	المر ل. رايس	الآلة الحاسبة ②
		من المسرح الافريقي - ٢
١٧٣ -	جيمس نجوجي	الناسك الاسود ③
	سام توليا موهيكا	ولد للموت ④
	توم اومارا	الخروج ⑤
١٧٤ -	ديتر فورته	مصرع كاسبرهاوزر ⑥
١٧٥ -	الكسندر استروفسكى	الغابة ⑦
١٧٦ -	جول رومان	الدكتاتور ⑧
١٧٧ -	انطونيو جالا	خاتمان من اجل سيده ⑨
١٧٨ -	اوجو بتي	انحراف في قصر العدالة ⑩
١٧٩ -	نيجل دنيس	اغسطس من اجل الشعب ⑪
١٨٠ -	يوربيديس - ٥	عابدات باخوس ⑫
١٨١ -	يوربيديس - ٦	ايسون ⑬
١٨٢ -	يوربيديس - ٧	هيپوليتوس ⑭
١٨٣ -	ظويار	مارسيل بانيول ⑮
١٨٤ -	راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى - ٣
		عمود النار ⑯
		الكلايدوسكوب ⑰
		نفير الضباب ⑱
١٨٥ -	اوجو بتي	جريمة في جزيرة الماعز ⑲
١٨٦ -	بيير كورنى	ميدىسا ⑳
١٨٧ -	كليفورده اوديتس	الفتى المذهب ㉑
١٨٨ -	تانكرد دورست	عصر الجليد ㉒
١٨٩ -	بيير كورنى	الكسذاب ㉓
١٩٠ -	جون جولزود دى	العدالة ㉔
١٩١ -	الفريد جادى - ١	(من الاعمال المختارة)
		أوبو ملكا ㉕

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

المؤلف	المبرهنة	العدد
١٩٢ - ألفريد جاري - ٢	(من الأعمال المختارة) ● أوبو هينا	
١٩٢ - ألفريد جاري - ٢	(من الأعمال المختارة) ● أوبو فوق التل ● أوبو زوجا مخلوما ● ما لمن المجد ؟ ● نجمة اشبيلية	
١٩٤ - ماكسويل اندرسون	● وحش طوروس - ١ ● الفعل شيئا بامت	
١٩٥ - لوبي دي بيجا	من المسرح الافريقي - ٢ ● المتصامون	
١٩٦ - هنري نسين	من المسرح الافريقي - ٤ ● هرج ومرج في المنزل ● الجزء الاول من حكاية ● الملك هنري الرابع ● من الأعمال المختارة ● الاشباح	
١٩٧ - هنري نسين	من الأعمال المختارة ● البطلة البرية ● من الأعمال المختارة ● اعمدة المجتمع ● نابولي مليونيرة	
١٩٨ - كويننا سكي	● عطلة الاسكافي	
١٩٩ - كويس كاي	أو اغنية القطار الشبح الحبل المتهازل	
٢٠٠ - شكسبير	● ماريوس ● جثة حية	
٢٠١ - هنريك ايسن - ١		
٢٠٢ - هنريك ايسن - ٢		
٢٠٣ - هنريك ايسن - ٣		
٢٠٤ - ادواردو دي فيليبو		
٢٠٥ - توماس دكر		
٢٠٦ - فرناندو اربال		
٢٠٧ - مارسيل باتيول		
٢٠٨ - تولستوي		

تابع ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠٩ -	كليفورد أودتيس	● السكين الكبير
٢١٠ -	هارولد بنتر	● الأرض الحرام
٢١١ -	الكسندر أستروفسكي	● مننبون بلا ذنب
٢١٢ -	يوجين أونيل - ٤	● رحلة النهار الطويلة خلال الليل
٢١٣ -	أدوارد بيرسي وريجينلدنهام	● سيدات متقاعدات
٢١٤ -	جون جولزوردي	● الهارب
٢١٥ -	أريستوفانيس	● السحب - ١
٢١٦ -	أريستوفانيس	● السحب - ٢
٢١٧ -	ول سوينكا	● من المسرح الإفريقي - ٥ ● مجانب واخصاصيون
٢١٨ -	ول سوينكا	● من المسرح الإفريقي - ٦ ● الموت وفارس الملك
٢١٩ -	فيلستينو جورستينا	● لون بشرتنا
٢٢٠ -	الآن - رينيه لوساج	● نوركاريه
٢٢١ -	يوكيو ميشيما	● السيد دي ساد
٢٢٢ -	هارولد بنتر	● الأيام الخوالي
٢٢٣ -	صوفي تريديويل	● الآلية
٢٢٤ -	تساويوي	● شروق الشمس
٢٢٥ -	فيليمر لوكيتش	١ - الحياة الجديدة للملك أوزوالد ٢ - المؤامرة
٢٢٦ -	الكسندر أستروفسكي	● العاصفة الرعدية
٢٢٧ -	ليون تولستوي	● الضوء يسقط في الظلام

المترجم : د. فوزي عطية محمد ، من مواليد القاهرة
- ج. ٢٠٠٤ ع. أستاذ اللغة الروسية ورئيس قسم اللغات السلافية
بكلية الآلسن - عين شمس . له أبحاث باللغة الروسية في مجال
الدراسات اللغوية المقارنة ودراسات في نظرية وتطبيق الترجمة .
ومن مؤلفاته « علم الترجمة » ، قاموس « الكنايات والأقوال
والأمثال الشعبية » روسي - عربي .

المراجع :

د. نادية امام سلطان ، من مواليد الاسكندرية - ج. ٢٠٠٤ ع.
استاذة مساعدة الادب الروسي بكلية الآلسن - جامعة عين شمس
لها عدة أبحاث بالروسية والعربية مثل : (أدب الأطفال عند ليون
تولستوى) ، (أثر الحضارة الإسلامية في الأدب الروسي المعاصر)
و (تصوير المرأة في الأدب المصري الحديث) .

الاشتراكات

قيمة الاشتراك		الجهة
د.	ف.	
٣	٠٠٠	البلاد العربية
٣	٥٠٠	البلاد الاجنبية

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكويت

وزارة الاعلام

الشمكن

الكويت	١٥٠	فلماً	لِيَبِيَا	١٥	قرناً	مستقط	١٢٠	بايا
السعودية	٢	ريال	المغرب	٢	درهم	اليمن الجنوبي	١٢٠	فلماً
العراق	١٥٠	فلماً	تونس	٢٠٠	مليم	اليمن الشمالية	٢	ريال
الأردن	١٥٠	فلماً	الجزائر	٢	دينار	البحرين	١٥٠	فلماً
سوريا	١,٥	ليرة	القاهرة	٢٠٠	مليماً	الخليج العربي	٢	ريال
ليبيا	١,٥	ليرة	السودان	١٥٠	مليماً			

في العَدَد القادم

* سيدة الفجر (١٩٤٤)

تأليف : اليخاندرو كاسونا (١٩٠٣) ترجمة : محمد العشري

ان الفلسفة الأساسية التي تقوم عليها اغلب مسرحيات اليخاندرو كاسونا تمثل انعكاسا صريحا لسيرة حياته الشخصية . وخاصة في نزوعه الى عالم الخيال والحلم ، ولهذا فالجانب المعجز في عالمه هو خلق ذلك الانسجام البديع بين عالمين يحكم العلاقة الازلية بينهما التضاد ، فالخيال كان دائما نقيض الواقع ، والانسان في محاولته تحقيقه لطموحائه في الواقع كان المطلوب منه دائما الابتعاد عن الاحلام والخيال ، ولكن ان يعيش الانسان ضمن بعد واحد هو الخيال ، فقد يؤدي ذلك الى فقدانه لانسانيته ، وكذلك الضرر في النقيض فعندما يعيش الانسان في البعد الآخر المتمثل في الواقع فقد يؤدي ذلك لفقره الروحي . ومن هنا تنعكس انسانية مسرح كاسونا في محاولته لخلق الثقة بالنفس البشرية كي تصمد امام الظروف المعادية والتي تحول دون تحقيقها لسعادتها .

وفي مسرحيتنا هذه تبرز عبقريته في لمسة شاعرية حيث يدخل من عالم الخيال ويسقطه بالحاح السؤال الازلي في بحثه عن حقيقة لغز الموت . فالموت يتجسد ليفول كلمته لانصاف الواقع . فاهل القرية يحملون كل آيات التبجيل والقداسة للزوجة التي ابتلعها النهر منذ اربع سنوات ولكنها تعود لتحطم النزوع البشري الجميل نحو عوالم الخيال والنقاء بعيدا عن مادية وقسوة الواقع . تعود مهانة نادمة بعد ان تركها عشيقها الذي هربت معه منذ زمن ، وتركت الزوج وحيدا يجتر الذكرى المريرة ، وتأبى عليه كرامته الاعتراف بالحقيقة . وهنا يتدخل الموت ليقنعها بالذهاب معه وترك القرية لاحلامها بسلام

في هذا العدد

الضوء يسطع في الظلام

تأليف : ليون تولستوى ترجمة : د. فوزي عطيه محمد

يمكن تجاوزا تسمية هذه المسرحية « بالمسرحية الناقصة » ، اسوة ب رائعة شوبرت « السمفونية الناقصة » ومع الفارق يظل هذا النقص احد جوانب الابداع في سيمفونية شوبرت ومسرحية « الضوء يسطع في الظلام » ، التي لم يستطع تولستوى اكمالها في خمسة فصول فاكتفى بأربعة . وربما يكون مصدر الابداع هو ذلك الغموض والاحساس بأن شيئا غامرا من نفس المبدع ظل هلاميا وشفافا يبحث عن اجابات في سعيه نحو الراحة والكمال .

والسؤال الذي بدا بسيطا في شكله يؤكد هذا الغموض ويجرنا في رحلة عبر عالم تولستوى الواقعي : ما معنى الحياة وما الهدف الذي يحيا من اجله المرء ؟ . ومن هنا تبدأ رحلة بطل مسرحيتنا نيقلاى ايفانفتش حيث يحاول ان يحقق الانسجام في علاقاته بربه وبنفسه وبغيره من بني البشر . وفي تطبيق يرى بطلنا الضوء يسطع في ظلام نفسه والعالم ، ولكن خيبة ومصيبته تأتي من قلة اولئك الذين لا يرون هذا الضوء ، فالكثيرون اغماض الاعين عنه واتباع ظلام الانانية والتسل فيستكين ويقبل الامر الواقع ويسلم امره الى خالقه لينقذ من محتته .